



المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

قسم: الدراسات الإسلامية

تخصص: عقيدة وأديان

العقيدة وأثرها في الاستقرار المجتمعي

The creed and its impact in the community stability

إعداد الطالبة

نهلاء عبدالرحمن الصادق الحبشي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير

إشراف الأستاذ الدكتور

رياض فرج بن عبادات

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

العقيدة وأثرها في الاستقرار المجتمعي

The creed and its impact in the community stability

إعداد الطالبة

نهلاء عبدالرحمن الصادق الحبشي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات نيل درجة الماجستير

في (العقيدة والأديان)

إشراف الأستاذ الدكتور

رياض فرج بن عبادات

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي قسم الدراسات الإسلامية

١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م



جودة في التعليم .. التزام بالقيم

الجمهورية العربية السورية
جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
HOLY QURAN & ISLAMIC SCIENCES UNIVERSITY

رئاسة الجامعة

Presidency of University

نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

محضر قرار نتيجة مناقشة الرسالة

- بناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (15) لسنة 1994م بإنشاء الكلية العليا للقرآن الكريم.
- وبعد الاطلاع على القرار الوزاري رقم (54) لسنة 2012م الخاص بإنشاء الجامعة.
- وبناءً على قرار مجلس الوزراء رقم (4) بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية.
- وبناءً على قرار وزير التعليم العالي والبحث العلمي رقم (9) لسنة 2019م بمنح ترخيص الدراسات العليا (المجستير).
- وعلى قرار مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي رقم (2-2-2021) للعام الجامعي 2020-2021م بتاريخ 3 / 11 / 1442هـ - 13 / 6 / 2021م. بتشكيل لجنة مناقشة رسالة الماجستير للطلبة، نهلاء عبدالرحمن الصادق الحبشي

الكلية : نيابة الدراسات العليا القسم : الدراسات الإسلامية التخصص : العقيدة والأديان الموسومة بـ (باللغة العربية):

(العقيدة وأثرها في الاستقرار المجتمعي)

بـ (باللغة الانجليزية):

The Creed and its Impact in the Community Stability

والذي أشرف عليها: أ.د. رياض فرج بن عيدات

واستناداً إلى المادة رقم (29) لعام 2008م بشأن نظام الدراسات العليا في الجامعات اليمنية، اجتمعت اللجنة يوم السبت تاريخ 4/2/1443هـ الموافق 11/9/2021م وبعد المناقشة العلنية لرسالة الطالب أعلاه قررت اللجنة:

إجازة الرسالة.

إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف.

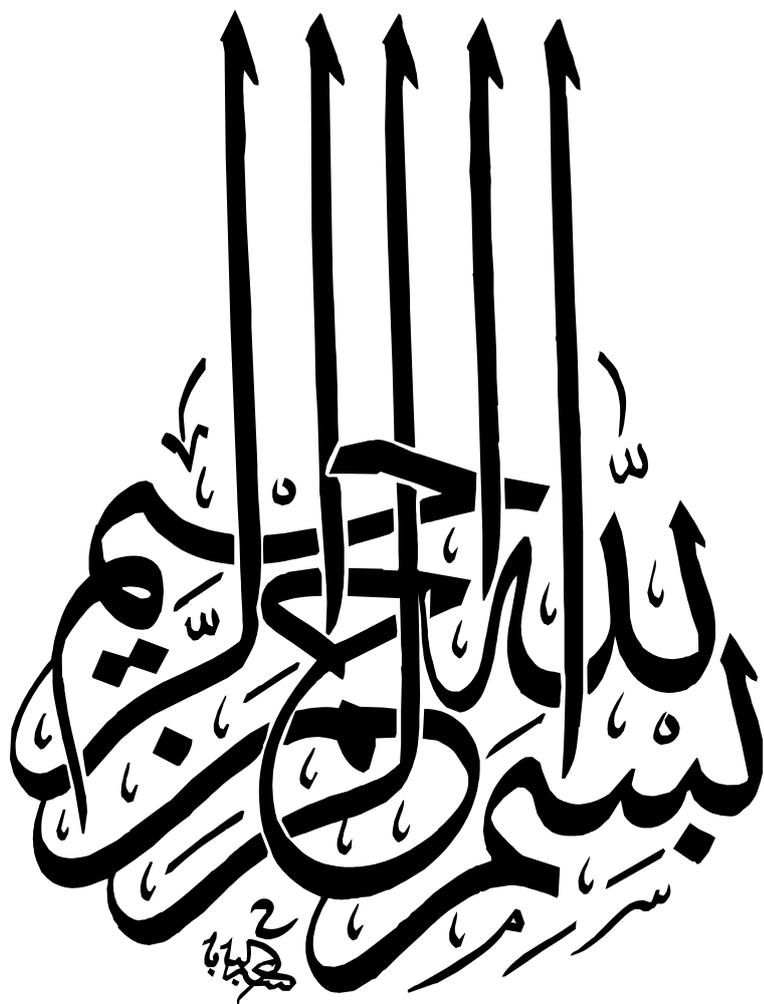
إجازة الرسالة مع إجراء التعديلات اللازمة بمعرفة المشرف وموافقة لجنة المناقشات.

عدم إجازة الرسالة.

لجنة المناقشة:

م	الاسم	اللقب العلمي	القصة	التوقيع
1	أ. د. رياض فرج بن عيدات	أستاذ	رئيساً ومشرفاً / جامعة سينون	
2	د. عبدالكريم عاشور باجبير	أستاذ مساعد	منقلاً داخلياً / جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية	
3	د. أحمد حسن السقاف	أستاذ مساعد	مناقشاً خارجياً / جامعة سينون	

- مصادقة مجلس القسم العلمي بقرار رقم (.....) بتاريخ: / /
- مصادقة مجلس الدراسات العليا والبحث العلمي بالجامعة بقرار (.....) بتاريخ: / /



استهلال

قال الله تعالى:

﴿الله نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا
مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ
يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ
لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ [سورة النور: ٣٥].

إهداء

إلى:

✽ نور عيني وسراجي أمي الغالية. ✽

✽ سندي وشريك حياتي زوجي. ✽

✽ رياحين فؤادي، وقررة عيني أولادي. ✽

✽ ورثة الأنبياء وكل طالب علم مجتهد. ✽

✽ كل من حمل هم الدعوة إلى الله. ✽

✽ أهدي هذا الجهد المتواضع. ✽

الباحثة

شكر وتقدير

الحمد لله الذي منّ عليّ بفضلِهِ وإِحسانِهِ أن وقَّفني وأعانني في كتابة هذا البحث، فله الحمد والشكر دائماً وأبداً على نعمائه وفيوضاته التي لا تعد ولا تحصى.

والشكر مقدم لمن أحاطوني برعايتهم واهتمامهم وكانوا دافعا لي إلى العلياء عائلتي الغالية. والشكر موصول لرئاسة الجامعة، وإدارتها، ونيابة الدراسات العليا، وكل الإداريين، والعاملين بجامعة العامرة: جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، التي مثلت مرتعا خصبا للمعرفة، وملاذاً آمنا للبحث العلمي.

والشكر يتجدد لمن كان دليل خيرٍ وهدايةٍ، من تكرم بالأشراف على رسالتي الدكتور الفاضل/ رياض فرج بن عيدات فجزاه الله خيرا على ما بذله من جهد ووقت، وكتب الله له الأجر على صدقه، وحكمته، وتسديده، وإسهاماته، وتوجيهاته القيمة، وملاحظاته الهامة، التي كان لها الأثر الجميل في إكمال هذا البحث وإنجازه.

كما أخص بالشكر أيضا الدكتور/ عوض العفاري على ملاحظاته القيمة، ومساعدته، وتقييمه، ومساندته لي، ومشورته، ونصحه الصادق، ومتابعاته اللطيفة في بداية مشوار البحث، فجزاه الله خيرا.

كما أتقدم بالشكر لكل الإدارات المدرسية التي عملت معها أثناء فترة البحث، وكذا زميلاتي المعلمات، وزملائي المعلمين في تيسير السبل، وتقديم التسهيلات المقدور عليها للتفرغ لإتمام البحث.

وأشكر كل من ساهم في إرشادي بنصح أو معلومة أو مرجع أو كلمة ترفع همة وتشد عزيمة فلهم كل الامتنان.

وأشكر لجنة المناقشة والتحكيم الدكتور عبد الكريم باجبير والدكتور أحمد حسن السقاف. وأخيرا الشكر لكل من كان له أثرا حسيا أو ماديا أو معنويا في خروج هذه الرسالة بصورة طيبة مثلى.

والحمد لله رب العالمين.

الباحثة

ملخص الرسالة

العقيدة الإسلامية هي التي بعث الله تعالى لها الرسل والأنبياء، وهي المحرك الأول والضابط لتصرفات الإنسان في توجهه إلى شرف الحياة ومجدها وعزها وكرامتها، وبها تتحقق السعادة، وينتشر الأمن والاستقرار في المجتمعات.

وقد اعتمدت الباحثة في رسالتها المنهج الاستقرائي والوصفي والاستنباطي، القائم على جمع المعلومات وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة.

يتركز الهدف من هذه الرسالة في مقارنة الواقع وارتباطه بالعقيدة الصحيحة والفاصلة، وأثر ذلك على حياة المجتمعات، والتعرف على أثر العقيدة في أسس التكوين المجتمعي: الفرد، والأسرة والمجتمع، وإبانة الأثر الذي أسهمت به العقيدة في تحقيق الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي. تتكون الرسالة من خمسة فصول: الفصل التمهيدي ويحوي المقدمة التي تناولت مشكلة البحث، وأهميته، وموضوعه، وأهدافه، وأسئلة البحث، ومنهجية الكتابة، وحوى الفصل الأول مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً مع ذكر أسسها، وتحدث عن العقائد الفاسدة والفلسفات، وتناول العقائد المتأثرة بالعقائد الفاسدة والفلسفات. والفصل الثاني تطرق إلى أثر العقيدة على الواقع، وتكون من أربعة مباحث تناولت واقع أمة العرب قبل الإسلام و بعد اعتناقهم لعقيدة الإسلام، كما تناولت واقع معتققي العقائد الفاسدة وواقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق. والفصل الثالث تحدث عن أثر العقيدة على التكوين المجتمعي: الفرد، والأسرة، والمجتمع. وأخيراً الفصل الرابع حوى أثر العقيدة في عوامل الاستقرار المجتمعي: الأمني، والسياسي، والاقتصادي.

واشتملت الخاتمة على الآتي:

١- النتائج، وأهمها:

النظام السياسي الإسلامي يركز على العقيدة الإسلامية ومبدأ الحاكمية لله تعالى وحده مصدر التشريعات، ويقوم على أسس الشورى والعدالة والمساواة، وهي الأساس الفكري للنظام الاقتصادي الإسلامي الذي يقرر أن كل شيء في الوجود هو ملك لله تعالى ومنه المال، والإنسان مستخلف فيه، ومن خصائصها أنها توازن بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة.

٢- التوصيات، وأهمها:

دراسة القصص القرآني، وسير الأنبياء ﷺ والصحابة رضِيَ اللهُ عنهم، وجعلها مقررات دراسية تعنى بالجوانب التطبيقية لمنظومة العقيدة وفلسفتها السلوكية بما يحقق أمن المجتمعات، واستقرارها التنموي، واغتنام إمكانات العصر، وأدوات التواصل للدعوة إلى قيم الإسلام، وإبراز آليات الاستقرار، ومسالك التنمية، وتخصيص جانب كبير منها للدراسات العلمية المتخصصة في جوانب العقيدة تطبيقاً لكل ما من شأنه أن يُكوّن الحياة الآمنة المستقرة.

Research summary

The Islamic faith is the belief that *Allah* *the*Almighty sent the Messengers to, and it is the first mover and regulator of human behavior; It directs *him* to the honor, glory and dignity of life, and through it happiness is achieved and security and stability spread in societies.

The research aims to compare reality and its connection with the correct and corrupt belief and its impact on the lives of societies, and to identify the impact of belief on the foundations of individual societal formation, family and society, and to show the impact that belief contributed to achieving security, economic and political stability.

In her research, the researcher has adopted the descriptive, inductive and deductive approach based on collecting and analyzing information and identifying its various aspects.

The thesis consists of an introduction that dealt with the research problem, its importance, topic, objectives, research questions and writing methodology. And four chapters, the first chapter *is* about the concept of faith in language and terminology with mentioning its foundations, and *discusses* corrupt beliefs and philosophies. The second chapter discusses the impact of faith on reality, and it consists of four topics, which deals with the reality of the Arab nation before Islam.

It deals with the reality of the Arab nation before Islam and after their conversion to the creed of Islam, as well as the reality of the adherents of corrupt creeds and the reality of the Islamic nation after the emergence of the difference. The impact of faith on the factors of social, security, political and economic stability.

The conclusion included:

Results, the most important of which are:

The Islamic political system is based on the Islamic faith and the principle of wiring for Allah alone, the source of legislation, and it is based on the foundations of shura, justice and equality, which is the intellectual basis of the Islamic economic system which determines that everything in existence belongs to Allah, including money, and man is a successor, and one of its characteristics is that it balances the public interest with the private interest.

Recommendations, the most important of which are:

Studying the Qur'anic stories, the conduct of the prophets and companions, and making courses on the applied aspects of the system of faith and its behavioral philosophy in order to achieve the security of societies, their development stability, the realization of the potential of the times, the tools of communication to advocate the values of Islam, highlighting the mechanisms of stability, the paths of development, and allocating a large part of them to scientific studies specialized in aspects of the faith in accordance with all that would be a safe and stable life.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده، ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الله تعالى لما خلق الإنسان أمره بالتوجه له وحده بالعبادة، وأنزل له من التشريعات والأحكام ما تجلعه يعيش سعيداً في ظلها، مادام معتقداً اعتقاداً جازماً بوحداً نية الله، لتكون العقيدة هي الدافع، والمسير لتنفيذ تلك التشريعات، والأحكام كنور يضيء للمؤمن طريق حياته فيهنأ فيها بسلوكه طريق الاستقامة ويتحقق له فيها الأمن والاستقرار.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٥].

فإنه عز وجل صير السموات، والأرض منيرتين باستقامة أحوال أهلها، وكمال تدبيره لمن فيهما^(١). فإنه لا غنى للإنسان عن نور الإيمان، ونور القرآن^(٢). إذ الإيمان: عقيدة نقية راسخة تستكن في القلب، وعمل يظهر على الجوارح، فإذا فقد أحد الركنين فإن الإيمان يزول أو يختل^(٣).

(١) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (الطبعة الأولى)، فتح القدير، (١٤١٤ هـ)، دار ابن كثير - بيروت، (ص: ٣٨).

(٢) ينظر: الشوكاني، المصدر السابق، (ص: ٤٠).

(٣) ينظر: الأشقر، د. عمر سليمان، (الطبعة الثانية عشر)، العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، (١٤١٩ هـ) - ١٩٩٩ م، دار النفائس - الكويت، (ص: ٢٠).

لقد كان نهج السلف الصالح رضوان الله عليهم أنهم كانوا لا يفرقون بين الإيمان الذي مستقره القلب، والعمل. وهذا ما كانت تدور عليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كقوله في حديث رواه أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)^(١).

وعن أبي شريح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ). قيل ومن يا رسول الله؟ قال: (الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ)^(٢).

لذلك نشأوا أفرادًا صالحين وكونوا مجتمعًا قويا، و متماسكا يحب الخير، ويجتهد في عمل الطاعات بل ويتنافس فيها .

إن الإسلام يبدأ بإصلاح الفرد أولاً؛ إذ يغرس فيه عقيدته، وإيمانه، ويربي خلقه، وسلوكه، ويهذب نفسه، ويزكيها، ثم ينطلق إلى دائرة أوسع هي دائرة البيت، والأسرة فيقيم دعائمها على أسس قوية متينة من الدين، فيؤثر ذلك كله في بناء المجتمع الكبير، والدولة التي تقوده حيث ترفرف راية التوحيد، ويستظل الجميع بظلها فيشعرون بالأمن، والطمأنينة، والسعادة، والاستقامة^(٣).

ولعل من أهم أسباب الاضطرابات التي تعيشها أمتنا في هذا الزمان الضعف في بعض جوانب العقيدة، ومنها نقص الفهم، والوعي في مسائل التوكل، والخوف، والرجاء، فتظهر جرائم القتل، والسرقه، وغيرها، وكذا قد يكون بعضها متعلقاً بعدم تحقق شروط وأركان العقيدة الصحيحة، أو الإخلال ببعض منها، كوهن روابط المحبة والأخوة بين المسلمين بعضهم مع بعض، أو تولي

(١) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، (الطبعة الثالثة)، صحيح البخاري، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١٤٠٧ - ١٩٨٧)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، (١/١٤)، ح: (١٣).

(٢) البخاري، المرجع السابق، كتاب: الأدب، باب: إنم من لا يأمن جاره بوائقه، (٢٢٤٠/٥)، ح: (٥٦٧٠).

(٣) ينظر: د. ضميرية، عثمان بن جمعه، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، أثر العقيدة في اختفاء الجريمة، (الطبعة الأولى)، دار الأندلس الخضراء: جدة: السعودية، (ص: ٦).

غيرهم من الكفار، وكل ذلك نتيجة ضعف معاني الولاء والبراء، الذي يعد ركنا راسخا، وأثرا فاعلا للعقيدة الصحيحة.

ولما كانت مكانة العقيدة بهذه الدرجة منزلة، وأثرا على الإنسان، وحياته، وعلى من يعيشون في دائرته أسرة، ومجتعا، ودولة، وكل الكيانات المحيطة في هذا الكوكب فإنه يتأكد دراسة العقيدة وأثرها في الاستقرار المجتمعي.

هذا والله أسأل الهداية والرشاد والتوفيق.

أهمية الموضوع:

١- قيمة الموضوع وجودا، وعلما فإن العقيدة هي غاية إرسال الرسل وإنزال الكتب، وإنها أصل الاستقرار الوجودي للإنسان والكون والحياة.

٢- مكانة الموضوع عمليا إذ العقيدة الصحيحة القائمة على أعمال المعتقد سلوكا، وواقعا وبين غيرها من العقائد الفاسدة، والفلسفات المنحرفة، وأثر كل منهما على واقع معتقبيها أمما، وشعوبا، ومجتمعات أمنا، واستقرارا، وتنمية، وإعمارا.

٣- أثر موضوع البحث فهو مادة فاعلة في التكوين المجتمعي من الفرد إلى الأسرة، ثم المجتمع محققا أثرا بالغا في إحداث الاستقرار المجتمعي.

٤- منزلة موضوع البحث ورتبته؛ إذ يرسى قواعد الاستقرار المجتمعي المحكوم بعقيدة تحمل على جودة تكوين المجتمع، وصناعة أمنه السياسي، وصولا إلى التنمية والإعمار.

أسباب اختيار الموضوع:

١- طمعا في موضوع يكون قربانا صادقا، وصدقة خالصة لله ينتفع بها بعد انقطاع الأجل، وذلك من خلال موضوع عقدي يحقق معالجة لشواغل الإنسان وتخوفاته.

٢- رغبة في إشباع فهمي المعرفي، وتطلعاتي في الدراسات العقدية خاصة ما يمس حاضر

الإنسان ومستقبله.

- ٣- تطويراً للأبحاث البحثية الشخصية، واغتناماً للقدرات الفردية التي ظلت متصلة بالمعرفة العقيدية، ومنتشغلة بالإنسان وسلوكياته؛ فكان الموضوع معوَّناً للتطوير الذاتي، واختباراً في تحقيق أهداف البحث.

أهداف البحث:

- ١- بيان مفهوم العقيدة الصحيحة والأسس التي تقوم عليها وتميزها عن العقائد الفاسدة.
- ٢- مقارنة الواقع وارتباطه بالعقيدة الصحيحة والفاسدة وأثر ذلك على حياة المجتمعات.
- ٣- التعرف على أثر العقيدة في أسس التكوين المجتمعي: الفرد، الأسرة والمجتمع.
- ٤- إبانة الأثر الذي أسهمت به العقيدة في تحقيق الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما أثر العقيدة في تحقيق الاستقرار المجتمعي؟

وينبثق عنه جملة تساؤلات فرعية وهي:

- ١- ما مفهوم العقيدة الصحيحة، وما الأسس التي تقوم عليها؟
- ٢- كيف كان واقع أمة العرب قبل اعتناقهم لعقيدة الإسلام؟
- ٣- ما أثر العقيدة الإسلامية على واقع العرب؟
- ٤- ما العقائد الفاسدة وكيف أثرت على الأمة الإسلامية؟
- ٥- كيف أثرت العقيدة على التكوين المجتمعي: الفرد، الأسرة والمجتمع؟
- ٦- ما الأثر الذي أسهمت به العقيدة في الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي؟

حدود الدراسة:

حدود موضوعية: ستقوم الباحثة بإجراء بحثها عن مفهوم العقيدة وأسسها ومقوماتها، وستقتصر الباحثة الحديث عن العقائد الفاسدة والفلسفات، التي كان لها الأثر المباشر في ظهور الفرق والكيانات الضالة والمنحرفة عن عقيدة الإسلام الصحيحة، وأثر كل ذلك في تحقيق الاستقرار المجتمعي.

الدراسات السابقة:

لم تعثر الباحثة على دراسة تناولت موضوع البحث نفسه ولكنها وجدت مجموعة من الدراسات قد تناولت جزءا من الموضوع و تقاطعت معه في بعض المباحث منها:

١- رسالة الماجستير للباحثة سميرة محمد عمر جمجوم، وكانت بعنوان (أثر العقيدة في الفرد

والمجتمع)، من جامعة أم القرى بالمملكة السعودية للعام (١٩٨٠م - ١٤٠٠هـ).

تناولت الدراسة مفهوم العقيدة ومقوماتها، وضربت لذلك الأمثال من القرآن والسنة مقرونة

بالأدلة العقلية والنقلية، ثم بينت آثار ذلك على الفرد والمجتمع، وقد قامت الباحثة بتوضيح

الخصائص التي تميزت بها العقيدة الإسلامية الصحيحة عن غيرها من العقائد، وعطفت

بعدها بالحديث عن عوامل زلزلة العقيدة بما أثاره المستشرقون من الشبهات، وختمت

دراستها بالحديث عن وسائل تثبيت العقيدة، وكان من أبرز النتائج التي توصلت إليها

الدراسة:

أ- سلامة العقيدة من كل الهزات التي انتابت المذاهب والمعتقدات والفلسفات الأرضية.

ب- الحياة في ظل العقيدة الإسلامية تنير العقل وتوجهه إلى التفكير السوي والمنطق

السليم وتحميه من عوامل التشتت والاضطراب.

ج- إنَّ العقيدة الإسلامية هي العقيدة الوحيدة التي احتفظت بأصلها الرباني مقارنة بغيرها

من العقائد التي نالها التحريف.

د- إنَّ العقيدة إذا تمثلت في الفرد حررته من العبودية لغير الله وإذا تمثلت في المجتمع

أدخلته في عالم كله سلم وسلام.

٢ - رسالة الماجستير للباحثة رولا محمد خطاب شديقات، وكانت بعنوان (أثر الإيمان بالقدر

على حياة الفرد والجماعة)، من الجامعة الأردنية للعام (٢٠٠٦ م).

وقد جاءت هذه الرسالة لبيان أن للإيمان بالقدر آثارًا كثيرة تظهر على سلوك الفرد، بل

تتعدى ذلك لتظهر على المجتمع الذي يعيش فيه من خلال فصولها ومباحثها؛ إذ جمعت

ثلاثة فصول، على النحو الآتي:

الفصل التمهيدي: وفيه مبحثان، جاء في المبحث الأول بيان مفهوم القضاء والقدر في

اللغة والاصطلاح، لكن دون الخوض في الخلافات التي حصلت في تحديد مفهوم القضاء

والقدر، والفرق بينهما؛ لأن الباحثة أرادت التركيز على الآثار المترتبة على الإيمان به.

وجاء في المبحث الثاني لبيان بعض المسائل المهمة في فهم الإيمان بالقضاء والقدر.

وفي الفصل الأول تم ذكر بعض آثار الإيمان بالقدر التي تظهر على حياة الفرد، وفيه

ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: بيان تلك الآثار التي تظهر على الراحة النفسية لذلك الفرد، وذلك

ضمن ضرورة حفظ الكليات الخمس: حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال؛ لأن

في حفظ هذه الكليات راحة نفسية هذا الفرد.

- المبحث الثاني: وفيه أثر الإيمان بالقدر على الإنتاج وإتقان العمل.

- المبحث الثالث: وفيه أثر الإيمان بالقدر على التحصيل العلمي.

وجاء في الفصل الثاني أثر الإيمان بالقدر على حياة الجماعة، وذلك من خلال بيان تلك

الآثار التي تظهر على بناء العائلة وعلى صلة الأرحام وعلى انتشار الأمن والاستقرار.

ثم جاءت الخاتمة وفيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها، ومن ثم بعض التوصيات:
فمن النتائج التي عُرضت في البحث: أن آثار الإيمان بالقدر كلها ترجع إلى أداء الواجبات واجتناب المحرمات والتخلق بالخلق الحسن.

ومن التوصيات: أن تُعرض قضايا العقيدة بأسلوب سهل يتناسب مع عقول الناس، والابتعاد عن أسلوب الغموض أثناء طرحها.

وهناك أبحاث تناولت جوانب أخرى من الموضوع منها:

١- بحث الدكتور جمعان بن عثمان ضميرية، بعنوان (أثر العقيدة في اختفاء الجريمة)، نشر في العام (٢٠٠٠م).

تناول فيها الباحث الحديث عن معالم العقيدة الصحيحة والمنهج الذي يعمل على غرسها في نفوس الناس ووضح أثر الالتزام بالعقيدة في مكافحة الجرائم على اختلاف أشكالها وألوانها، ومدى التزام المملكة العربية السعودية بما تقتضيه العقيدة وأثر ذلك. استخدم الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي الاستدلالي كطريقة في بحثه.

النتائج والتوصيات التي خرجت بها الدراسة:

أ- أن الإسلام منهج متكامل للحياة البشرية وهو ضرورة لاستقامتها.

ب- الإسلام يقوم على الوقاية من الجريمة قبل أن يقوم على العقوبة ويكون ذلك بطرق متعددة منها:

- تهذيب النفس وإصلاح الخلق.

- تكوين رأي عام فاضل ومناخ طيب نظيف يؤدي إلى الاستقامة في السلوك

ومنع الجريمة أصلاً وذلك عن طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

- وضع الحواجز المتعددة أمام الوقوع في الجريمة وتتمثل في كثير من الأحكام الشرعية.

- تشريع العقوبة لردع الجاني وزجرا لغيره لمنع تكرار الوقوع في الجريمة.

ج- إعطاء العقيدة الأولوية في الاهتمام بحيث تكون محور التربية للأجيال في كل عوامل التربية الممكنة: المدرسة، البيت، المسجد، الشارع، وسائل الإعلام بمختلف أنواعها.

د- أن نرتقي باهتمامات الشباب ونهياً لهم بيئة صالحة نظيفة تساعد على الاستقامة والتوعية لذلك من خلال الأنشطة في المدارس والجامعات.

٢- بحث (أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة) لعبد الله بن عبد الرحمن الجربوع صدر في عام (٢٠٠١م).

وقد أجرى الباحث الكلام في أبواب بحثه على ما يتعلق بالآثار الإيمانية المحصنة للفرد والجماعة ضد الفكر الهدام وقسم البحث على أساس تنوع الآثار الإيمانية من حيث تعلقها بالعبد ومواطن تجلي تلك الآثار وهي على ثلاثة أنواع:

الأول: مظاهر ولاية الله عز وجل للمؤمنين التي تحصنهم من الفكر الهدام.

الثاني: الآثار القلبية التي يحدثها الله سبحانه وتعالى في قلب العبد المؤمن فيحصنه بها من ضلالات الجاهلية.

الثالث: الآثار الاجتماعية وهي آثار إقامة الشعائر الإيمانية الاجتماعية فيتحصن بها المجتمع ضد الشرور عامة والفكرية خاصة.

وقد توصل الباحث في نهاية بحثه إلى النتائج والتوصيات التالية :

أ- الإيمان المؤثر هو الذي يثمر لصاحبه ويشمل الاعتقاد والقول والعمل.

ب- ويشمل الأسس الآتية: امتثال الأوامر واجتناب النواهي، الإخلاص، صدق المتابعة العلم والبصيرة.

ج- الصراع بين الحق والباطل من سنن الله الجارية إلى يوم القيامة.

د- أعظم أنواع الصراع تأثيراً على الأمة هو الصراع والغزو الفكري.

هـ- جهود أعداء الإسلام قديماً أثرت في فرقة الأمة وظهر الفرق المنتسبة للإسلام.

و- جهود الدول الصليبية والشيعوية واليهود أثرت حديثاً في حرف المسلمين عن الدين وتطبيقاته.

٣- رسالة ماجستير بعنوان (دور العقيدة في علاج الانحرافات العقدية والسلوكية) للباحث

زاهر موسى مصطفى الشرافي من كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية بغزة للعام

(٢٠١٠م)، قسم دراسته إلى ثلاثة فصول، تحدث في الفصل الأول عن الانحراف العقدي

الذي أصاب الأمة ودور العقيدة في معالجته، أما في الفصل الثاني فقد تناول الانحراف

في التصور الإسلامي ودور العقيدة في علاجه، وختم في الفصل الثالث بالحديث عن

الانحراف السلوكي ودور العقيدة في معالجته ، وأهم النتائج التي توصل إليها الآتي:

أ- أن للعقيدة الإسلامية دور فعال في علاج الانحرافات التي أصابت الأمة الإسلامية.

ب- صلاح الأمة اليوم لا يكون إلا بما صلح به أولها.

ج- وجوب الولاء لله عز وجل ولرسوله وللمؤمنين ، والبراء من الكفر والكافرين.

د- تكفير الآخرين لا يكون إلا ضمن قواعد وضوابط.

هـ- الوسطية في التعامل مع النصوص الشرعية بعيداً عن الإفراط والتفريط.

و- التطرف والغلو يوقع المجتمع في مخالفات شرعية ما أنزل الله بها من سلطان.

ز- محاسبة النفس ومجاهدتها أولاً بأول يحمي المجتمعات من الانحرافات.

ومن التوصيات الآتي:

أ- ضرورة اهتمام الباحثين بدراسة الأمراض التي أصابت الأمة الإسلامية اليوم والعمل

على حلها بأفضل الطرق وأسلمها.

ب- نشر الوعي الديني بين أفراد المجتمع وحمايته من الخرافات والضلالات.

هذه الدراسات جميعها تناولت جزئية مهمة من البحث، وهي ما يتعلق بأثر العقيدة في الفرد والمجتمع إلا إن هذه الدراسة تميزت عنها في احتوائها على دراسة أثر العقيدة على مقومات استقرار المجتمع السياسي والاقتصادي والأمني، وكذا بحثها في غيرها من العقائد الفاسدة ومدى التأثير الذي أحدثته هذه العقائد على واقع الأمة الإسلامية، وتميزت هذه الدراسة عن سابقتها في المقارنة بين واقع أمة العرب قبل وبعد اعتناقها لعقيدة الإسلام لتظهر التغيرات الإيجابية، والأثر الفعّال الذي أحدثته عقيدة الإسلام في عوامل الاستقرار المجتمعي، والنقلة النوعية التي قفزت بها الأمة في زمن قياسي، وقد تناولت الدراسة أيضا بعضا من هذه التغيرات التي حدثت في الحاضر القريب في بعض الدول بعد عودتها لمنبع العقيدة الصافية بعد التيه في أحضان التيارات العلمانية والليبرالية، التي حاربت العقيدة وأجهضت دورها في الواقع وحصرتها في مجرد شعائر تعبدية لا صلة لها بالحياة المعيشية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

منهج الدراسة:

تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي الاستقرائي والاستنباطي، وهو المنهج القائم على جمع المعلومات الخاصة بقضية معينة لتفسيرها وتحليلها والوقوف على جوانبها المختلفة؛ فإن الباحثة ستعتمد إلى توظيف هذا المنهج أثناء جمعها للمعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة من الوثائق والدراسات العلمية، والمؤلفات والدوريات بهدف وصف وتوضيح مفهوم العقيدة لغة واصطلاحاً

وتبيين أهميتها ومكانتها، وتحليل أسسها ومقوماتها ومعرفة أثر ذلك على واقع الفرد والأسرة والمجتمع، وأثرها في تحقيق الأمن والاستقرار الاقتصادي والسياسي، وأثر كل ذلك في تحقيق الاستقرار المجتمعي.

الخطوات الإجرائية:

- ١- جمع المادة العلمية وتصنيفها والتأليف بينها بما يكامل صورتها، ويبرز قوتها، ويحقق فائدتها، ويجيب عن أسئلة الدراسة بشكل مرتب ومنظم.
- ٢- كتابة البحث كتابة صحيحة، مراعيًا قواعد اللغة العربية، وعلامات الترقيم.
- ٣- توثيق البحث من المصادر الأصلية، والأصول المعتمد بها، وفق منهج البحث العلمي، بذكر المصدر، والصفحة، والمؤلف، ودار النشر، والطبعة ورقمها، وسنة الطباعة.
- ٤- كتابة الآيات بالرسم العثماني من مصحف المدينة المنورة، وعزوها بالرقم، واسم السورة التي توجد في متن الرسالة.
- ٥- عزو الأحاديث إلى الموضوع وذكر رقم الحديث، والكتاب، والباب الذي هو مخرج فيه، والجزء، والصفحة، مع ذكر حكم أهل الاختصاص إذا كان في غير الصحيحين.
- ٦- الترجمة المختصرة للرواة حال ذكرهم، وترجمة مختصرة للأعلام المذكورين.
- ٧- التعريف بالفرق والجماعات الدينية.
- ٨- ضبط الكلمات المشككة التي يتوهم في ضبطها.
- ٩- التعريف بالمصطلحات العقدية والعلمية.
- ١٠- بيان الكلمات الغريبة.
- ١١- وضع فهرس عامة شاملة للبحث تسهل على القارئ الوقوف على موضوعاته وتشمل على: الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأعلام المترجم لهم، والكلمات الغريبة،

والمصطلحات العلمية، والمصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

محتوى البحث:

المقدمة: بينت فيها الباحثة: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، وأسئلته، ومصطلحاته، والدراسات السابقة.

الفصل الأول: العقيدة، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العقيدة الصحيحة وأسسها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العقيدة الصحيحة وخصائصها.

المطلب الثاني: أسس العقيدة الصحيحة.

المبحث الثاني: العقائد الفاسدة والفلسفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقائد أهل الكتاب.

المطلب الثاني: الفلسفات والعقائد الوثنية.

المبحث الثالث: العقائد المتأثرة بالعقائد الفاسدة، والفلسفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرق العقائدية في الإسلام.

المطلب الثاني: الحركات الفكرية المعاصرة.

الفصل الثاني: أثر العقيدة على الواقع، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام وبعده، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام.

المطلب الثاني: واقع أمة العرب بعد الإسلام.

المبحث الثاني: واقع معتنقي العقائد الفاسدة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحضارات السائدة قبل البعثة النبوية.

المطلب الثاني: وضع الحضارات في العصور الوسطى.

المطلب الثالث: وضع الحضارات في العصر الحديث.

المبحث الثالث: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق إلى سقوط الخلافة العثمانية.

المطلب الثاني: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق بعد سقوط الخلافة العثمانية إلى

الوقت الحاضر.

الفصل الثالث: أثر العقيدة على التكوين المجتمعي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر العقيدة على الفرد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكريم الفرد وتحريمه.

المطلب الثاني: البناء الفكري.

المطلب الثالث: البناء الأخلاقي والتربوي.

المبحث الثاني: أثر العقيدة على الأسرة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسس الاختيار.

المطلب الثاني: المعاشرة بالمعروف.

المطلب الثالث: تربية الأبناء.

المبحث الثالث: أثر العقيدة على المجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: الوحدة المجتمعية.

الفصل الرابع: أثر العقيدة في عوامل الاستقرار المجتمعي، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر العقيدة على الاستقرار الأمني، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن ودلالاته.

المطلب الثاني: تشريع العقوبات لمكافحة الجرائم.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في إقامة الأمن وتحقيقه.

المبحث الثاني: أثر العقيدة على الاستقرار السياسي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستقرار السياسي.

المطلب الثاني: أسس الحكم في الإسلام.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في سياسة الشعوب وتمييزها.

المبحث الثالث: أثر العقيدة على الاستقرار الاقتصادي، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وأهميته.

المطلب الثاني: خصائص الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في الاقتصاد وتطوره.

الخاتمة: وتحتوي على النتائج، والتوصيات.

الفصل الأول

العقيدة

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: العقيدة الصحيحة وأسسها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العقيدة الصحيحة وخصائصها.

المطلب الثاني: أسس العقيدة الصحيحة.

المبحث الثاني: العقائد الفاسدة والفلسفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقائد أهل الكتاب.

المطلب الثاني: الفلسفات والعقائد الوثنية.

المبحث الثالث: العقائد المتأثرة بالعقائد

الفاسدة، والفلسفات، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرق العقائدية في الإسلام.

المطلب الثاني: الحركات الفكرية المعاصرة.

المبحث الأول:

العقيدة الصحيحة وأسسها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: العقيدة الصحيحة وخصائصها.

المطلب الثاني: أسس العقيدة الصحيحة.

المطلب الأول

العقيدة الصحيحة وخصائصها

أولاً: العقيدة لغة^(١):

العقيدة مشتقة من الفعل عقد، وهو يأتي بالمعاني الآتية:

١- الشد والجمع:

(عقد) العين والقاف والدادل أصل واحد يدل على شدّ وشدة، ووثوق العقد وهو نقيض الحل ومن ذلك عقد البناء، والجمع أعقاد وعقود، وعقدت الحبل أعقده عقداً، وقد انعقدت، وتلك هي العقدة، وعقد الحبل والبيع والعهد يعقده إليه: شده إليه وأكده. واعتقدت مالاً: جمعته، وعقد التاج فوق رأسه واعتقده عصبه، والعقدة قلادة والعقد الخيط ينظم فيه الخرز، وجمعه عقود وقد اعتقد الدر والخرز وغيره إذا اتخذ منه عقداً.

فالعقد: الجمع بين أطراف الشيء، ويستعمل ذلك في الأجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء، ثم يستعار ذلك للمعاني نحو: عقد البيع، والعهد، وغيرهما، فيقال: عاقدته، وعقدته،

(١) الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (ص: ٢٦١ - ٢٦٦)، وابن منظور، محمد بن مكرم، (الطبعة الأولى)، لسان العرب، (٢٩٦/٣)، ومحمد بن محمد بن عبد الرزاق، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، (٣٩٤/٨، ٤٠٣)، وأبو القاسم الحسين بن محمد، الراغب الأصفهاني، (الطبعة الأولى)، المفردات في غريب القرآن، (١٤١٢ هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، (ص: ٢٤)، والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ص: ٣٨٣)، والفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، (١٤٠/١). الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، (الطبعة الأولى)، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)، (١٤٢٢ هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص: ٢٣)، ومصطفى، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، (٦١٤/٢).

وتعاقدنا، وعقدت يمينه.

والعقد بالكسر: القلادة جمعها: عقود، وهو مني معقد الإزار؛ أي: قريب المنزلة.

٢- الإبرام والإحكام:

وعقدة كل شيء: إبرامه، وعقدة النكاح: وجوبه؛ إحكامه وإبرامه، وعقدة البيع: وجوبه،

والعقدة: الضيعة ويجمع على عقد، وعقد قلبه على شيء: لم ينزع عنه، وتعقد الإخاء:

استحکم، وتعقد الثرى جعد.

وعقد اليمين: أن يحلف يميناً لا لغو فيها ولا استثناء فيجب عليه الوفاء بها، ومنه قول الله

تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَفُوا بِالْعُقُودِ﴾ [سورة المائدة: ١]، وقوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ

بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ [سورة المائدة: ٨٩]، وقوله تعالى:

﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾ [سورة النساء: ٣٣].

٣- الربط والتوثق:

وعقد لسانه: احتبس، وبلسانه عقدة؛ أي: في كلامه حبسة، كقوله تعالى: ﴿وَأَحْلَلْ عُقَدَةَ مِنَ

لِسَانِي﴾ [سورة طه ٢٧].

وجمع عقدة: عقد، وهي ما تعقده الساحرة، وأصله من العزيمة، ولذلك يقال لها: عزيمة،

كما يقال لها: عقدة، ومنه قيل للساحر: معقد، وله عقدة ملك، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ

النَّفَثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾ [سورة الفلق: ٤]. وقيل: ناقة عاقدة وعاهد: عقدت بذنبها للقاحها، وتيس

وكلب أعقد: ملتوي الذنب.

والعقد: ككتف: الجمل القصير الصبور على العمل، وقيل: جمل عقد: قوي. والعقد: شجر

ورقه يلحم الجراح لخاصية فيه.

وفي الحديث: (الْخَيْلُ مَعْقُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ)^(١)؛ أي لازم لها، كأنه معقود فيها. واعتقد الشيء صلب واشتد، ومنه: اعتقد بينهما الإخاء: صدق وثبت. والعقد بفتح فسكون: الضمان، والعهد جمعه: العقود، وهي العهود، وقيل: هي الفرائض التي ألزموها.

ومن هذه المعاني للفظه عقد نخلص إلى أن تعريف العقيدة في اللغة يأتي من العقد، وهو الجمع والشد، والإحكام والإبرام، والربط والتوثق، والملازمة والثبات.

فهذه المعاني للعقيدة لغة تصف العقيدة بأنها مصدر الثبات والرسوخ، وأنها الأساس في البناء وقوة تماسكه، والربط والجمع بين جميع لبناته، وتوثقها مع بعضها البعض ومدى الإحكام في هذه المرافعة والملازمة؛ لتعطي صورة ذهنية للقوة المعنوية، التي تقوم بها العقيدة، وتأثيرها في قلوب معتقبيها؛ فالعقيدة في هذا المعنى حصن لبناء الإيمان، يشده بقوة حتى لا يكون عرضة للسقوط أو الانهيار.

وتطلق العقيدة على ما يعتقد الإنسان، ويعقد عليه قلبه، وضميره كالعقد الذي يجمع بين أطراف الشيء، فكأن المعتقد جمع أطراف قلبه وعقد ضميره على معتقده، وأحكم وثاقه بالأدلة القاطعة والبراهين فظهر أثر ذلك بالإذعان والخضوع له. فأشبهت العقيدة العهد المشدود، والعروة الوثقى لاستقرارها في القلب، ورسوخها في الأعماق^(٢).

العقيدة اصطلاحًا: هي الأمور التي يجب أن يصدق بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها الخير، (٤/١٠٧٤)، ح: (٢٦٩٥)، والنيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: الخيل في نواصيها الخير، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (٣/١٤٩٣)، ح: (١٨٩٢).

(٢) ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، (الطبعة الأولى)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، مكتبة دار الزمان، (ص: ١٤).

يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شك^(١).

فكل ما عقد الإنسان عليه قلبه جازما به؛ فهو عقيدة سواء أكان حقا، أم باطلا. هذا ولم يطلق مسمى العقيدة إلا في القرن الخامس الهجري ولذلك كانت أكثر إطلاقات العلماء قبلها لمصطلح العقيدة بالاعتقاد. يقول السفاريني^(٢) في كتابه لوامع الأنوار البهية: "اعلم أن الملة المحمدية تنقسم إلى اعتقاديات وعمليات: الاعتقاديات هي التي لم تتعلق بكيفية عمل، مثل: اعتقاد وجود القادر المختار ووحدانيتها، وتسمى أصلية أيضا، والعمليات هي: ما يتعلق بكيفية العمل وتسمى فرعية، فالمتعلق بالعملية علم الشرائع والأحكام، والمتعلق بالاعتقاديات هو علم التوحيد، والصفات وعلم الكلام، وعلم أصول الدين"^(٣).

تعريف العقيدة الإسلامية: هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وألوهيته وأسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثبت من أمور الغيب، وأصول الدين، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم التام لله تعالى في الأمر، والحكم، والطاعة، والإتباع لرسوله ﷺ^(٤).

(١) الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، (ص: ٢٣-٢٤).

(٢) السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني، النابلسي، الحنبلي (أبو العون، شمس الدين)، (١١١٤ - ١١٨٨ هـ)، (١٧٠٢ - ١٧٧٤ م)، محدث، فقيه، أصولي صوفي، مؤرخ، ولد بسفارين من قرى نابلس، من تصانيفه: لوامع الأنوار الإلهية لشرح منظومة الدرّة المضوية في عقيدة الفرقة المرضية، الملح الغرامية على منظومة ابن فرح اللامية أي غرامي صحيح، معارج الأنوار في سيرة النبي المختار في مجلدين، شرح ثلاثيات مسند أحمد في مجلد ضخّم، وله شعر. ينظر: معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية لعمر رضا كحالة، (٢٢٦٢/٨)، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمراي (٨٢/٢)، والأعلام للزركلي (١٤/٦).

(٣) السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، (الطبعة الثانية)، لوامع الأنوار البهية وسواطع

الأسرار الأثرية، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، مؤسسة الخافقين ومكنتبتها - دمشق. (٤/١).

(٤) الأثري، الوجيز في عقيدة السلف الصالح، (ص: ٢٤).

وهي عقيدة لا إله إلا الله محمد رسول الله ومعناها لا عبودية بحق إلا الله تعالى اعتقاداً وتصوراً^(١).

والعقيدة الإسلامية تتميز بخصائص تختلف بها عن غيرها من العقائد ومن أهم هذه الخصائص أنها:

١- غيبية:

تعني قيام العقيدة على التسليم بوجود الغيب، كما تعني وجوب الإيمان بكل ما ورد في النصوص الشرعية من أمور الغيب، وعدم رد شيء منها أو تأويلها^(٢).

ومعنى الغيب في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة البقرة ٣]. قال أنس رضي الله عنه: (آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَلِقَائِهِ، وَأَمَنُوا بِالْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ، فَهَذَا كُلُّهُ غَيْبٌ)^(٣).

والطريق لمعرفة عالم الغيب والتصديق به إنما يكون عن طريق الخبر الصادق، الذي يأتي عن طريق الوحي، كما يكون عن طريق الآثار التي تدل عليه، والفترة السليمة تتلقى معرفة ذلك بالتسليم والتصديق، وهذه الخاصية للعقيدة الإسلامية تميزها عن المذاهب الفكرية المادية، التي تنتكر للغيب ولا تؤمن إلا بما تقع عليه الحواس، ويخضع للتجربة الحسية^(٤).

-
- (١) شكري، موفق أحمد، (الطبعة الأولى)، أهل الفترة ومن في حكمهم، (١٤٠٩هـ — ١٩٨٨م)، أصل الكتاب: رسالة ماجستير (نوقشت في ١٤٠١هـ)، كلية أصول الدين - جامعة محمد بن سعود - الرياض، (ص: ١٧).
- (٢) يسري، محمد، (الطبعة الأولى)، طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، (ص: ٢١٤).
- (٣) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، (الطبعة الأولى)، جامع البيان في تأويل القرآن، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، (١/٢٣٧).
- (٤) ضميرية، عثمان، (الطبعة الثانية)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، (ص: ٣٨٧).

هي عقيدة يوقف بها عند الحدود التي حددها وبينها وبلغها النبي ﷺ، فلا مجال فيها لزيادة أو نقصان أو تعديل أو تبديل فهي ربانية المصدر، موحى بها من عند الله تعالى، فلا تستمد أصولها من غير الوحي الكتاب والسنة. مبرأة من النقص، سالمة من العيب، بعيدة عن الحيف والظلم، وهذه الخاصية تميزها عن غيرها من المعتقدات الوثنية، التي تُنشئها المشاعر والأخيلة والأوهام والتصورات البشرية من تلقاء نفسها. كما أنها تميزها عن العقائد السماوية في صورتها الأخيرة التي آلت إليها على يد الأتباع بما أضافوه إليها، وبما حذفوه منها، وبما غيروا فيها وبدلوا، حسب ما أملت عليهم أهواؤهم وشهواتهم ورغباتهم الذاتية ومصالحهم البشرية، فتحولت تلك الديانات والعقائد إلى ديانات وثنية^(١).

٣- الوسطية والتوازن:

فإن كل ما في العقيدة الإسلامية ناطق بهذا التوازن الدقيق، ومن ذلك:

التوازن بين ما يتلقاه الإنسان عن طريق الوحي، وبين ما يتلقاه عن طريق وسائل الإدراك البشري، والتوازن بين طلاقة المشيئة وثبات السنن الكونية، والتوازن بين المشيئة الإلهية الطليقة، ومجال المشيئة الإنسانية المحدودة، والتوازن في مصادر المعرفة بين الوحي والعقل وبين الإيمان بالقدر والأخذ بالأسباب، وبين العمل للدنيا والعمل للآخرة، وبين القيم المادية والقيم المعنوية.

وتتميز وسطية هذه العقيدة بأمور كثيرة، والوسط هنا يقصد به أنها عقيدة بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتقصير، فليست كالعقائد الأخرى التي فيها نوع من الانحراف

(١) عزام، عبد الله يوسف، العقيدة وأثرها في بناء الجيل، (ص: ٤٤)، مطبوعات دار الجهاد. وضميرية، مرجع سابق، (ص: ٣٨٣).

والتغيير والزيادة والنقص، ولذلك نجد أن عقيدة أهل السنة والجماعة وسطاً بين الأديان كلها، فاليهود هم الذين وصفوا الله بالنقائص، قال تعالى: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [سورة آل عمران ١٨١]، وقالوا: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلُّ اللَّهُ مَعْلُوءَةً غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة المائدة ٦٤].

ونجد أنها في المقابل وسط بين طائفة النصارى الذي غلوا في عيسى، وأعطوه صفات الرب، وأصبح أهل السنة وسطاً بين هؤلاء، فأثبتوا لله الأسماء الحسنى والصفات العلى. وهكذا في مسألة العبودية، فهم وسط بين الدهريين الذين ينكرون وجود الله تعالى بالكلية، وكذلك في عصرنا الشيوعيين الذين يقولون: لا إله والحياة مادة والدهريون الذين قالوا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٤] وبين طوائف المشركين الذين عبدوا آلهة متعددة^(١).

وكذلك عقيدة أهل السنة والجماعة هي الوسط بين كل الطوائف عند المقارنة بينها، وكذا في التشريع نجد أن التشريع الإسلامي هو الوسط بين كل التشريعات؛ فاستحقت بذلك الأمة الإسلامية أن تكون هي الأمة الوسط بين كل الأمم قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ

(١) العيد، عمر سعود بن فهد، شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، (٨/٥). وقطب، سيد، (الطبعة العاشرة)،

خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، دار الشروق، (ص: ١١٩).

جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ
الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ
هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ [سورة البقرة:

[١٤٣]

٤- شاملة:

فإنه سبحانه وتعالى هو الذي أنشأ هذا الكون كله ابتداءً، وهو الذي يحدث فيه بمشيئته
كل تغيير وكل انبثاق وليد^(١).

لم تغفل العقيدة الإسلامية أمراً من أمور الدين والدنيا إلا أتت عليه بالبيان والإيضاح
التامين، فأنه عز وجل ما فرط في الكتاب من شيء، ورسوله ﷺ بين لأُمَّته جميع ما
يحتاجون إليه.

ومن مظاهر هذه الشمولية: أنها أعطت الإنسان تصوراً كاملاً عن الكون الذي يحيا
فيه. وتناولت كل القضايا التي بها تستقيم حياة الإنسان. وأحاطت بالإنسان كله من حين
ولادته، حتى وفاته. بل قبل ولادته، وبعد وفاته؛ قبل أن يتزوج أبوه أمه، وحتى يستقر في
الجنة، أو يدخل النار^(٢).

ويتضح شمول العقيدة في الأمور الثلاثة الآتية^(٣):

(١) قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي، (ص: ٩٥).

(٢) صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، (الطبعة الأولى)، المفيد في مهمات التوحيد، (١٤٢٢هـ - ١٤٢٣هـ)،
(ص: ٣١).

(٣) الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حماده، (الطبعة الثانية)، تسهيل العقيدة الإسلامية، دار العصيمي للنشر
والتوزيع، (ص: ١٨).

الأول: شمول العبادة، فالعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة^(١). وتشمل العبادات القلبية، كالمحبة، والخوف، والرجاء، والتوكل، وتشمل العبادات القولية كالذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن، وتشمل العبادات الفعلية كالصلاة والصوم، والحج، وتشمل العبادات المالية، كالزكاة، وصدقة التطوع. وتشمل كذلك الشريعة كلها، فإن العبد إذا اجتنب المحرمات، وفعل الواجبات والمندوبات والمباحات مبتغيا بذلك وجه الله تعالى كان فعله ذلك عبادة يثاب عليها.

الثاني: أنها تشمل علاقة العبد بربه، وعلاقة الإنسان بغيره من البشر، وذلك في مباحث التوحيد بأنواعه الثلاثة، وفي مبحث الولاء والبراء، وغيرها.

الثالث: أنها تشمل حال الإنسان في الحياة الدنيا، وفي الحياة البرزخية "القيبر"، وفي الحياة الآخروية^(٢).

فيصبح النشاط الإنساني كله حركة واحدة متجهة إلى تحقيق غاية الوجود الإنساني، التي تتمثل فيها عبودية الإنسان لله وحده في كل ما ينهض به من شؤون الخلافة^(٣).

٥- السهولة والوضوح:

جاءت العقيدة سهلة المأخذ، واضحة المعنى، بعيدة عن الغموض والتعقيد، فجاءت العقيدة لتشق طريقها وسط ركام هائل من الكتابات الكلامية والآراء الفلسفية، ولم تتأثر بتلك الأقوال والآراء والشبهات؛ لأن هداية الوحي كاملة، ومن اعتصم بها وفقهها أغنته

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الأولى)، الفتاوى الكبرى، (١٤٠٨هـ) —

(١٩٨٧م)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، (١١٥/٥).

(٢) الجبرين، عبد الله، تسهيل العقيدة الإسلامية، (ص: ١٧ - ١٨).

(٣) قطب، سيد، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (ص: ١١٥).

عما سواها^(١).

٦- ربط العقيدة بالعمل (التزكية): فالعقيدة هي قوة إيمانية دافعة للعمل ولها ثمارٌ ولوازم لا بد أن تظهر في سلوك المسلم، ومن المعلوم قطعاً أن هذه الأخلاق لن تأتي من مجرد حفظ واستظهار، ولكنها تتكوّن عبر منهج تربيوي سليم. قال ﷺ: (إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ، مَنْ يَحْرَى الْخَيْرَ يُعْطَهُ، وَمَنْ يَبْقِ الشَّرَّ يُوقَهُ)^(٢).

إن إلقاء الدروس عابرة في مسائل الإيمان أمر سهلٌ ميسور، ولكن تربية المتعلمين على أخلاقيات الإيمان والأخذ بأيديهم شيئاً فشيئاً ليرتقوا في معارج الإحسان هو الأمر الشاق، الذي يحتاج إلى جهدٍ وصبرٍ ومصابرةٍ وحكمةٍ وروية، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [سورة آل عمران ٧٩] ^(٣).

(١) الصلاحي، أمين نعمان، معالم منهجية من العقيدة الواسطية، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد (١٩١)، (ص: ١٦).

(٢) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، (١٤١٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، (٣/١١٣)، ح: (٢٦٦٣). قال العراقي: "أخرجه الطبراني والدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف" اهـ. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخریج ما في الإحياء من الأخبار، (١/١٠٧٣).

(٣) الصلاحي، معالم منهجية من العقيدة الواسطية، مجلة البيان، العدد (١٩١)، (ص: ١٦).

سأل النبي ﷺ فقال: أخبرني عن الإيمان، قال: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) (١).

وأسس العقيدة هذه مترابطة متلازمة، لا ينفك بعضها عن بعض، فالإيمان ببعضها مستلزم

للإيمان بباقيها، والكفر ببعضها كفر بباقيها (٢).

ولا يمكن لمؤمن بالله أن يجحد بالبقية الأخرى من أسس الإيمان فجميعها مترابط، وإن كان

أهمها وأولها مرتبة الإيمان بالله إلا إن الكفر بوجود الملائكة، أو بما أنزل الله من الكتب، أو اليوم

الآخر، أو بما قدر الله لعباده من الأقدار، أو حتى عدم الإيمان بأحد الرسل هو كفر بالله؛ لأنه قد

كذب بما أخبر به المولى من علم الغيب، وفيه من عدم الطاعة لله فيما أمر بالتصديق، بما أخبر

به عن طريق الوحي والتنزيل، وأمر بالإيمان والتصديق به.

الأسس الأولى: الإيمان بالله:

تعريفه: هو العلم والتصديق والإقرار والاعتقاد الجازم بأن الله عز وجل موجود وأنه واحد في

أفعاله (وهو توحيد الربوبية)، وواحد في عبادته (وهو توحيد الألوهية)، وواحد في أسمائه وصفاته

(وهو توحيد الأسماء والصفات) (٣). وأنه متصف بالكمالات المطلقة التي لا نهاية لها منزه عن

الآفات والنقائص (٤).

= بظاهر نيسابور، أشهر كتبه (صحيح مسلم)، وله: الجامع والكنى والأسماء، وأوهام المحدثين والطبقات. ينظر:

الأعلام للزركلي (٢٢٧/٧)، والمقصد الأرشدي في ذكر أصحاب الإمام أحمد، لبرهان الدين بن مفلح (٣١/٣)،

وطبقات الحفاظ، للسيوطي (٥١/١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، (٣٦/١)، ح:

(٨).

(٢) مجموعة من العلماء، (الطبعة الأولى)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (١٤٢١هـ—)، وزارة الشؤون

الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية (ص: ٨).

(٣) السعوي، محمد بن عودة، (الطبعة الأولى)، رسالة في أسس العقيدة، (١٤٢٥هـ—)، وزارة الشؤون الإسلامية

والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية (ص: ١٢).

(٤) سراج الدين، عبد الله، (الطبعة الأولى)، الإيمان بالملائكة، (١٣٩١هـ - ١٩٧٢م)، (ص: ١١).

وهو أهم أصول العقيدة وأعظمها شأنًا وأعلاها قدرا، بل هو أصل أصول الإيمان، وأساس بنائه، وقوام أمره، وبقية الأصول متفرعة عنه راجعة إليه مبنية عليه^(١).

الأس الثاني: الإيمان بالملائكة:

هو الاعتقاد الجازم بأن الله تعالى خلق عالما أسماه الملائكة، وهم: أرواح قائمة في أجسام لطيفة نورانية، قادرة على التمثل بأمتلة مختلفة بأذن الله^(٢)، ونصدق بوجودهم، وأنهم عباد مكرمون، خلقهم الله لعبادته فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، ولا يفترون عن عبادته، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ٢٠] ^(٣).

وهم ليسوا بالبشر، فهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتناسلون، وإنهم قائمون بوظائف متنوعة أوكل الله تعالى إليهم القيام بها^(٤).

وهناك من عرف الملائكة بأنهم: عالم لطيف غيبي غير محسوس ليس لهم وجود جسماني يدرك بالحواس، وهم من عالم ما وراء الطبيعة، التي لا يعلم حقيقتها إلا الله. خلقهم الله تعالى من نور، كما خلق آدم من طين، وكما خلق الجآن من نار، وطبيعة الملائكة الطاعة التامة لله، والخضوع لجبروته، والقيام بأوامره، وهم يتصرفون في شؤون العالم بإرادة الله ومشئته، وهو سبحانه يدبر بهم ملكة، وهم لا يقدرّون على شيء من تلقاء أنفسهم^(٥).

(١) مجموعة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: ٩).

(٢) سراج الدين، عبد الله، الإيمان بالملائكة، (ص: ١٣).

(٣) الخميس، محمد بن عبد الرحمن، (الطبعة الأولى)، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار إيلاف الدولية، الكويت، (ص: ٢٢٢).

(٤) الشحود، علي بن نايف، (الطبعة الرابعة)، أركان الإيمان، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م)، (ص: ٥١).

(٥) الحملاوي، التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد، (ص: ١٥٦).

الأس الثالث: الإيمان بالكتب:

هو الاعتقاد الجازم أنّ الله عز وجل أنزل على رسله كتباً فيها أمره، ونهيّه، ووعدّه ووعديه، وما أرادّه من خلقه، وفيها هدى ونور^(١)، وفيها هدى العباد، وبيان ما فيه صلاح دنياهم وأخراتهم، وما لهم وما عليهم من الحقوق والواجبات كما أن فيها بيان سبل السعادة والرشاد^(٢)، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نَزَّلْنَا الذِّكْرَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لَعَلَّكَ تَفْهَمُ وَنُزِّلَ الذِّكْرُ عَلَيْكَ فِي الْوَسْطِيِّ الْعَرَبِيِّ لَعَلَّكَ تُبَيِّنُ لَهُمْ آيَاتِهِ فَفَهُمْ وَمَا كُنَّا نَسْمِعُ لِمَنْ يُبَيِّنُ آيَاتِنَا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٥].

من هذه الكتب: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزيور، وصحف إبراهيم وموسى، وأعظمها التوراة والإنجيل والقرآن، وأعظم الثلاثة وناسخها وأفضلها هو القرآن.

القرآن الكريم هو الذي تكفل الله سبحانه بحفظه من أي تحريف أو تبديل أو زيادة أو نقص إلى يوم يرفعه قبل يوم القيامة. وجميع هذه الكتب منزلة من عند الله تعالى على رسله ﷺ إلى عباده، وهي كلام الله عز وجل، والإيمان بكل ما فيها من الأحكام كان واجباً على الأمم التي نزلت إليهم تلك الكتب، وكذا الانقياد لها والحكم بما فيها، كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً فَلَا تَحْشَوْا النَّاسَ وَاحْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمناً قليلاً وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة المائدة: ٤٤].

والإيمان بكتب الله عز وجل يجب إجمالاً فيما أجمل، وتفصيلاً فيما فصل ومما يجب الإيمان به

(١) الأثري، الإيمان حقيقته، خوارمه عند أهل السنة والجماعة، (ص: ١٣٥).

(٢) سراج الدين، الإيمان بالملائكة، (ص: ١٣).

مفصلاً: الإيمان بالقرآن الكريم بتصديقه واتباعه^(١).

وجميع الكتب السماوية لا تتفق فقط في وحدة المصدر والغاية ومسائل العقيدة، بل تتفق أيضا في قاعدة الثواب والعقاب، والحث على تزكية النفس وإيثار الآجل على العاجل، وأنّ الذي يرث الأرض هم عباد الله الصالحون، وتدعو إلى مكارم الأخلاق والعدل والقسط ومحاربة الفساد والانحراف، وتشريع العبادات كالصلاة والزكاة وإن اختلفت في تفاصيل وكيفيات الأداء بين الأمم المختلفة^(٢).

الأس الرابع: الإيمان بالرسول:

هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم، يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا، ولم يغيروا، ولم يزيّدوا فيه من عند أنفسهم حرفا ولم ينقصوه^(٣).

وجعل الله الرسل وسائط بينه وبين خلقه في تعريفهم به وبما ينفعهم وما يضرهم، وفي تفصيل الشرائع والأمر والنهي والإباحة، وبيان ما يحبه الله وما يكرهه؛ فلا سبيل إلى معرفة ذلك إلا من جهة الرسل؛ فإن العقل لا يهتدي إلى تفصيل هذه الأمور، وإن كان قد يدرك وجه الضرورة إليها من حيث الجملة^(٤)، قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ

(١) آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، نواقض الإيمان القولية والعملية، (ص: ٢٢٠).

(٢) آل حمد، محمد بن إبراهيم، الإيمان بالكتب، (ص: ٧).

(٣) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي، (الطبعة الثانية)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، (١٤٢٢هـ—)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص: ٤٨).

(٤) الفوزان، صالح بن عبد الله، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، (ص: ١٦٤).

مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ
الْبَيِّنَاتُ بَعِيَابَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ ﴿سورة البقرة: ٢١٣﴾.

وهم بشر مخلوقون، ليس لهم من خصائص الربوبية شيء، وإنما هم عباد أكرمهم الله بالرسالة،
قال تعالى: ﴿قَالَ لَهُمُ رَسُولُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا
كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة إبراهيم: ١١] (١).

وقد أصطفى الله سبحانه الأنبياء والرسل، وجعلهم قدوة لأمتهم، رباهم، وكرمهم بالرسالة،
وعصمهم من الوقوع في المعاصي، وأيدهم بالمعجزات فهم أكمل البشر خلقا وخُلُقًا وأفضلهم علما،
وأصدقهم قولاً، وأعطرهم سيرة، قال الله عنهم: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ
الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣].

لهذه المزايا الخُلقية أمر الله سبحانه بالاعتداء بهم (٢) قال عز وجل: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ
فِيهِدْنَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٩٠].
وعلينا أن نؤمن تفصيلاً بمن سُمي الله في كتابه منهم، وهم خمسة وعشرون: آدم، ونوح،
وإدريس، وهود، وصالح، وإبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، ولوط، وشعيب، ويونس،
وموسى، وهارون، وإلياس، وزكريا، ويحيى، واليسع، وذو الكفل، وداود، وسليمان، وأيوب، وعيسى،
ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(١) نخبة من العلماء، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (ص: ١٦٠).

(٢) التويري، محمد بن إبراهيم، (الطبعة الأولى)، أصول الدين الإسلامي، (٤١٤ هـ)، دار العاصمة للنشر
والتوزيع، المملكة العربية السعودية، (ص: ٤٥).

ونؤمن بأن ثمة رسلا آخرين غيرهم، كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [سورة غافر: ٧٨]، ونؤمن إجمالاً بمن لم يسم.

الأس الخامس: الإيمان باليوم الآخر:

هو التصديق الجازم بيوم القيامة والإيمان بما أخبر به الله تعالى في كتابه، وما أخبر به النبي ﷺ ما يكون بعد الموت كالإيمان بفتنة القبر وعذابه ونعيمه، والبعث والحشر، والنشر والصحف، والميزان والحساب، والجزاء والصراط، والحوض والشفاعة، والجنة والنار وأحوالهما وما أعد الله لأهلها إجمالاً وتفصيلاً^(١)، وكذا الإيمان بما وقع وما سيقع من أشرط الساعة الصغرى والكبرى^(٢)، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْآخِرَةَ هُمْ يُوقِنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٤]، وسمي باليوم الآخر لأنه لا يوم بعده؛ إذ يستقر أهل الجنة في منازلهم وأهل النار في منازلهم^(٣).

وقرّن الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر في تسعة عشر موضعاً في القرآن، منها قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٧]، وقوله في حق المطلقات:

(١) الحملاوي، التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد، (ص: ١٨٠)، والأثري، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، (ص: ١٤٩).

(٢) الأثري، الإيمان حقيقته، خوارمه عند أهل السنة والجماعة، (ص: ١٥٠).

(٣) الطيار، عبدالله بن محمد بن أحمد، أركان الإسلام، (١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م)، (ص: ١١).

﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
 الْآخِرِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨]، وقال أيضاً مخاطباً أولياء النساء: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَّغْنِ أَجَلَهُنَّ فَلَا
 تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
 [سورة البقرة: ٢٣٢].

وبالمقابل فقد رتب سبحانه على الكفر بذاك اليوم ما رتبته على الكفر به، فقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
 بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ١٣٦].

وكان من حكمة الله سبحانه أن جعل ذلك اليوم ليجمع الناس فيه على صعيد واحد، فيحاسب
 المحسن على إحسانه، ويعاقب المسيء على إساءته، ويقتص للمظلوم من الظالم، قال تعالى:
 ﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [سورة غافر: ١٧]، وفي
 الحديث الذي رواه أبو هريرة ؓ قال ﷺ: (لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ
 الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقُرْنَاءِ)^(١)، ومعنى يقاد: يقتص، و(الجلحاء) الشاة التي لا قرن لها، و(القرناء)
 الشاة ذات القرون^(٢).

الأس السادس: الإيمان بالقدر:

التصديق الجازم بأن كل خير وشر بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، لا يكون شيء إلا
 بإرادته، ولا يخرج عن مشيئته، وتقديره، و تدبيره، وعلم ما كان وما يكون من الأشياء قبل أن تكون

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم الظلم، (١٨/٨)، ح: (٦٧٤٥)، وأحمد في
 مسنده، (١١٢/٨)، ح: (٧٩٨٣).

(٢) الشهود، علي بن نايف، النبوة والأنبياء في القرآن والسنة، (ص: ٤٦).

في الأزل، وقدر المقادير للكائنات حسبما سبق به علمه، واقتضت حكمته، وعلم أحوال عبادته، وعلم أرزاقهم، وآجالهم، وأعمالهم، وأنه خالق أفعال العباد من الطاعات والمعاصي، ومع ذلك فقد أمر العباد ونهاهم، وجعلهم مختارين لأفعالهم غير مجبورين عليها، بل هي واقعة بحسب قدرتهم، وإرادتهم يهدي من يشاء برحمته، ويضل من يشاء بحكمته، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، وملخص القول في القدر: هو ما سبق به العلم وجرى به القلم، مما هو كائن إلى الأبد^(١)، وقال النبي ﷺ: (لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ)^(٢).

(١) الحملاوي، التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد، (ص: ١٩٨)، والأثري، رسالة في أسس العقيدة، (ص: ٩٢).

(٢) الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى، الجامع الصحيح سنن الترمذي، أبواب القدر (لا عدوى ولا هامة ولا صفر)، (٥٤/٤)، ح: (٢١٤٤)، قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الله بن ميمون" اهـ، وصححه الألباني، وأحمد بن حنبل في مسنده، (٢٥٢/٦)، ح: (٦٧٢٣).

المبحث الثاني:

العقائد الفاسدة والفلسفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: عقائد أهل الكتاب.

المطلب الثاني: الفلسفات والعقائد الوثنية.

المطلب الأول

عقائد أهل الكتاب

وتشمل الديانة اليهودية والنصرانية، التي أنزل الله سبحانه لأهلها كتباً فيها من العقائد والقيم والتشريعات السماوية، التي تجعلهم يحيون حياة الاستقامة والسعادة، لكنهم انحرفوا عن الهدى وزاغوا، وتكبروا، وتجبروا، وضلوا وأضلوا، وعتوا عتوا كبيراً، واتخذوا من دون الله أرباباً أضلوهم بغير علم، وأدخلوا الكثير من البهتان والضلال إلى كتبهم بما يناسب أهواءهم وضلالتهم، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٦٤].

ورغم أن العقيدة اليهودية والعقيدة النصرانية أصلهما وحي من عند الله، إلا أن التحريف قد دخلهما حتى أصبح وصف الإله فيهما لا يختلف كثيراً عن أوصاف البشر، بل قد تضمنت كتبهم المحرفة أوصافاً لله لا ترتفع كثيراً على أوصاف الإغريق لآلهتهم الوثنية، فاليهود يصفون الإله بالأكل والشرب والنوم والراحة والتعب وما إلى ذلك من النقائص التي لا تليق بالله سبحانه، وأما العقيدة النصرانية فكانت حالتها أدهى وأمر؛ إذ اختلطت مبادئها بالوثنية اليونانية، ونشأ من هذا الخلط دين جديد تتجلى فيه النصرانية والوثنية سواء بسواء^(١).

قال الإمام ابن تيمية رحمته الله^(٢) في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾

(١) ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، (الطبعة الأولى)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (١٤٠٥ هـ -

١٩٨٥ م)، مكتبة دار الزمان، (ص: ٢٧).

(٢) ابن تيمية: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي،

أبو العباس تقي الدين، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة (٦٦١)، من مؤلفاته: الفتاوى خمس مجلدات، =

وَالنَّصْرَى وَالصَّيْبِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿سورة البقرة: ٦٢﴾. قال: "إن لفظ {والذين هادوا والنصارى} يتناول جميع أهل الكتاب - التوراة والإنجيل - الذين كانوا قبل النسخ والتبديل، والذين كانوا بعد ذلك، فهذا الاسم لا يختص بالكفار منهم، كما أن لفظ (بني إسرائيل) ولفظ (أهل الكتاب) ليس مختصاً بالكفار، ولكن كانوا مسلمين ومؤمنين مع كونهم من بني إسرائيل ومن أهل الكتاب، وكذلك من اليهود والنصارى"^(١).

أولاً: اليهودية:

هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام، والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، الذي أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيداً بالتوراة ليكون لهم نبياً^(٢).
والحق أن رسالة موسى عليه السلام رسالة سماوية هي الإسلام، كما قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَأْتِيكُمُ الْكِتَابُ بِحُكْمٍ رَبَّكَ تُؤَكِّدُ بِهِ أَتَأْتِيكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْحَقِّ الْمُدْيَتِ﴾ [سورة يونس: ٨٤]، إلا أن اليهود حرفوا تلك الديانة، وعبثوا فيها وفق أهوائهم وأغراضهم، مما جعلها بدل أن تهدي إلى الحق والرشاد وما فيه الفلاح والنجاح أصبحت تدعو إلى الباطل من الاعتقاد وتتكب طريق الرشاد، بل أصبح من العسير التعرف على الحق الصريح من خلالها^(٣).

= والإيمان والجمع بين النقل والعقل ومنهاج السنة وغيرها. ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، مؤسسة الرسالة، (٢٨٩/٢٢)، والأعلام للزركلي (١/١٤٤)، والأوهام الواقعة في أسماء العلماء والأعلام للحيب مصطفى بن قحطان (١٠/١).

(١) ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم عبد السلام، (الطبعة الأولى)، تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، تحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة، (ص ٢٧٥-٢٧٦).

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (الطبعة الرابعة)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١٤٢٠هـ)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، (ص: ٤٩٥).

(٣) الخلف، سعود بن عبد العزيز، (الطبعة الرابعة)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص: ٤١).

اليهود هم الأمة الغضبية أهل كذب، وبهت، وغدر، ومكر، وحيل، قنلة الأنبياء، وآكلة السحت، عادتهم البغضاء وديدنهم العداوة والشحناء^(١).

واختلف أصل تسميتهم باليهود قيل من الهوادة وهي المودة، وقيل من التهود وهي التوبة، وقيل لأنهم يتهودون -أي يتحركون- عند قراءة التوراة، وقيل نسبة ليهودا السبط الرابع ليعقوب عليه السلام^(٢).

وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى، وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب، واليهود، إلا أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة (اليهود) لم يذكروا بها إلا في مواطن الدم، كقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [سورة المائدة: ٦٤]^(٣).

كتابهم التوراة، وهو أول كتاب نزل من السماء؛ أعني أن ما كان ينزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتابا، بل صحفا.

واليهود تدعي أن الشريعة لا تكون إلا واحدة، وهي ابتدأت بموسى عليه السلام وتمت به؛ فلم تكن قبله شريعة، إلا حدود عقلية، وأحكام مصلحية. ولا يجيزوا النسخ أصلاً. قالوا: فلا يكون بعد شريعة أصلاً؛ لأن النسخ في الأوامر بقاء ولا يجوز البقاء على الله تعالى. ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه، وعلى التشبيه ونفيه، والقول بالقدر، والجبر وتجويز الرجعة، واستحالتها^(٤).

(١) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: عثمان جمعان ضميرية، دار عالم الفوائد، (ص: ١٥).

(٢) قدح، محمود بن عبد الرحمن، (طبعة السنة التاسعة والعشرون)، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، (١٤١٨/١٤١٩هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٠٧)، (ص: ٢٤٢).

(٣) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص: ٤٦).

(٤) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (١٦/٢).

ونتيجة للتبديل والتحريف الذي ابتدعه في كتابهم التوراة، فقد ظهرت لهم كتباً أخرى اقتبست كثيراً من نصوصها وتشريعاتها من كتب ونصوص أخرى، كانت سائدة كتشريعات قديماً كأسفار العهد القديم، الذي أخذت نصوصه من تشريعات حمورابي^(١)، وهو ينطوي على شعر ونثر وحكم وأمثال وقصص وأساطير وفلسفة وتشريع وغزل ورثاء، وينقسم إلى التوراة وأسفار الأنبياء بنوعيتها. وهناك التلمود وهو روايات شفوية جمعت في كتاب اسمه المشنا؛ أي: الشريعة المكررة، وقد شُرحت المشنا في كتاب اسمه جمارا^(٢).

وتلمود بابل الذي يباليغ اليهود في تقديسه، وقد يفضلونه على التوراة زخر بنماذج غريبة من خفة العقل وسخف القول، والاجترار على الله، والعبث بالحقائق، والتلاعب بالدين والعقل يدل على ما وصل إليه المجتمع اليهودي في هذا القرن من الانحطاط العقلي وفساد الذوق الديني^(٣).

أصبحت اليهودية اليوم مجموعة من طقوس وتقاليد لا روح فيها ولا حياة، وتحولت إلى ديانة سلافية مختصة بقوم وبنس معين، لا تحمل للعالم رسالة، ولا للأمم دعوة، ولا للإنسانية رحمة.

التغيير والتحريف الذي حدث للديانة اليهودية غير عقيدتها الأصلية التي كانت لها شعاراً من بين الديانات والأمم، وكان فيها سر شرفها وهي عقيدة التوحيد التي وصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب

(١) أعظم ملوك بابل في القرن الثامن عشر قبل الميلاد حيث اشتهر بمجموعة القوانين المعروفة باسمه (شريعة حمورابي) وهو الذي وحد دويلاتها وأسس الإمبراطورية البابلية القديمة الواسعة وقام بأعمال معمارية مهمة وإصلاحات إدارية كما عني بالشؤون الدينية والعدل وقيل أنه الملك العربي الصالح الذي عاصر إبراهيم عليه السلام وباركه وأخذ منه العشور كما في سفر التكوين. ينظر: المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (٢٧٤/١٠). ومجموع مؤلفات الرافضة (٣٥/٨). القلموني الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة، تفسير المنار، (١٩٩٠م)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٤٨٤/٧).

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٥٠٥/١).

(٣) السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، (الطبعة الأولى)، الإسلام أصوله ومبادئه، (١٤٢١هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص: ٦٤).

ﷺ فقد اقتبس اليهود كثيرا من عقائد الأمم الفاسدة التي جاورها أو وقعوا تحت سيطرتها، وكثيرا من عاداتها وتقاليدها الوثنية الجاهلية، وقد اعترف بذلك مؤرخو اليهود المنصفون، فقد جاء في (دائرة المعارف اليهودية) ما معناه: إن سخط الأنبياء وغضبهم على عبادة الأوثان تدل على أن عبادة الأوثان والآلهة كانت قد تسربت إلى نفوس الإسرائيليين، وقد قبلوا معتقدات شركية وخرافية، وقد شهد التلمود أيضا باجتذاب اليهود نحو الوثنية وتأثرهم بها^(١).

الفرق اليهودية:

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَالنَّصَارَى مِثْلَ ذَلِكَ، وَتَفَرَّقَتْ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً)^(٢).
ذكر الشهرستاني^(٣) في كتابه (الملل والنحل) أربع من أشهر وأكبر طوائف اليهود، وقال: إن بقية الطوائف الإحدى وسبعين تنتمي إليها أو منشقة عنها والطوائف هي^(٤):

١. **العنانية أو القراءون**: نسبوا إلى رجل يقال له عنان بن داوود، وقد خالفوا اليهود في السبت

والأعياد ونفوا نبوة عيسى ﷺ، وقالوا بأنه كان وليا ظلمه اليهود بتكذيبه أولا ثم قتله.

(١) ينظر: السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، (ص: ٦٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: الإيمان، باب: ما جاء في افتراق هذه الأمة، (٢٥/٥)، ح: (٢٦٤٠)، قال أبو عيسى: "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح" اهـ، وأخرجه ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني في سننه، دار الرسالة العالمية، (١٢٨/٥)، ح: (٣٩٩١)، وأخرجه أبو داوود في سننه، (١٩٧/٤)، ح: (٤٥٩٦)، قال الألباني: "حديث حسن صحيح".

(٣) الشهرستاني: (٤٧٩ - ٥٤٨ هـ / ١٠٨٦ - ١١٥٣ م) محمد بن عبد الكريم بن أحمد، أبو الفتح، من فلاسفة الإسلام، شيخ أهل الكلام والحكمة، يلقب بالأفضل، ولد في شهرستان، من كتبه: الملل والنحل ثلاثة أجزاء، ونهاية الإقدام في علم الكلام، والارشاد إلى عقائد العباد، وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام، ومصارعات الفلاسفة. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٨٧/٢٠)، والأعلام للزركلي، (٢١٥/٢)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة، (١٨٧/١٠).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: ٢٠ - ٢٤).

٢. **العيسوية**: نسبوا إلى عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني الذي أبتدأ دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية وادعى النبوة وخالف اليهود في كثير من أحكام التوراة وحرّم الذبائح ونهى عن أكل كل ذي روح وأوجب عشر صلوات.

٣. **المقاربة اليوزعانية**: نسبوا إلى يوزعان من همدان، الذي زعم أنّ للتوراة ظاهراً وباطناً وتزيلاً وتأويلاً خالف فيها اليهود، وخالفهم في التشبيه ومال إلى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد، وقال بالثواب والعقاب، هذا وقد نفت المقاربة تكليم الله عز وجل لأنبيائه بل لا يكون الوحي عندهم إلاّ بواسطة نبي.

٤. **السامرة**: هم طائفة من المتهودين، قد أثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون، وأنكروها على من بعدهم إلاّ واحدا بشرت به التوراة وقبلتهم جبل عريزم بين بيت المقدس ونابلس. ومن الطوائف الأخرى القديمة الفريسيون، وهم امتداد لفرقة الريانيين، الذين أشد اليهود عداوة لغيرهم، وطائفة الصدوقيون الذين يعزى إليهم قول ابن الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكذلك طوائف السبئية، والمهستتونيون، والمسريميون، والجوهريون، والهليونيون، والهيروديون، والمتعصبون.

ومن الطوائف الحديثة المتأخرة الذين يعظمون التلمود الحسيديم، وهم فرقة صوفية منشقة عن فرقة الفريسين القديمة يعتقدون بوحدة الوجود، ويقولون بالجبر والتناسخ، وفرقة الإصلاحيون الذين ينكرون الوحي والبعث الجسدي وينكرون عذاب القبر، وفرقة الأرثوذكسية الذين يشكلون الغالبية العظمى من اليهود ويتجمعون في دولة فلسطين، وأكثرهم حقداً للمسلمين فرقة الصهاينة الذين تبنا فكرة بناء موطن لليهود في فلسطين وبناء هيكل سليمان وقيادة اليهود لحكم العالم، وخططوا لهذا بقيادة الصحفي النمساوي ثيودور هرتزل الذي ألف كتاب الدولة اليهودية عام (١٨٩٤م)، وقد صاغت هذه الحركة فكرها في بوتكولات حكماء صهيون ومذهبهم العلمانية^(١).

(١) ينظر: خان، ظفر الإسلام، (الطبعة الثامنة)، **التلمود تاريخاً وتعاليمه**، (١٤٢٣هـ—٢٠٠٢م)، دار النفائس، (ص: ٣٧ - ٣٨)، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب =

وعندما يذكر اليهود المعاصرين لابد أن يطرأ ذكر الماسونية، وهي منظمة يهودية سرية هدامة، إرهابية غامضة، محكمة التنظيم تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية والفساد، وتتستر تحت شعارات خداعة مثل: حرية، إخاء، مساواة، إنسانية^(١).

إن صفات اليهود التي ذكرها الله في القرآن، ممتدة عبر التاريخ يتوارثونها جيلاً بعد جيل، وأمة بعد أمة، وهي صفات الغدر والخيانة، والجبن والبخل والدسائس والمؤامرات، والعلو والاستكبار وغيرها من الصفات التي بينها الله سبحانه وتعالى في القرآن، وقد تجلّت في اليهود الذين أدوا موسى ﷺ وخرجوا عن شريعته، وهي صفات جبلية خلقية ترسخت مع مرور الزمن، وابتعادهم عن المنهج الصحيح، حتى أصبحت جزءاً من دينهم المحرّف وخصائصهم الثابتة، يربّون عليها أبناءهم يشبّ عليها الصغير، ويشيب عليها الكبير، ويُعلّمها من يدخل في هذا الدين من غيرهم، ولم يسلم من تلك الصفات إلا القليل منهم وهم الذين آمنوا بموسى ﷺ والتزموا بما جاء به، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة المائدة: ٦٦] ^(٢).

ثانياً: النصرانية:

هي الديانة المحرفة عما جاء بها عيسى ﷺ، ومن الخطأ تعريفها بأنها الديانة التي جاء بها عيسى ﷺ فقد جاء بالإسلام دين التوحيد، دين جميع الأنبياء^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا يَبِغْتُهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِكَيْدِ

= المعاصرة، (١/٤٩٥ - ٥٢٠)، والخلف، دراسات في الديانات اليهودية والنصرانية، (ص: ١٤٢ - ١٥٠)، والسويلم، أسماء سليمان، الفرق اليهودية المعاصرة، (ص: ١٨٧ - ١٩٦).

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١/٥١٠).

(٢) العمر، ناصر بن سليمان، رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية، (ص: ٩).

(٣) الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان، (ص: ٨٣).

اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿ [سورة آل عمران: ١٩]؛ أي: لم تقر اليهود والنصارى للإسلام ولم يتسموا باليهودية والنصرانية، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ﴾ في كتابهم حسدا بينهم. روي أَنَّ اليهود كانوا يسمون مسلمين؛ فلما بعث عيسى ﷺ وسمى أصحابه مسلمين حسدت اليهود مشاركتهم في الاسم فسموا أنفسهم يهودا؛ فكانوا يسمون مسلمين ويهودا، فغيرت النصارى اسمهم وسموا أنفسهم نصارى^(١).

وسبب تسميتهم نصارى:

١- لتناصرهم فيما بينهم.

٢- لأنهم ناصروا عيسى ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [سورة

آل عمران: ٥٢].

٣- نسبة لمدينة نصرانه قرية المسيح ﷺ من أرض الجليل، وتسمى هذه القرية ناصره ونصوريه.

وحاليا يسمون أنفسهم مسيحيين نسبة إلى المسيح وهو منهم براء، هروبا من تسمية نصارى التي أطلقها عليهم القرآن الكريم على سبيل الذم^(٢).

الديانة النصرانية قد امتحنت بتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، ووثنية الرومان المنتصرين منذ عصرها الأول وأضحت كل هذه الانحرافات العقدية ركاما دفنت تحته تعاليم المسيح العظيمة، واختفى نور التوحيد وإخلاص العبادة لله وراء هذه السحب الكثيفة، وتغلغل الاعتقاد بأن الإله الواحد

(١) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تفسير القرآن العظيم، (ص: ٣١٠).

(٢) الحمد، رسائل في الأديان، (ص: ٨٣).

مركب من ثلاثة أقانيم في أحشاء حياة العالم المسيحي وفكره منذ الربع الأخير للقرن الرابع، ودامت عقيدة رسمية معتمدة في جميع أنحاء العالم المسيحي، ولم يرفع الستار عن تطور عقيدة التثليث وسرها إلا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي^(١).

وتقوم على ثلاثة أسس هي:

١- التثليث. ٢- الصلب والفداء. ٣- محاسبة المسيح للناس، وغفران الذنوب^(٢).

التثليث:

هو اعتقاد النصارى أن الله ثالث ثلاثة، أب وابن وزوجة، أو الأب والابن والروح القدس، يقول ابن عباس رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ [سورة النساء: ١٧١]؛ يريد بالتثليث الله تعالى وصاحبه وابنه.

ويقول الطبري^(٣): إن النصارى قبل افتراقهم يقولون الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة

(١) ينظر: السحيم، الإسلام أصوله ومبادئه، (ص: ٦٥).

(٢) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص: ٢٦٧).

(٣) الطبري: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ المفسر الامام، ولد في آمل طبرستان، ولد في

عام (٢٢٤ هـ)، وتوفي في عام (٣١٠ هـ)، من كتبه: أخبار الرسل والملوك عرف بتاريخ الطبري، في ١١

جزءاً، وجامع البيان في تفسير القرآن يعرف بتفسير الطبري، في ٣٠ جزءاً، واختلاف الفقهاء، و جزء في

الاعتقاد والقراءات، وغيرها. ينظر: الأعلام للزركلي (٦/٦٩)، والحبيب، مصطفى بن قحطان، الأوهام الواقعة

في أسماء العلماء والأعلام، (٧/١).

أقانيم^(١)، أبا والدا غير مولود، وابنا مولودا غير والد، وزوجة متبعة بينهما.

وقيل إن معنى التثليث عند النصارى هو: إنه تعالى جوهر واحد، وثلاثة أقانيم: أفتوم الأب،

يعنون به ذات الباري عز اسمه وأفتوم الابن، أي الكلمة، وأفتوم روح القدس، أي الحياة.

والنصارى مع فرقهم مجمعون على التثليث، ويقولون إن الله جوهر واحد وله ثلاثة أقانيم، فيجعلون

كل أفتوم إلهاً، ويعنون بالأقانيم الوجود والحياة والعلم، وربما يعبرون عن الأقانيم بالأب والابن وروح

القدس، فيعنون بالأب الوجود، وبالروح الحياة، وبالابن المسيح.

ومحصول كلامهم يؤول إلى التمسك بأن عيسى إله بما كان يجريه الله سبحانه وتعالى على يديه

من خوارق العادات.

وقد ذكر في أحد كتبهم طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله الأب، والله الابن، والله

الروح القدس، فالأب ينتمي الخلق بواسطة الابن، وإلى الابن الفداء وإلى الروح القدس التطهير،

غير أن الثلاثة الأقانيم تتقاسم جميع الأعمال الإلهية على السواء، وهذا يبين مدى الشرك الذي

(١) الأفتوم هو الشخص وجمعها أقانيم، الأقانيم: الأصول، وأحسبها رومية، كذا في الصحيح للجوهري، وفي

المعجم الفلسفي: أن الأفتوم لغة: الأصل، واصطلاحاً:

أ- عند أفلوطين: أحد مبادئ العالم الثلاثة: الأولى وهي: الواحد، والعقل، والنفس الكلية.

ب- في اللاهوت المسيحي: أحد الأقانيم الثلاثة وهي: الأب والابن والروح القدس.

ويقول د. محمد البهي في كتابه (الجانب الإلهي): "تسمية هذه الأمور بالأقانيم أو الأصول يرجع إلى أثر الفلسفة

الإغريقية في تفلسف المسيحية، وتحديدها بثلاثة؛ يرجع إلى المصدر نفسه أيضاً، لأن ما نراه في المسيحية على

هذا الوجه يذكرنا بـ: (مثل) أفلاطون، فقد جعلها أصول هذا (الوجود) المشاهد واعتبره ظلاً لها وشبيهاً بها

فقط، كما يذكرنا بثالوث أفلوطين المصري، الذي يتمثل في الواحد، والعقل، ونفس العالم، ولو فتشنا على الألفاظ

الدالة على هذه المعاني الثلاثة في المصدر النَّصِّي للمسيحية وجدناها: الله، كلمة الله، الروح القدس والنصارى

مضطربون جداً في تعبيرهم بالأقانيم الثلاثة لأنهم يفسرون الأفتوم تارة بالخواص وتارة بالأشخاص وأخرى

بالصفات. ينظر: الجعفري، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، (ص: ٤٧٧)، وملكاوي، محمد أحمد محمد عبد

القادر، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (ص: ١١٣).

عليه النصارى، إذ أثبتوا ثلاثة أرباب فاعلين^(١).

الصلب والفداء: هو اعتقاد النصارى أن موت المسيح كان كفارة لخطيئة آدم التي انتقلت إلى ابنائه بالوراثة، وأدلتهم عليه في نصوصهم المحرفة مثاله: "أنا هو الراعي الصالح، الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف". (يوحنا ١٠/١١). وقال بولس^(٢) في إحدى رسائله: "مات من أجل خطايانا"^(٣).

محاسبة المسيح للناس: يعتقد المسيحيون أن الأب أعطى سلطان الحساب للابن؛ ذلك لأن الابن بالإضافة إلى ألوهيته و أبديته، ابن الإنسان أيضاً فهو أولى بمحاسبة الإنسان، وأنه بعد أن ارتفع إلى السماء جلس بجوار الأب على كرسي استعداداً لاستقبال الناس يوم الحشر. غفران الذنوب: عقيدة لا ينكرها إلا طائفة البروستانت وهي ما يتم في الكنيسة من الاعتراف والإقرار، أمام القسيس الذي يملك وحده قبول التوبة ومحو السيئة، وهذا الاعتراف يسقط عن الإنسان العقوبة بل يطهره من الذنب إذ يدعون بأن رجل الدين هذا هو الذي يقوم بطلب الغفران من الله^(٤).

كتب النصارى:

النصارى لا يدعون أن الأناجيل منزلة من عند الله على المسيح، ولا أن المسيح أتاهم بها، بل

(١) العمرو، آمال بنت عبد العزيز، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص: ٤٠٨).
(٢) بولس أو شاول كان يهودياً شديداً للعداوة لأتباع المسيح ﷺ، وله دور كبير في قتلهم واضطهادهم، تحول في عهد الحواريين بعد رفع المسيح إلى المسيحية وأصبح معلماً لها، وأبطل دين المسيح ﷺ، وأدخل الشرك، وأهم الأصول التي أحدثها، والتي أصبحت بعد ذلك أسس الديانة المسيحية: عالمية المسيحية، والقول بالتثليث، وألوهية المسيح، والروح القدس، والقول بأن عيسى ابن الله، وبدعة الصليب من أجل التكفير، وأن عيسى يجلس على يمين أبيه تعالى الله عن ذلك. ينظر: الجبروع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (١/١٧٧).

(٣) الخلف، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص: ٣٢٠ - ٣٢١).

(٤) بدون مؤلف، عيسى ﷺ عبد الله، (ص: ٢٥٣).

كلهم أولهم عن آخرهم أيوسيهيم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم^(١) لا يختلفون في أنها أربعة تواريخ ألفها أربعة رجال معروفون في أزمان مختلفة:

فأولها: تاريخ ألفه متى اللاواني تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح ﷺ، وكتبه بالعبيرية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط.

والثاني: تاريخ ألفه مارقش الهاروني تلميذ شمعون الصفا بن توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح ﷺ، وكتبه باليونانية في بلد أنطاكية من بلاد الروم، ويقولون إن شمعون هو الذي ألفه ثم محا اسمه من أوله ونسبه إلى تلميذ مارقش، يكون أربعاً وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون تلميذ المسيح.

والثالث: تاريخ ألفه لوقا الطبيب الأنطاكي تلميذ شمعون باطرة أيضا كتبه باليونانية في بلد أفاية بعد تأليف مارقش يكون من قدر إنجيل متى.

والرابع: تاريخ ألفه يوحنا ابن سيدي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلد اشينية يكون أربعاً وعشرين ورقة بخط متوسط^(٢).

فرق النصارى:

تفرق النصارى إلى اثنين وسبعين فرقة، كما تقدم في حديث رسول الله ﷺ في فرق اليهود، ومن أشهر فرقهم قديما ثلاث فرق هي: اليعاقبة، والروم، والنسطور.

فالأولى: فرقة يعقوب السروجي ويسمى البرادعي أيضاً، ادعت أن المسيح أصاره الاتحاد طبيعة واحدة وأقنوما واحداً، لما اتحدا صار الجوهران (الجوهر القديم والجوهر المحدث) جوهرًا واحدًا. والثانية: فرقة الملكية ومذهبهم أن المسيح بعد صدور الاتحاد جوهران وهو أقنوم، والأقنوم الحياة

(١) أشار إلى بعض طوائف النصارى.

(٢) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، (٣-٢/٢).

وهي روح القدس والقدرة والعلم، وأن الله اتحد بأحد الأقانيم الذي هو الابن بعبسى ابن مريم، وكان مسيحا عند الاتحاد لاهوتا وناسوتا حمل وولد ونشأ وقتل وصلب ودفن.

والتالثة: فرقة النسطور وهم نصارى المشرق المنسوبون إلى نسطورس، ومذهبها أن المسيح بعد الاتحاد جوهران وأقنومان باقيان على طباعهما، كما كانا قبل الاتحاد وأن اتحادهما إنما هو بالمشيئة، وأن مشيئتهما واحدة وإن كانا جوهرين، وردوا الاتحاد إلى خاص البنوة وهي علم الباربي، قالوا: فهذا الشخص المأخوذ من السيدة شارك الله في هذه الخاصية فصار بها ابناً ومسيحاً^(١).

الفرق النصرانية المعاصرة:

أولاً: الأرثوذكس: وهم أتباع الكنائس الشرقية (اليونانية)، مقر الكنيسة الأصلي مدينة القسطنطينية بعد انفصالها عن كنيسة روما سنة (١٠٥٤م)^(٢)، وهم امتداد لطائفة اليعاقبة أتباع الراهب يعقوب البرادعي^(٣).

وكلمة (أرثوذكس) كلمة لاتينية معناها: صحيح أو مستقيم العقيدة، أو مذهب الحق، وعقيدتهم في الأقانيم أنهم يرون الأقانيم مراحل لإله واحد في الجوهر، فالأب هو الابن، وهو روح القدس الذي انبثق من روح الأب فقط^(٤)، وزعموا أن المسيح هو الله -تعالى الله عن قولهم-، وقالوا: إن

(١) ينظر: الجعفري، صالح بن الحسين، (الطبعة الأولى)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، (١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان، الرياض: السعودية، (١/٤٧٥-٤٧٦)، (٤٧٦، ٤٧٨)، وسرور، رفاعي، المسيح عليه السلام دراسة سلفية، دار هادف للطباعة والنشر، (ص: ١٣٩).

(٢) شحاته، سمير سامي، الاختلافات في الكتاب المقدس، (ص: ١٩)، والمقدسي، أبو محمد عاصم، التحفة المقدسية في مختصر تاريخ النصرانية، (ص: ١١١).

(٣) التيمي، العقائد النصرانية، (ص: ١٢).

(٤) السقار، منقذ بن محمود، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة (سلسلة الهدى والنور)، (ص: ٧ - ٨)، والخلف،

سعود بن عبد العزيز، دراسات في اليهودية والنصرانية، (ص: ٣٧٥).

للمسيح طبيعة إلهية واحدة ومشئية إلهية واحدة^(١).

ثانياً: الكاثوليك: وهم أتباع الكنائس الغربية التي يرأسها بابا الفاتيكان في روما، وينتشر أتباع هذه الكنيسة في بقاع كثيرة من العالم، ويشكلون عدداً كبيراً من سكان أوروبا وشعوب أمريكا الجنوبية. وكلمة (الكاثوليك) لاتينية، تعريبها: العام أو العالمي^(٢).

وعقيدتهم في الأقانيم أنهم يعتبرون أركان الثالوث ثلاث شخصيات أو ثلاث ذوات، لكل منها مهام منفصلة، وترجع إلى ذات واحدة موجودة في الأزل، ويرون لكل أقنوم وظيفة واختصاصاً، فهم يسندون للأب خلق العالم والمحافظة عليه، وللابن كفارة الذنوب وتخليص البشر، و أما الروح القدس فيتولى تثبيت قلب الإنسان على الحق وتحقيق الولادة الروحية الجديدة^(٣).

الكاثوليك يعبدون مريم، ويدعونها أمّ الرب، المطوّبة، الممثلة نعمه^(٤)، وقد تمثلت عبادتهم لمريم في عدد من الصلوات التي تؤدي لها، ومنها (صلاة مريم)^(٥).

ويدعون أن مؤسسهم هو بطرس الرسول كبير الحواريين، وأن بابوات روما خلفاؤه، وتدعي كنيسة روما أنها أم الكنائس ومعلمتها، وتتبع النظام البابوي ويرأسه البابا ولمجمع الكنائس الحق في إصدار إرادات بابوية، هي في نظرهم إرادات إلهية؛ لأن البابا خليفة بطرس تلميذ المسيح ووصيه، فهو من ثم يمثل الله؛ لذا كانت إراداته لا تقبل المناقشة أو الجدل، وأتباع هذا المذهب حوالي ألف مليون نسمة^(٦).

(١) الشيعي، عبد الله بن عبد العزيز، الروح القدس في عقيدة النصارى - دراسة نقدية في ضوء المصادر الدينية، (ص: ٢٣).

(٢) السقار، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، (ص: ٩)، والخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص: ٣٧٤).

(٣) السقار، منقذ بن محمود، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، (ص: ١٠).

(٤) حمزوي، يزيد، الإنجيل المحرف يهين المسيح، (ص: ٥٩).

(٥) سرور، رفاعي، المسيح عليه السلام دراسة سلفية، (ص: ١٠٧).

(٦) شحاته، الاختلافات في الكتاب المقدس، (ص: ١٩).

ثالثاً: البروتستانت: ويسمون الإنجيليين وهم في الأصل من أتباع الكنيسة الكاثوليكية، وكلمة (بروتستانت) إنجليزية معناها: المحتجون فقد انشقوا عن الكنيسة الكاثوليكية في منتصف القرن السادس عشر احتجاجاً على ممارسات بابوات الكنيسة بقيادة مارتن لوثر في ألمانيا. ولا يعترفون بسلطة البابا وحق الغفران، ويرون باستقلال كل كنيسة ويمنعون الصلاة بلغة غير مفهومة، ويوجبون زواج القسس ويوافقون الكاثوليك في انبثاق الروح القدس من الأب والابن، كما يوافقونهم في أن للمسيح طبيعتين ومشئتين. يتبعون الإنجيل ويفهمونه بأنفسهم دون الخضوع لأحد آخر أو طائفة أخرى، ولا يعتقدون بالإلهام في رجال الكنيسة^(١)، منعوا اتخاذ الصور والتماثيل في الكنائس، والسجود لها^(٢).

(١) ينظر: السقار، منقذ بن محمود، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، (ص: ٧ - ٢٣)، والخلف، سعود بن عبد العزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (ص: ٣٧٦)، وشحاته، سمير سامي، الاختلافات في الكتاب المقدس، (ص: ١٩).

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان، (ص: ١٠٢).

المطلب الثاني

الفلسفات والعقائد الوثنية

أولاً: الفلسفات: تعريف الفلسفة:

تعرف الفلسفة بأنها محبة الحكمة، أو إيثار الحكمة، وهذا التعريف مأخوذ من الاشتقاق اللفظي لأصل كلمة الفلسفة (فيلو)، أو (فيلا) ومعناها: المحبة، أو الإيثار، و(سوفيس)، أو (سوفيا) ومعناها: الحكمة^(١).

قال الجرجاني^(٢): الفلسفة: التشبه بالإنسان بحسب الطاقة البشرية، لتحصيل السعادة الأبدية، كما أمر الصادق عليه السلام في قوله: (تخلقوا بأخلاق الله)^(٣)؛ أي تشبهوا به في الإحاطة بالمعلومات، والتجرد من الجسميات^(٤).

ويمكن تعريف الفلسفة عند الإطلاق فيقال: هي النظر العقلي المتحرر من كل قيد وسلطة تفرض عليه من الخارج، بحيث يكون العقل حاكماً على الوحي، والعرف، ونحو

(١) العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، (الطبعة الأولى)، الكشكول، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م) دار الكتب العلمية، بيروت، (٣٠/٢).

(٢) الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، منها: التعريفات ومقاليد العلوم وتحقيق الكليات، والكبرى والصغرى في المنطق، ورسالة في فن أصول الحديث، ولد عام (٧٠٤ هـ)، وتوفي عام (٨١٤ هـ) أو (٨١٦ هـ). ينظر: الأعلام لخير الدين بن محمود الزركلي، (٧/٥)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي، (١٩٧/٢).

(٣) قال الألباني: لا نعرف له أصلاً في شيء من كتب السنة، ولا في (الجامع الكبير) للسيوطي، نعم أورده في كتابه (تأييد الحقيقة العلية) (ق ١/٨٩)، لكنه لم يعزه لأحد. وقال رأيت الحديث في "نقض التأسيس" لابن تيمية ذكره في فصل عقده للكلام على معنى قوله ﷺ: "إن الله خلق آدم على صورته". ينظر: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (الطبعة الأولى)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (٣٤٦/٦)، ح: (٢٨٢٢).

(٤) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (الطبعة الأولى)، التعريفات، (١٤٠٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، (ص: ٢١٦).

ذلك^(١).

أو هي القدرة على التفكير، وعلى البحث في طبيعة الأشياء دون تعرضات أو مذهبية^(٢).

أما الفلاسفة: فهم الذين نظروا في طبائع الأشياء بفكرهم لمعرفة عللها الخفية وراء ظواهرها. لذا نجد أن الفلاسفة لم يقتصروا على النظر والتفكير فيما هو ظاهر أمام أعينهم من المخلوقات، وإنما راحوا يبحثون فيما وراء ذلك وهو الخالق جل وعلا ويسمون ذلك ما وراء الطبيعة أو الإلهيات^(٣).

وكان الفلاسفة من حاملي لواء الضلالة في العالم وروادهم في ذلك الضلال المتقدمون منهم وهم فلاسفة اليونان، الذين برزوا على الناس بدعوى النظر العقلي، والتدقيق في الأمور، والمسائل المتعلقة بالإنسان، ثم لم يكتفوا بذلك، حتى جادلوا في الله عز وجل بغير علم، ولم يكن ظاهرا أمام أعينهم إلا الإنسان والمخلوقات المحيطة بهم، فقاسوا ما غاب عنهم على ما يشاهدونه، فكان ذلك من أعظم أخطائهم وغلطاتهم، ثم ما لم تسعفهم به عقولهم ونظرهم استلفوه واستلهموه من عقائد مجتمعهم، وما تربوا عليه في الأصل من الوثنيات والضلالات، فنتج عن ذلك كله مقولات في الله تبارك وتعالى هي من أفسد المقالات وأقبحها، وأكثرها بعدا عن العقل السليم، إلا أنها مع ذلك راجت على كثير من بني البشر لما لبست ثوب العلم والنظر العقلي.

وتأثر بتلك المقولات الفاسدة كثير من أتباع الأديان، فقد دخلت على اليهود وتأثروا بها كثيرا، وأثرت في معرفتهم لربهم وعبادتهم له ﷻ، كما دخلت بشكل أكبر على النصارى، حتى آل أمر

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، (الطبعة الأولى)، مصطلحات في كتب العقائد، دار ابن خزيمة، (ص: ٩٤ - ٩٦).

(٢) ول ديورانت وويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار الجبل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونسج، (ص: ١٦٢).

(٣) الخلف، سعود بن عبد العزيز، قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، العدد (١٢٠)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ص: ٢٠٤).

الديانة النصرانية إلى مزيج فلسفي وثني، ضاعت معه معالم التوحيد والنور^(١).

وظهرت الفلسفة في ديار الإسلام في عهد المأمون^(٢) الذي شغف بالعلوم القديمة فبعث إلى بلاد الروم من عرب له كتب الفلاسفة فانتشرت مذاهب الفلسفة في الناس وأقبلت عليها الفرق المختلفة، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها، فانجر على الإسلام وأهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين، وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفراً إلى كفرهم.

واشتهرت مذاهب الفرق، من القدرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، والخوارج، والروافض، والقرامطة، والباطنية، حتى ملأت الأرض، وما منهم إلا نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره، فلم يبق مصر من الأمصار، ولا قطر من الأقطار إلا وفيه طوائف كثيرة، وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة^(٣).

والفلاسفة المتقدمين كأرسطو وغيره أجهل الناس في الشرائع والأمور الإلهية، وأكثرهم اضطراباً وتناقضاً، وأكثر كلامهم فيها خبط عشواء؛ لأنهم لم يستضيئوا بأنوار الرسالة، ولا كانت عندهم شريعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته: للمتفلسفة في الطبيعيات خوض وتفصيل تميزوا به بخلاف الإلهيات؛ فإنهم من أجهل الناس بها، وأبعدهم عن معرفة الحق فيها.

(١) ينظر: الخلف، قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، (ص: ١٧٧ - ١٧٨).

(٢) المأمون العباسي: عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، أبو العباس، ولد في (١٧٠هـ)، وتوفي في عام (٢١٨ هـ)، سابع الخلفاء من بني العباس في العراق، كانت مدة خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوماً، وعمره ثمان وأربعون سنة وأربعة أشهر، نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند، كان يضرب المثل بحلمه، وامتنح العلماء في زمانه، وكان يجبرهم على القول بخلق القرآن. ينظر: الأعلام للزركلي، (٤/١٤٢)، وسمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، لعبد الملك بن حسين بن عبد الملك العصامي المالكي، (٢/٢١٧).

(٣) ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: ٥٧ - ٥٨).

وهذه نماذج من ضلالات الفلاسفة:

١- يقولون: بقدّم العالم.

٢- يقولون: بأن الله يعلم الكليات دون الجزئيات.

٣- يقولون: بأن منزلة الفيلسوف كمنزلة النبي، وربما فضل بعضهم الفيلسوف على النبي.

٤- يقولون: بحشر الأرواح دون الأجساد.

٥- يقولون: بأن الجنة والنار أمثال مضروبة وخيالات؛ لتفهيم العوام، وضبطهم دون أن يكون

لها حقيقة في الخارج.

٦- يرون: أن العقل مقدم على الوحي^(١).

ومن أبرز مدارسهم الآتي^(٢):

المدرسة الفيثاغورية:

تعود نسبتها إلى فيثاغورس، الذي قام بإنشائها في جنوب إيطاليا، وترى هذه المدرسة أنّ الحركة

أساس الحياة ومنها تصدر الأصوات على أنها أنغام موسيقى، ويقال بأن التطور في العمران

الحديث يعود للمدرسة الفيثاغورية، وتلقّب بأعجب مدرسة في التاريخ.

المدرسة الفلسفية الأكاديمية:

أسسها الفيلسوف أفلاطون، وتعد أشهر المدارس الفلسفية وأطولها عمراً، وتعتبر المدرسة الأكاديمية

في عقيدتها الأقرب إلى المدرسة الفيثاغورية، وكان لها دور كبير في تطوير علوم الرياضيات

(١) الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، (ص: ١٠٣ - ١٠٤).

(٢) العقلية، إحسان، أهم المدارس الفلسفية، (٢٥/مايو/٢٠١٨)، موقع موضوع،

<http://mawdoo.com/%D%83%D%87%D%8A%D%84%D%85%D%86%D%87%D%88%D%89%D%8A%D%8B%D%8C%D%8D%D%8E%D%8F%D%90%D%91%D%92%D%93%D%94%D%95%D%96%D%97%D%98%D%99%D%9A%D%9B%D%9C%D%9D%D%9E%D%9F%D%A0%D%A1%D%A2%D%A3%D%A4%D%A5%D%A6%D%A7%D%A8%D%A9%D%AA%D%AB%D%AC%D%AD%D%AE%D%AF%D%B0%D%B1%D%B2%D%B3%D%B4%D%B5%D%B6%D%B7%D%B8%D%B9%D%BA%D%BB%D%BC%D%BD%D%BE%D%BF%D%C0%D%C1%D%C2%D%C3%D%C4%D%C5%D%C6%D%C7%D%C8%D%C9%D%CA%D%CB%D%CC%D%CD%D%CE%D%CF%D%D0%D%D1%D%D2%D%D3%D%D4%D%D5%D%D6%D%D7%D%D8%D%D9%D%DA%D%DB%D%DC%D%DD%D%DE%D%DF%D%E0%D%E1%D%E2%D%E3%D%E4%D%E5%D%E6%D%E7%D%E8%D%E9%D%EA%D%EB%D%EC%D%ED%D%EE%D%EF%D%F0%D%F1%D%F2%D%F3%D%F4%D%F5%D%F6%D%F7%D%F8%D%F9%D%FA%D%FB%D%FC%D%FD%D%FE%D%FF>

<http://mawdoo.com/%D%83%D%87%D%8A%D%84%D%85%D%86%D%87%D%88%D%89%D%8A%D%8B%D%8C%D%8D%D%8E%D%8F%D%90%D%91%D%92%D%93%D%94%D%95%D%96%D%97%D%98%D%99%D%9A%D%9B%D%9C%D%9D%D%9E%D%9F%D%A0%D%A1%D%A2%D%A3%D%A4%D%A5%D%A6%D%A7%D%A8%D%A9%D%AA%D%AB%D%AC%D%AD%D%AE%D%AF%D%B0%D%B1%D%B2%D%B3%D%B4%D%B5%D%B6%D%B7%D%B8%D%B9%D%BA%D%BB%D%BC%D%BD%D%BE%D%BF%D%C0%D%C1%D%C2%D%C3%D%C4%D%C5%D%C6%D%C7%D%C8%D%C9%D%CA%D%CB%D%CC%D%CD%D%CE%D%CF%D%D0%D%D1%D%D2%D%D3%D%D4%D%D5%D%D6%D%D7%D%D8%D%D9%D%DA%D%DB%D%DC%D%DD%D%DE%D%DF%D%E0%D%E1%D%E2%D%E3%D%E4%D%E5%D%E6%D%E7%D%E8%D%E9%D%EA%D%EB%D%EC%D%ED%D%EE%D%EF%D%F0%D%F1%D%F2%D%F3%D%F4%D%F5%D%F6%D%F7%D%F8%D%F9%D%FA%D%FB%D%FC%D%FD%D%FE%D%FF>

والفلك وخاصةً المدرسة الأكاديمية في العصور القديمة، لكن المدرسة الأكاديمية في العصور الوسطى تأثرت بالشك كثيرا لما يدور من حولها، أما الأكاديمية الجديدة تطورت مع تطور الرواقية.

المدرسة الفلسفية المشائية:

تأسست هذه المدرسة على يد أرسطو الذي كان تلميذ أفلاطون، وسميت أيضا بمدرسة اللوقيون أو الليسية، وسميت بالمدرسة المشائية وفقا لاسمها، أي أنهم كانوا يتعلمون وهم يمشون، وقد استطاعت المدرسة بقيادة أرسطو كبير الفلاسفة في اليونان أن تسيطر مدرسته على التفكير البشريّ بشتى اتجاهاته لفترة قرون متوالية، فاستخدم أرسطو قالباً علمياً دقيقاً، وأسس منطقية وعقلية في المدرسة المشائية، وهذه المدرسة تحاول ربط أبحاث الفلسفة بقضايا الإنسان ، ويعد الكندي، والفارابي، وابن سينا، والطوسي، والميرداماد، وابن رشد، أهم الفلاسفة المسلمون اللذين ينتمون إلى هذه المدرسة.

المدرسة الفلسفية الرواقية:

قام زينون الرواقي بإنشاء مدرسة الرواقية في مدينة أثينا، نسبة إلى الرواق وهو المكان الذي كانت تدرس فيه المدرسة علومها، فقد تعمق الرواقيين في الفكر الإنساني، ويعتقد الرواقيون أنّ العواطف التي تصيبنا تجاه أمور معينة تنتج عن أخطاء في الحكم، وأنّ الشخص الذي يكون كامل أخلاقياً وفكرياً لن يعاني من هذه العواطف، لأنّه يستطيع الحكم على الأمور وتقديرها بأنها سوف تحدث لا محالة، وقام الرواقيين بطرح فكرة أن المعرفة لا يمكن أن تتحقق من خلال استخدام العقل، فالحقيقة يمكن تمييزها عن الخطأ، وأنّ الكون هو مادة منطقية، والمادة المعروفة باسم الله أو الطبيعة، كما أنها تدعو إلى الكونية أي أن يعيشوا في محبة وأخوة، لأن الناس عبارة عن روح عالمية واحدة.

والفلسفة تقوم على الأوهام، والخيال، والظن؛ لأنها لا تركز على وحي معصوم، وإنما تقوم على نتاج العقول، والعقول مهما بلغت فلن تستقل بمعرفة الشرائع، وحقائق الكون، وصحة النظر بكل حال. ولهذا فإن الاختلاف، والافتراق، والاضطراب دأب الفلاسفة^(١).

ثانياً: الوثنية:

هي محاولة تشبيه الله عز وجل بخلقه مثاله من قال بالحلول كعباد الطبيعة؛ إذ قالوا إن الله حال في خلقه ويعبدونه على هذه الصورة، فمنهم من عبد النار ومنهم من عبد صنما أو حجراً، ومثله ما طلبه بنو إسرائيل من عبادة العجل الذهبي، أو كما قال النصارى: إن الإله يسوع نزل من السماء وتجسد على هيئة بشر. فكل من يضع لله صورة أو شكل يمكن أن يتخيله العقل فهو وثني كافر أو من قال إن الله قد جاء في الجسد أو الناسوت فكلها صور من صور الوثنية^(٢).

أبرز الطوائف الوثنية الموجودة في العالم:

١- الصابئة المندائيون:

الصابئة المندائية هي طائفة الصابئة الوحيدة الباقية إلى اليوم والتي تعتبر يحيى عليه السلام نبياً لها، يقدر أصحابها الكواكب والنجوم ويعظمونها، ويعتبر الاتجاه نحو نجم القطب الشمالي وكذلك التعميد في المياه الجارية من أهم معالم هذه الديانة^(٣).

أصل هذا المذهب من مشركي الصابئة، وهم قوم إبراهيم عليه السلام، الذين ناظرهم في بطلان الشرك وكسر حجتهم بعلمه وآلهتهم بيده فطلبوا تحريقه. وهو مذهب قديم في العالم وأهله طوائف شتى؛ فمنهم عباد الشمس زعموا أنها ملك من الملائكة لها نفس وعقل، وهي أصل

(١) الحمد، رسائل في الأديان، (٦/٢).

(٢) مدونة نور الإسلام، الوثنية وتعريفها، (١٣/ يونيو / ٢٠١٨م)

ta3ref /wthneya/com،wordpress،islamnoor//https:

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/ ٧١٤).

نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها، وهي عندهم ملك الفلك فيستحق التعظيم والسجود والدعاء^(١).

يقسم الشيخ ابن تيمية رحمته الصابئة إلى قسمين: صابئة حنفاء وهم الذين أثنى الله تعالى عليهم في القرآن الكريم بقوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّيْرَى وَالصَّبِيَّانَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦٢]، فهؤلاء كانوا يدينون بالتوراة قبل النسخ والتبديل وكذلك الذين دانوا بالإنجيل قبل النسخ والتبديل والصابئون الذين كانوا قبل هؤلاء كالمتبعين لملة ابراهيم امام الحنفاء^(٢).

أما المشركون منهم فهم قوم يعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور ويصلون وهم من يعبدون الروحانيات العلوية^(٣)، وقد عبدوا الكواكب وبنوا لها الهياكل كان بها هيكل (العله الأولى) هيكل (العقل الأول)، هيكل (النفس الكلية)، هيكل (زحل)، هيكل (المشتري)، هيكل (المريخ)، هيكل (الشمس)، وكذلك (الزهرة)، و(عطارد)، و(القمر)، وكان علماءهم الفلاسفة^(٤).

ومن شريعتهم في عبادتها: أنهم اتخذوا لها صنما بيده جوهرة على لون النار، وله بيت خاص قد بنوه باسمه، وجعلوا له الوقوف الكثيرة من القرى والضياع، وله سدنة وقوام وحجبة يأتون البيت، ويصلون فيه لها ثلاث كرات في اليوم، ويأتيه أصحاب العاهات فيصومون لذلك الصنم ويصلون ويدعون ويستسقون به وهم إذا طلعت الشمس سجدوا كلهم لها وإذا غربت وإذا توسطت الفلك ولهذا يقارنها الشيطان في هذه الأوقات الثلاثة لتقع عبادتهم وسجودهم له^(٥).

(١) البنكاني، ماجد، الصابئة معتقدتهم وعبادتهم، (ص: ٩).

(٢) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت، (ص: ٢٨٨).

(٣) المرجع السابق، (ص: ٤٥٦).

(٤) ينظر: التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (الطبعة الأولى)، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، (١٤١٨ هـ) — (١٩٩٧ م)، أضواء السلف، المملكة العربية السعودية، الرياض، (ص: ١٤٢).

(٥) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (الطبعة الثانية)، إغاثة اللفان من مصائد الشيطان، (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م)، دار المعرفة، بيروت، (٢/٢٢٣).

٢- المجوسية:

كلمة (مجوس) من الكلمات المعربة، عربت عن لفظة (مغوس) الفارسية، التي تعني: عابد النار^(١).

تقوم هذه العقيدة على الإيمان بوجود إلهين، وقوتين لهما السيادة: إله النور ومبدأ الخير كله، وهي قوة إيجابية ومصدر النور والحياة، ويسمونه أورمزد أو يزدان، والثاني إله الظلام والموت، ومبدأ الشر كله وهي قوة سالبة، ويسمونه أهرمان أو أهرمن، وهما أزليان حسب معتقدهم ومتساويان في القوة وبينهما معاندة^(٢).

المجوس الأصلية زعموا أن الأصليين لا يجوز أن يكونا قديمين أزليين، بل النور أزلي، والظلمة محدثة، ومسائل المجوس كلها تدور فيهما على قاعدتين اثنتين: إحداهما: بيان سبب امتزاج النور بالظلمة. والثانية: بيان سبب خلاص النور من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ، والخلاص معادا^(٣).

وانقسمت المجوسية إلى مجموعة من الطوائف منها: (الكيومرتية، والزرداشية، والرزوانية، والمانوية، والمزركية، والديصانية). وكان المجوس يسجدون للشمس والنار بزعمهم أنها مسكن الله والنار لشبهها بالشمس في الحرارة^(٤).

والمجوسية هي ديانة الفرس التي طورها زرداشت والفرس يعتبرون أن أقوال زرادشت وتعاليمه

(١) الفيومي، محمد إبراهيم، (الطبعة الرابعة)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (١٤١٥هـ—١٩٩٤)، دار الفكر العربي، (ص: ٣٣٠).

(٢) سليمان، سوسنة، في أصول العقائد والأديان، (١٨٧٦م)، بيروت، (ص: ٤-٥)، والفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (ص: ٣٣١).

(٣) الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي، (٣٧/٢-٣٨).

(٤) سليمان، سوسنة، في أصول العقائد والأديان، (ص: ٤-٥).

قد أودعت في كتاب (زند أفيستا)، الذي تم جمعه في القرن السادس الميلادي، وفي هذا الكتاب سمو خاص، ومواعظ طيبة^(١).

وقد ذكر الشهرستاني أن زرداشت هو نبي من الأنبياء وقد دعا قومه إلى التوحيد وقد بشر (زرداشت) بظهور (الرجل العالم) في آخر الزمان؛ ليزين الكون بالدين والعدل وهو يدعو الناس إلى الإيمان باليوم الآخر والبعث والجزاء^(٢)، ومن ذلك ما جاء في كتابه قوله في التوحيد: "هو واحد" و"لا أحد نظير له"^(٣).

وليس هناك ما يمنع أن يكون زرداشت نبيا ما دامت تعاليمه موحدة في العقيدة ومؤمنة بالبعث، وداعية إلى الخلق الطيب والعمل النافع وغير ذلك، وقد يندرج تحت الرسل المذكورين في قوله: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْوِيمًا﴾ [سورة النساء: ١٦٤] جائز. ويمكن تفسير ما ينسب إليه من دعوته لإلهين، أحدهما للنور، والآخر للظلام، أنه من وضع أتباعه الذين حرفوا دعوته^(٤).

والأولى في ذلك هو التوقف في القطع برسالة زرداشت مع الاكتفاء بدراسة تعاليمه كما وردت عند العلماء والإحاطة بما ذكر في هذا المجال^(٥).
أما **الثنوية**: فهي طائفة من المجوس^(٦)، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه، قالوا بتساويهما في القدم،

(١) غلوش، أحمد أحمد، (الطبعة الأولى)، السيرة النبوية في العهد المكي، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، مؤسسة الرسالة، (ص: ٧٥).

(٢) ينظر: الشهرستاني، الملل والنحل، (٤٤/٢).

(٣) عامري، سامي، (الطبعة الأولى)، محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة، (ص: ٤٤٦).

(٤) غلوش، أحمد أحمد، السيرة النبوية في العهد المكي، (ص: ٧٦).

(٥) مناهج جامعة المدينة المنورة، الأديان والمذاهب، جامعة المدينة المنورة، (ص: ٣٨٩).

(٦) الخميس، محمد بن عبد الرحمن، شرح الرسالة التدمرية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار أطلس الخضراء، (ص: ٤٠٩).

واختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح^(١).

٣- الهندوسية:

ليست عقيدة رئيسية، وإنما هي ثمرات لتجارب الأمم التي أدت دورها في تكوين الفكر الهندوكي، ومنها اليهودية والنصرانية، وتشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأشجار والأحجار، والقروذ والأبقار وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الرقيقة.

وفيهما من التقسيم الطبقي ما يتعارض مع كرامة الإنسان، وتتميز بأنها دين لغالبية الهنود، وقد قامت على أنقاض الفيديا وأطلق عليها البرهمية نسبة إلى براهيم المؤسس، ومنه اشتق لقب البراهمة لتكون علما على كهنتها الذين يعتقد أنهم يتصلون بالعنصر الإلهي على حسب التعاليم فيها، وتقوم على عقيدة الكارما الذي يعني بقانون الجزاء والعقاب، وعقيدة تناسخ الأرواح، ويعبدون كل ما يعجبهم، أو يحبونه، أو يخافونه من المخلوقات من حولهم^(٢).

في الهندوسية تثليث، وأقانيم، وصلب للتكفير عن الخطيئة، وزهد ورهبة، وتخلص من المال للدخول في ملكوت السموات، والإله لديهم له ثلاثة أسماء فهو فشنو؛ أي: الحافظ، وسيفا: المهلك، وبرهما: الموجد، وكل ذلك انتقل إلى النصرانية بعد تحريفها^(٣).

ويعتبر الفيديانت من أهم الكتب الهندوسية وهو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهاد والنسك في القرون المظلمة قبل الميلاد. والفيديانت معناها: زبدة الفيديا، ويعتبر الفيديانت

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٤٩/٢).

(٢) ينظر: الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، دراسات في الديانات الهندية، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (١١٥/٦)، والسعدي، طارق خليل، (الطبعة الأولى)، مقارنة الأديان، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت، (ص: ٢٢٨)، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٨/١٣٧)، والحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان، (ص: ٢١).

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (٥٧٨/٢).

من الكتب الفلسفية والأخلاقية لدى الهندوس^(١).

٤- الكونفوشيوسية:

ديانة أهل الصين وندعو إلى إحياء الطقوس والعادات والتقاليد الموروثة عن الأجداد، وإضافات الحكيم الكونفوشيوس، وآرائه في الأخلاق والمعاملات والسلوك القويم وقد كانت مجرد تعاليم أخلاقية ودينية ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد وصارت فيما بعد مذهباً دينياً وقد التزمته أيضاً فيما بعد كدين رسمي للدولة إلى أوائل القرن العشرين وتقوم على عبادة إله السماء أو الإله الأعظم وتقدس الملائكة وتقوم أيضاً على عبادة روح الآباء والأجداد^(٢).

يقول الفلاسفة الكونفوشيوسيون: إذا فسدت الأخلاق، اضطرب الكون، وانعكس الفساد في سير الأفلاك، وفي السماء وفي الأرض^(٣).

ويرتكز القانون الأخلاقي عند كونفوشيوس على أربع فضائل رئيسية هي:

أ- وجوب طاعة الوالد والخضوع له.

ب- وجوب طاعة الحاكم والانقياد له.

ج- على الأخ الأصغر أن يطيع أخاه الأكبر.

د- على الأصدقاء أن يخلصوا في معاملة بعضهم بعضاً^(٤).

لا تزال المعتقدات الكونفوشيوسية موجودة في عقيدة أكثر الصينيين المعاصرين، على الرغم من السيطرة السياسية للشيوعيين^(٥).

(١) صوفي، عبد القادر، أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، (السنة السادسة

والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة، (ص: ٥٠).

(٢) ينظر: شامه، محمد، مفاهيم إسلامية، باب الكونفوشيوسية، موقع وزارة الأوقاف المصرية، (ص: ٢٦٤)،

والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (٧١٢/٢).

(٣) أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (٢٩٠٧/١).

(٤) شامه، محمد، مفاهيم إسلامية، باب: الكونفوشيوسية، (ص: ٢٦٤).

(٥) السقاف، علوي بن عبد القادر، موسوعة الملل والأديان، موقع الدرر السنية على الإنترنت، (١٦٣/٢).

من أكبر الديانات القديمة في الصين، وتقوم بالإيمان بوحدة الوجود؛ إذ الخالق والمخلوق واحد، وتنسب إلى (طاو) وتعني الطريق وأسلوب العمل، ومؤسسها لاوتزو ومعناه الأستاذ^(١). تستلزم العودة إلى الحياة الطبيعية والوقوف موقفاً سلبياً من الحضارة والمدنية؛ لأن الفضيلة لديهم تكمن في عدم العمل والاقتصاد على التأمل، داعين إلى الحياة على الجبال المقدسة وقرب الجزر النائية^(٢).

وتقوم أيضاً على مبدأ الثنائيات (الين واليانغ)^(٣) المنبثقة من الكلي (الطاو)، وضرورة مراعاة التوازن بين الثنائيات في نظام الحياة والغذاء والتأمل؛ ليتم التناغم التام مع الطاو حيث طول العمر والخلود لذلك اهتم معتققيها بعلم الكيمياء بحثاً عن أكسير الحياة سر الخلود^(٤). والطاوية مجموعة من المبادئ الفلسفية المستنبطة من الفلسفات والديانات الصينية القديمة، وهي كطريقة للحياة تهدف إلى تأمين السلام الشخصي، ويرى مؤسسها لاوتزو أنّ الخير يكمن في الزهد والاعتزال والغفران والتسامح مع الناس، وغايتها الأولى التحرر من الشر ومن التقاليد والغضب والعنف، وقد أله الطاويون لاوتزو وعبدهم وقدموا له القرابين^(٥).

(١) القاسم، محمود عبدالرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية، (ص: ٢١٤).

(٢) ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٧٣٥/٢، ٧٣٨).

(٣) يعتقد الطاويون أنها قوتين متضادتين متصارعتين فالينغ هي القوة الأنثوية وهي قوة باردة، سالبة، غامقة مثل القمر، واليانغ هي القوة الذكرية، وهي ساخنة، مليئة بالنور مثل الشمس، وهكذا كل الأشياء تقسم إلى أنثوية وذكرية. ينظر: كردي، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، (ص: ٣٠)

(٤) كردي، فوز بن عبداللطيف، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، (ص: ٧٠).

(٥) ينظر: المقدسي، صبري، المنشأ والجذور والعقائد الروحية، (١٧/٥/٢٠١٣م)، موقع الحوار المتمدن، <https://www.asp?aid=359700&r=0,org/s,ahewar,m>، ومناهج جامعة المدينة العالمية، الأديان

الوضعية، جامعة المدينة العالمية، (ص: ٣٢٣).

والمعنى الحرفي لكلمة (الطاو) هو: الطريق، ويقول الطاويون عن (الطاو) إنه مغفّف بالأسرار الكونية، ومحاولة الوصول إليه تفضي إلى لغز، لكنه يبقى المصدر الوحيد للقوة الفاعلة في الأشياء، و(الطاو) ساكن جداً، وحضوره كامن، وهو من الكمون بحيث لا يدركه المرء إلا بالحدس، و(الطاو) هو الذي يعمل في الموجودات كلها تحت السماء، وهو يحرك كل الأشياء، ويحوي كل الأشياء، وكل شيء يستمد وجوده من ذلك الواحد وإليه يعود ومن هذا أخذت فكرة القدرة والطاقة في الأشياء التي انتشرت في هذا الزمان^(١).

ويوصف لاوتزو الحكيم بأنه: لا يغادر داره قط، ومع ذلك فهو عالم بالعالم بأسره، ولا يُطلّ من نافذته، ومع ذلك يسبر غور طريق السماء، وفي الحقيقة كلما سافر الإنسان إلى مكان أبعد، كان أقل إدراكاً، وهكذا يعرف الحكيم دون أن يتحرى، ولا يفعل شيئاً ومع ذلك ينجز كل شيء^(٢).

٦- الجينية:

ظهرت نتيجة لثورة على الهندوسية مستتكرة آلهتها وطبقاتها، لكنها لم تستطع أن تتحرر من طابعها العام، ومن سماتها البارزة، فاتخذت لنفسها آلهة خاصة بها. ظهرت في القرن السادس قبل الميلاد على يدي مؤسسها مهاويرا، وهي حركة عقلية متحررة مطبوعة بطابع الذهن الهندوسي العام، وتدعو إلى التحرر من كل قيود الحياة، والعيش بعيداً عن الشعور بالقيم، كالعيب والإثم والخير والشر.

منشؤها الزهد والنقشف، وطريقتها الرياضة الشاقة، ومظهرها الرهبانية، وهم يعترفون بآلهة الهندوس، ويعيشون شبه عراة، معرضين أجسامهم لظواهر الطبيعة، حتى إن طائفة من

(١) ينظر: القدومي، سامي الوديع عبدالفتاح، الحقيقة الشرعية للبرمجة اللغوية العصبية وغيرها من الوافدات، (ص: ٣٢).

(٢) القاسم، محمود عبد الرؤوف، الكشف عن حقيقة الصوفية، (٢/٢١٤).

طوائف الجينية تسمى ويجامبرة أي أصحاب الزبي السماوي، الذين لم يتخذوا كساء لهم غير السماء، وهم الذين يقولون: (إن العرفاء الكاملين لا يقتاتون بشيء، وإن من يملك شيئاً من متع الدنيا ولو كان ثوباً واحداً يستتر به عورته لا ينجو)، وأحياناً يلجئون إلى قطع الروابط بالحياة عن طريق الانتحار، ويعتبرونه غاية لا تتاح إلا للخاصة من الرهبان^(١).

يقول الجينيون: إن مهاويرا وصل بعد سنتين من صراع النفس وقَهْر شهواته إلى نهاية الطريق، وحصل على درجات العلم الخمس وهي درجة العلم المطلق، ونيل البصيرة أو النجاة، وبعد سنة أخرى من الصراع والتأملات فاز بدرجة (المُرشد)، وبهذا بدأ مهاويرا مرحلة جديدة هي الدعوة لعقيدته^(٢).

إن الجينيين لا يعتقدون بمعبود أزلي قديم وموجود في كل زمان ومكان عالم لكل صغير، وكبير قادر على كل شيء، خالق الكون والحياة، بل يعتقدون بالأرواح الناجية التي بلغت درجة الإله، والمعنى أن آلهة الجينيين كعدد الأرواح الناجية^(٣).

والمقصود بالنجاة أو ما يعرف بمصطلح (النرفانا) هي: حالة الروح التي بقيت صالحة في دورات تناسخية متعاقبة ولم تعد تحتاج إلى تناسخ جديد، وتتحد الروح بالخالق.

فهذه العقيدة قائمة على أن الأرواح هي في حال تجول مستمر من جسد إلى آخر، ولا يحصل لها الاستقرار إلا بعد النجاة، وهذا التجوال هو ما يسمى في الهندوسية بالكارما، التي

(١) ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (ص: ٧٤١ - ٧٤٧)، والسقاف، علوي بن عبد القادر ومجموعة من الباحثين، موسوعة الملل والأديان، موقع الدرر السنوية على الإنترنت net.dorar، تم تحميله في (ربيع الأول ١٤٣٣ هـ)، (٨٦/٢)، وظهر، إحسان إلهي، التصوف المنشأ والمصادر، (ص: ١٠٤).

(٢) ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية، الأديان والمذاهب، (ص: ٣٤١)، والقاسم، الكشف عن حقيقة الصوفية، (٢١٥/٢).

(٣) الأعظمي، دراسات في الديانات الهندية، (١٠/١٢٨).

هي أصل عقيدة التناسخ ولا يصل أحد إلى النرفانا إلا بعد أن يقضي على جميع شهواته الحيوانية، ورغباته المادية والجسدية، ويكون في النهاية في مرتبة: لا شيء أريده^(١).

افتترقت الجينية إلى فرقتين كبيرتين: الفرقة الدكمبرية، والفرقة السوينامبرية، ثم كل منهما

انقسمت قسمين: قسم يعبد الأصنام، وقسم يحرمها^(٢).

٧- الشنتوية:

ديانة وضعية اجتماعية ظهرت في اليابان منذ قرون طويلة، ولا زالت الدين الأصل فيها، وقد بدأت بعبادة الأرواح وقوى الطبيعة وانتهت بعبادة الإمبراطور الميكادو الذي يعتبرونه من نسل الآلهة كما يزعمون، هناك تسامح في اليابان بين البوذية اليابانية وبين الشنتوية وقد أصبحت عقيدة الفرد العادي الآن مزيجاً من الشنتوية والكونفوشيوسية والبوذية تظهر معتقداتهم في الكارما، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود وتقوم على تعدد الآلهة، فالشمس والأرض والكثير من الحيوانات والنباتات مقدسة لديهم الإمبراطور والدولة هما كل شيء، ولا قيمة للفرد في الديانة الشنتوية، لذلك تعدُّ التضحية به شرف عظيم له، يعدُّ الاهتمام بالنظافة أمراً مقدساً، ويكره أتباع الشنتوية كل شيء يندس الجسد أو الثوب^(٣).

٨- البوذية:

هي أيضاً كالجينية، قامت كردة فعل على البرهمية، وسلطة الكهنة في الهندوسية، وهي عبارة عن مجموعة من الأديان والفلسفات التي نظمها بوذا المؤسس لأتباعه، وظهرت في

(١) بارقعان، أبو يحيى أشرف بن عبد الحميد بن محمد، مظاهر التشبيه بالكفار في العصر الحديث وأثرها على المسلمين، (ص: ٢٨٨).

(٢) الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، دراسات في الديانات الهندية، (١٠/١٢٥).

(٣) ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (٢/٧٣٤)، والفتية، عبد الله، فتاوى الشبكة الإسلامية، (٢/٣٤١١)، والرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، من فتاوى اللجنة الدائمة، مجلة البحوث الإسلامية، (١٠٢/٦٢).

الهند بعد البراهمية (الهندوسية) في القرن الخامس قبل الميلاد، وهي تدعو إلى التصوف والخشونة ونبذ الترف والمناداة بالتسامح، ويعتقد البوذيون أن بوذا هو ابن الإله عندهم وأنه مخلص البشرية من مآسيها وأنه يتحمل عنهم جميع خطاياهم^(١).

ولم يدون بوذا تعاليمه إنما دونت بعد وفاته لذلك لا يوجد كتاب مقدس لهذه الطائفة، وقامت على نبذ أي فروقات اجتماعية بين الأفراد، كما ساوت بين الرجل والمرأة في تنظيماتها الدينية. ومن أهم عقائدها: الكارما المأخوذة من العقيدة الهندوسية، وكذا اليزفانا، التي هي حالة من حالات قهر الشهوات حتى الوصول إلى مرتبة الاستنارة، التي وصل إليها بوذا المؤسس، ومع أنها قامت كفلسفة لا تؤمن بوجود الإله إلا أن أتباعها ألها مؤسسها بوذا، وبهذا تحولت من مجرد فلسفة وأفكار إلى عقيدة^(٢).

البوذية تقول بأن الكمال والنجاة لا يتمان إلا بعد انعدام النفس الجزئية وانفصام علاقاتها الشعورية من العالم^(٣)، وهي لا تعير نظام الطبقات أية أهمية^(٤).

وتدعو إلى تعذيب الإنسان لنفسه، وإماتة شهواته ورغباته، وترك فضول حاجاته، والسعي في قطع العلائق الدنيوية، واختيار العزلة التامة، وترك التزوج وغاية البوذي من هذا كله رياضة الإرادة على الحرمان، وتعويدها السيطرة على الرغبة في الملائد، لكيلا تشقى بطلبها، ويحرر فيها الحرمان^(٥).

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٧١٢)، (٧٥٩).

(٢) السعدي، مقارنة الأديان، (ص: ٢٤٨).

(٣) ضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة، (١/٢٩١).

(٤) الفيومي، محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (ص: ٣٠٩).

(٥) صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، (ص: ٧٧).

كلمة تطلق على جماعة هندية ظهرت في نهاية القرن الخامس عشر، وبداية القرن السادس

عشر الميلاديين، وكلمة سيخ كلمة سنسكريتية تعني المرید أو التابع^(١).

تدعو إلى دين جديد زعموا أنه خليط بين الإسلام والهندوسية على يد مؤسسها ناناك، ويدعى

بغورو؛ أي: المعلم الذي نشأ نشأة هندوسية، وقد تعلم مجموعة من التعاليم لأديان مختلفة منها

الإسلام، وكان يدعي حبه للإسلام مع تمسكه الشديد بجذوره الهندوسية، فعمل على التقريب

بين الإسلام والهندوسية وأطلق شعار لا هندوس ولا مسلمون^(٢).

وتتفق السيخية مع الهندوسية في عقيدة التناسخ إذ قد تعود الروح للحياة في جسد حيوان

أو إنسان آخر، وكذا تشمل عقيدة الكرم الهندوسية في العقاب والجزاء، وتؤكد وحدانية الخالق،

ويمنع معتنقيها التمثيل للآلهة في صور، ولا يقرون عبادة الأشجار، والأبقار، ويقدمون الرقم

خمسة الذي يرمز للأنهار الخمسة، فهم يدعون إلى الاعتقاد بخالق واحد، ويقولون بتحريم

عبادة الأصنام، وينادون بالمساواة بين الناس^(٣).

السيخ يؤمنون بالآخرة، ويؤمنون بالقيامة، ويرفضون مبدأ تناسخ الأرواح الموجود عند

الهندوس^(٤)، فيقولون: إن الرجل إذا مات فإن روحه تنتقل مباشرة إلى عالم معين، ثم بعد ذلك

ترد في يوم آخر ليحاسب ويلقى جزاء أعماله، فالمسألة بالنسبة لهم مأخوذة من المسلمين^(٥).

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٧٦٤).

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان، (ص: ٣١).

(٣) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، (ص: ١)، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (٢/٧٦٥).

(٤) نرى هنا تصادم بين هذا القول والمراجع السابقة التي ذكرت أن عقيدة السيخ تقوم على مبدأ التناسخ، واعتقد

والله أعلم أن الشيخ اعتمد في مصدره لهذه المعلومة ممن عایشهم من السيخ الذين عاشوا في بلاد الخليج وقد

اكتسبوا هذه العقيدة من مخالطتهم للمسلمين وهذه نتيجة طبيعية لمن لا يمتلك عقيدة راسخة ثابتة توقيفية في

مصادرها ونصوصها كما هو حال العقيدة الإسلامية، ولكن مع ذلك أيضا نجد أن بعضا من المسلمين قد تأثر

بالعقائد الأخرى نتيجة للجهل أو من ينتسبون للإسلام بغية الكيد لعقيدة الإسلام وتحريفها عن مسارها.

(٥) الفارس، إبراهيم بن عثمان، دروس الشيخ إبراهيم الفارس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،

<http://www.islamweb.net>، (٤/١٠).

نحلة هندوسية دهرية ملحدة، انتقلت إلى أمريكا وأوروبا متخذة ثوبا عصريا من الأفكار، التي لم تخف حقيقتها الأصلية، وهي تدعو إلى طقوس كهنوتية من التأمل التصاعدي بغية تحصيل السعادة الروحية، وهناك دلائل تشير إلى صلتها بالماسونية والصهيونية التي تسعى إلى تحطيم القيم والمثل الدينية وإشاعة الفوضى الفكرية والعقائدية والأخلاقية بين الناس^(١). وتتزعم الدعوة إلى ما يسمى (التحالف المعرفي) و(علم الذكاء الخلاق) الذي يزعمون أنه يجعلهم قادرين على إحداث التغييرات في كل زمان ومكان^(٢).

مؤسسها فقير هندوسي لمع نجمه في الستينات، واسمه مهاريشي يوجي انتقل من الهند ليعيش في أمريكا ناشراً أفكاره بين الشباب الضائع، الذي يبحث عن المتعة الروحية بعد أن أنهكته الحياة المادية الصاخبة.

لا يؤمنون بالله سبحانه وتعالى، ولا بدين سماوي، ويكفرون بجميع العقائد والمذاهب، ولا يعرفون إلا المهاريشي إلهاً وسيداً للعالم، ولا يعرفون التزاماً بعقيدة إلا بالمهاريشية التي تمنحهم الطاقة الروحية^(٣).

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (٢/٧٧١).

(٢) كردي، فوز بن عبد اللطيف، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، (ص: ٧١).

(٣) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان، (٢/٧٧١).

المبحث الثالث:

العقائد المتأثرة بالعقائد الفاسدة، والفلسفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الفرق العقائدية في الإسلام.

المطلب الثاني: الحركات الفكرية المعاصرة.

المطلب الأول

الفرق العقائدية في الإسلام

أولاً: أسباب الافتراق:

يأمر دين الإسلام أتباعه بالاجتماع ونبذ الفرقة قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣].
وذلك بالتمسك بكتاب وسنة نبيه ﷺ والتزام منهجه، وهو ما كان عليه الصحابة في زمن الخلفاء الراشدين قبل ظهور الفرق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥].

والمقصود بالفرق هم المفارقين لأئمة المسلمين وجماعتهم، السالكين لغير السنة وأهلها، المباينين لنهج السلف الصالح، وهم: أصحاب السيف، الخارجون على أئمة المسلمين ومنهم: أهل الجدل والخصومات في الدين، وأهل الكلام، وأصحاب البدع والمحدثات في الدين^(١).
هذا ولم يحصل بين الصحابة افتراق البتة، وما حصل بينهم من خلافات كانت تنتهي إما بالإجماع وإما بالخضوع لرأي الجماعة والالتفاف حول الإمام، ولم يحصل أن صحابياً كان مفترقا عن الجماعة، وليس فيهم من قال ببدعة، أو عمل محدثاً في الدين^(٢).

(١) العقل، ناصر عبد الكريم، (الطبعة الأولى)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها،

(١٨٤١هـ - ١٩٩٧م)، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيلية، (ص: ٢٣).

(٢) العقل، ناصر عبد الكريم، الافتراق، موقع ملتقى الخطباء، المكتبة الخطابية، المكتبة الشاملة، (ص: ١٤).

وقد أرجع ناصر العقل^(١) أصل الافتراق ومنشأه إلى خمسة من أئمة الضلالة كما سماهم وهم:

١- ابن السوداء اليهودي، وهو ابن سبأ الذي ادعى الإسلام، وبدأت مقولاته سنة (٣٤ هـ).

وقد جمع بين بدعة الخوارج والشيعة.

٢- معبد الجهني، المتوفى (٨٠ هـ)، وهو من قال بالقدر.

٣- غيلان دمشقي، قبل سنة (٩٨ هـ)، وأثار الكثير من القضايا حول القدر والتأويل والتعطيل

لبعض الأسماء والصفات والإرجاء، وقتل سنة (١٠٥ هـ) بعدما استتيب ولم يتب.

٤- الجعد بن درهم، المقتول سنة (١٢٤ هـ) وجمع بين مقولات القدرية ومقولات المعطلة والمؤولة.

٥- الجهم بن صفوان، وقد قال بأكثر مقولات غيلان والجعد، وزاد عليها بالتعطيل والتأويل

والإرجاء والجبر وإنكار الكلام والاستواء والعلو والرؤية، قتل حدًا سنة (١٢٨ هـ).

وواصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، قد ظهرا في وقت الجهم، ووضعوا أصول المعتزلة

القدرية، ثم انفتح باب الافتراق، فبدأت الرافضة تعلن عقائدها وانقسمت إلى فرق، وظهر

المشبهة منهم على يد داوود الجواربي، وهشام بن الحكم، وهشام الجواليقي، ثم جاء المتكلمون

من الكلابية والأشعرية والماتريدية، ثم المتصوفة والفلاسفة، فلا تزال أصول الفرق بين

المسلمين باقية حتى يومنا هذا^(٢).

وقسم ناصر العقل أسباب افتراق الناس إلى أهواء وفرق وبدع إلى أسباب خارجية وداخلية

ومنهجية، وهي:

(١) ناصر بن عبد الكريم العقل: أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بالرياض، دكتوراه في العقيدة

والمذاهب المعاصرة، المؤلفات والبحوث: الخوارج قديماً وحديثاً، ومسائل وبحوث في البدع والأهواء والافتراق

وقضايا معاصرة. ينظر: أعضاء ملتقى الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين،

(٣٥٧/١).

(٢) العقل، الافتراق، (ص: ١٧ - ١٨).

١- أن الاختلاف من سنن الله تعالى التي قدرها لعباده.

٢- الخلل في منهج التلقي.

٣- الخلل في منهج الاستدلال.

٤- الجدل والخصومات والمرء في الدين.

٥- العجمة وضعف لسان العرب.

٦- الجهل والظلم والاعراض عن دين الله.

٧- التشبه بالكفار واتباع السنن.

٨- اتباع الهوى والظن.

٩- مخالفة أهل الأهواء.

١٠- الفتن.

١١- الكذب ووضع الأحاديث.

١٢- استهواء العقليات والفلسفات (علم الكلام).

١٣- الغلو والتعصب.

١٤- ترجمة الكتب الأجنبية وجلبها وترويجها بين المسلمين^(١).

ثانيا: أشهر الفرق وأكثرها تأثيرا:

أرجع الشهرستاني أصول الفرق كلها إلى أربع فرق كبار، ثم يتركب بعضها مع بعض، ويتشعب عن كل فرقة أصناف، فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة وهذه الفرق الأربع هي: القدرية، والصفائية، والخوارج، والشيعة^(٢).

(١) العقل، دراسات في الأهواء والفرق والبدع، (ص: ٢٩١ - ٢٩٣).

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: ١٣).

أولاً: الخوارج:

عرف الشهرستاني الخوارج بأنهم: كل من خرج عن الإمام الحق، الذي اتفقت الجماعة عليه، فيسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان^(١). ومن أسماءهم التي اشتهروا بها: الخوارج، الحرورية، الشراة، المارقة، المحكمة، النواصب^(٢).

وقد توسع الرازي^(٣) في ذكر فرقهم مرتبة مبينا ما خالفت به كل فرقة عن نظيراتها كآلاتي:

الفرقة الأولى (المحكمة): وهم الذين قالوا لعلي عليه السلام لما حكم الحكمين إن كنت تعلم أنك الإمام حقا فلم أمرتنا بالمحاربة، ثم انفصلوا عنه لهذا السبب وكفروا عليا ومعاوية .

الفرقة الثانية (الأزارقة): أتباع أبي نافع راشد بن الأزرق، ومن مذهبهم أن قتل من خالفهم جائز .

الفرقة الثالثة (النجدة): أتباع نجدة بن عامر النخعي، وهم يرون أن قتل من خالفهم واجب، وأكثر الخوارج بنجستان على مقالتهم.

الفرقة الرابعة (البيهية): أتباع أبي بيهس، ومذهبهم أن من لا يعرف الله تعالى وأسماءه وتفصيل الشريعة فهو كافر .

الفرقة الخامسة (العجاردة): أتباع عبد الكريم بن عجرد، وعندهم أن سورة يوسف ليست القرآن لأنها في شرح العشق والعاشق والمعشوق ومثل هذا لا يجوز أن يكون كلام الله تعالى .

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: ١١٣).

(٢) عواجي، غالب بن علي، (الطبعة الرابعة)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، (١/٢٢٩).

(٣) محمد بن عمر بن الحسين أبو الفضل الفخر الرازي المعروف بابن الخطيب، مولده في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة، وتوفي في ذي الحجة سنة ست وستمائة للهجرة، قرأ علوم الأوائل وأجادها وحقق علم الأصول، ومن تصانيفه كتاب تفسير القرآن الكبير سماه مفاتيح الغيب سوى تفسير الفاتحة وأفرد لها تصنيفاً، كتاب تفسير القرآن الصغير سماه أسرار التنزيل وأنوار التأويل، كتاب نهاية العقول، كتاب المحصول في علم الأصول. ينظر: القطفي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، (ص: ١٢٣ - ١٢٤).

الفرقة السادسة (الصلتية): أتباع عثمان بن أبي الصلت، وعندهم أن من دخل في مذهبهم فهو مسلم وإنما يحكمون بإسلام الأطفال من حين بلوغهم.

الفرقة السابعة (الميمونية): وهم أتباع ميمون بن عمران، وهم يجوزون نكاح بناتهم، ولا يرون أن الشر من الله تعالى.

الفرقة الثامنة (الحمزية): أتباع حمزة بن أدرك، وهم يقطعون بأن أطفال الكفار في النار.

الفرقة التاسعة (الخلفية): أتباع خلف، وهم لا يرون أن الخير والشر من الله تعالى.

الفرقة العاشرة (الأطرافية): وهم يقولون إن من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو غير معذور.

الفرقة الحادية عشرة (الشعبية): أصحاب شعيب بن محمد، وهم يقولون إن العبد مكتسب ولا يقولون إنه موجد غير أنهم يوافقون بقية الخوارج فيما عدا هذا من البدع.

الفرقة الثانية عشرة (الحازمية): أصحاب حازم وهم يقولون بالموافاة.

الفرقة الثالثة عشرة (الثعلبية): وهو ثعلب بن عامر، وهم على ولاية الأطفال إلا إن ظهر منهم باطل في وقت التكليف.

الفرقة الرابعة عشرة (الأخنسية): أصحاب أخنس بن قيس، وهم يتبرؤون من كل من لا يوافقهم ولا يسكن في بلاد مخالفهم.

الفرقة الخامسة عشرة (المعبدية): أصحاب معبد، وهم لا يجوزون نكاح كل امرأة تخالف الدين.

الفرقة السادسة عشرة (الرشيدية): يوجبون العشر في المعشرات سواء كان السقي من السماء أو من الدالية.

الفرقة السابعة عشرة (المكرمية): أصحاب مكرم، وهم يقولون إن تارك الصلاة كافر لا أنه ترك الصلاة بل لأنه جاهل بالله.

الفرقة الثامنة عشرة (المعلومية والمجهولية): أما المعلومية فيقولون من لم يعرف الله تعالى بسائر أسمائه فهو كافر، وأما المجهولية فيقولون إن معرفة جميع الأسماء ليست بواجبة.

الفرقة التاسعة عشرة (الأباضية): أتباع عبد الله بن أباض، ظهر في زمن مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية.

العشرون (الأصفرية): أتباع زياد بن الأصفر يجوزون التقية في القول دون العمل.

الفرقة الحادية والعشرون (الحفصية): وهو أبو جعفر بن أبي المقدم، يقولون إن بين الإيمان والشرك خصلة أخرى وهي معرفة الله تعالى^(١).

وقد اتفقوا جميعاً بالقول بالآتي:

١- كفر عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب والحكمين رضي الله عنهم، وأصحاب الجمل وكل من رضي بالحكمين.

٢- جواز الخروج على الحاكم الجائر.

٣- مرتكب الكبيرة كافراً ومخذلاً في النار إلا النجدات الذين أولوا الكفر بأنه هو كفران النعم^(٢).

ثانياً: الشيعة:

هم كل من فضل علياً على الخلفاء الراشدين قبله رضي الله عنهم جميعاً، ورأى أن أهل البيت

أحق بالخلافة، وأن خلافة غيرهم باطلة^(٣).

(١) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي، اعتقادات فرق

المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي، النشر: دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: ٤٦ - ٥١).

(٢) الإسفراييني، طاهر بن مجمد، (الطبعة الأولى)، التبصير في الدين وتمييز الفرق الناجية عن الفرق

الهالكين، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الرسالة، لبنان، (ص: ٤٥).

(٣) عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (ص: ٣٠٨).

بداية نشأة التشيع:

لقد قرر المحققون من أهل العلم بالتاريخ والمقالات أن أول من زرع فكرة التشيع هو عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي تظاهر بالإسلام بغية الكيد له ولأهله بنشر العقائد الفاسدة وزعزعة العقيدة الإسلامية الصافية من قلوب الناس وقد ظهر ابن السوداء - عبد الله بن سبأ. أيام الخليفة الثالث ذي النورين عثمان رضي الله عنه وأرضاه فتظاهر بالإسلام وتنقل في البلدان، فقد اتجه من المدينة إلى البصرة، ثم إلى الكوفة ثم إلى مصر وأخذ ينفث سمومه وينشر أفكاره الخبيثة، وقد نشط ببحث فكرتين أساسيتين لمخططه اليهودي:

الأولى: دعوته إلى اعتقاد رجعة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول: "عجباً ممن يزعم أن عيسى سيرجع ويكذب بأن محمداً سيرجع وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ [سورة القصص: ٨٥].

الثانية: دعوته إلى اعتقاد أن لكل نبي وصياً، وعلي رضي الله عنه وصي لمحمد صلى الله عليه وسلم، ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء، وعلي رضي الله عنه خاتم الأوصياء، ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على حق وصيه وتناول أمر الأمة^(١). وقد انقسمت الشيعة في عصرنا الحاضر إلى ثلاث فرق رئيسية تشعبت عنها فرق كثيرة، وهي: الزيدية، والاثني عشرية، والإسماعيلية^(٢).

الفرقة الأولى: (الزيدية):

وهم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وسموا بالزيدية نسبة إليه، وهم أصناف

(١) الشيخ، ناصر بن علي عائض، (الطبعة الثالثة)، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، (١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م)، رسالة دكتوراة، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص: ٨٩٦).

(٢) القفاري، ناصر بن عبد الله، (الطبعة الثالثة)، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، (١٤٢٨ هـ)، (١/١٤٦، ١٦١، ١٦٥).

ثلاثة: جارودية، وسليمانية، وبترية. والصالحية منهم والبترية على مذهب واحد، وقد انقضت هذه الفرق المتطرفة من الزيدية أو ذابت في فرق الشيعة الأخرى^(١)، وما بقي من الزيود فهم يتمسكون بآراء زيد المعتدلة نسبياً في الإمامة والاعتقاد، كما يتبعون زيدياً في آرائه وأحكامه الفقهية^(٢).

ويتميز مذهبهم بالآتي:

١- ساقوا الإمامة في أولاد فاطمة ولم يجوزوها في غيرهم، وجوزوا إمامة المفضول مع وجود

الأفضل.

٢- وافقوا المعتزلة في عقائدهم.

٣- مذهب المعتدلة منهم الترضي عن الصحابة إلا الجارودية الذين وافقوا الرافضة^(٣).

الفرقة الثانية: (الاثنا عشرية):

وسموا بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي

طالب ﷺ، ومن قائل بأنهم نعتوا بذلك لقولهم باثني عشر إماماً تعينهم بأسمائهم وهم:

١- علي بن أبي طالب (أبو الحسن المرتضى).

٢- الحسن بن علي (أبو محمد الزكي).

٣- الحسين بن علي (أبو عبد الله الشهيد).

(١) هذا التصور كان السائد عن هذه الفرقة إلى أن ظهر الحوثيون في اليمن كحركة سياسية دينية مسلحة في عام (١٩٩٢م) وهم جماعة منشقة عن الزيدية الجارودية، ورد في كتاب الحوثية في اليمن ما نصه: (وفكر الحوثيين لا يخرج عن الجارودية). فالمطلع على كتابات بدر الدين الحوثي والد حسين الحوثي، وعلى محاضرات حسين الحوثي، يجد أن الفكر الجارودي الواضح في كتابات يحيى بن الحسين هو نفسه عند بدر الدين الحوثي وولده حسين، وحسين الحوثي جارودي العقيدة مثل أبيه، وإن كان الحوثي يحاول أن يتوصل إلى العترة بنظرية إمامية فهذا لا يعني أنه تحول إلى الامامية. ينظر: الحوثية في اليمن الأطماع المذهبية في ظل التحولات الدولية لمجموعة من الباحثين، مركز الجزيرة العربية للدراسات والبحوث، (ص: ٦٣ - ٦٥).

(٢) جلي، أحمد محمد أحمد، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م)، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، (ص: ١٩٢).

(٣) الفقاري، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، (١/١٥٩).

٤- علي بن الحسين (أبو محمد زين العابدين).

٥- محمد بن علي (أبو جعفر الباقر).

٦- جعفر بن محمد (أبو عبد الله الصادق).

٧- موسى بن جعفر (أبو إبراهيم الكاظم).

٨- علي بن موسى (أبو الحسن الرضا).

٩- محمد بن علي (أبو جعفر الجواد).

١٠- علي بن محمد (أبو الحسن الهادي).

١١- الحسن بن علي (أبو محمد العسكري) ويقولون بحياته إلى اليوم.

١٢- محمد بن الحسن (المهدي)^(١).

ومن الألقاب التي يطلقها كتاب الفرق والمقالات على هذه الطائفة: الشيعة، والقطعية،

والإمامية، وأصحاب الانتظار، والاثنا عشرية، والرافضة، والجعفرية.

ومن فرقها الموجودة في عصرنا: أصولية، وأخبارية، وشيخية، وكشفية، وركنية، وكريمخانية،

وقزلباشية، وقرنية، والبابية، والكوهريّة، والنورنخسّية، وكلها داخلّة في الاثني عشرية ويكفر بعضها

بعضاً^(٢).

أهم آرائهم وأقوالهم التي فارقوا بها أهل السنة:

١- القول بوجوب إمامة علي عليه السلام، وتقديمه وتفضيله على سائر الصحابة وأن الرسول نص على

إمامته.

٢- القول بعصمة الأنبياء والأئمة وجوباً عن الكبائر والصغائر.

(١) القفاري، ناصر بن عبد الله، (الطبعة الأولى)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية - عرض ونقد -

(١٤١٤ هـ)، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (١/١٠٥).

(٢) القفاري، أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، (١/٩١-١١٥).

٣- القول بالتولي والتبري قولاً وفعلاً؛ أي: تولى علي عليه السلام والتبري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سيما الخلفاء الثلاثة ن ومن مذهبهم القول بالغيبة، والرجعة والبداء والتقية وعقيدة الطينة^(١).

الفرقة الثالثة: (الإسماعيلية):

وهم من قالوا بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر^(٢)، ويلقبون بالباطنية؛ لقولهم بباطن الكتاب، وأصل دعوتهم مبنية على إبطال الشرائع وانتقاص الدين، فإن قوما من المجوس راموا عند ظهور الفتن، واختلاف الكلمة، وتباين الدول، كسر شوكة الإسلام، وانتقاص عرى الدين، ولم يمكنهم التصريح بذلك، ولا إعلان ما قصدوه من الإفك والمهالك، فأخذوا في تأويل الشريعة على وجه يعود إلى قواعد أسلافهم، ورأسهم في ذلك (حمدان قرمط) ويطلق عليهم القرامطة نسبة إليه، ومنهم بل صاحب إظهار دعوتهم (أبو سعيد الجنابي)^(٣).

ولهم ألقاب كثيرة ذكر منها الشهرستاني ستة وهي: الباطنية، والإسماعيلية، والقرامطة، والتعليمية،

(١) باعبد الله، محمد باكريم محمد، (الطبعة الأولى)، وسطية أهل السنة بين الفرق، (١٤١٥هـ-١٩٩٤)، رسالة

دكتوراة، دار الولاية للنشر والتوزيع، (ص: ٢٩٣-٢٩٤).

والغيبة: هي قولهم بغيبة إمامهم العسكري في سرداب في سامراء.

والرجعة: هي قيام المهدي المزعوم -وهو إمامهم الثاني عشر- ورجوعه إلى الدنيا، فهم يزعمون أنه حي، وينتظرون خروجه.

والتقية: هي كتمان الحق، وستر الاعتقاد فيه، وكتمان المخالفين، وترك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين أو الدنيا، والبداء عقيدة يهودية، والشيعنة تقول به؛ فالله عز وجل عند الشيعة يفاجأ بالأشياء دون علمه بها، أو على خلاف ما كان يعلمها؛ فهم ينسبون الجهل والنسيان لله جل وعلا.

وعقيدة الطينة: هي من العقائد السرية عندهم، وهي تقول: بأن حسنات أهل السنة هي للشيعة، وموبقات الشيعة هي على أهل السنة. ينظر: الحمد، محمد بن ابراهيم، مصطلحات في كتب العقائد، (ص: ٢٤٠، ٢٤٢، ١٥٣، ٢٦١، ٢٦٥).

(٢) الشهرستاني، الملل والنحل، (١/١٩١).

(٣) السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، (الطبعة الثانية)، لوامع الأنوار البهية، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، مؤسسة الخافقين، دمشق، (ص: ٨٣).

والملحدة، والمزدكية. وذكر منها الغزالي عشرة ألقاب وهي: الباطنية، والقرامطة، والقرمطية، والخرمية، والخرمدينية، والإسماعيلية، والسبعية، والبابكية، والمحمرة والتعليمية^(١).

وقد تفرقت الإسماعيلية إلى ثلاث فرق معاصرة هي:

١- الدرور. ٢- الإسماعيلية النزارية (البهرة). ٣- الإسماعيلية الأغا خانية^(٢).

والإسماعيلية على اختلاف فرقها ونحلها تدين بعقائد فاسدة في الإلهيات والنبوات والمعاد والإمامة، ولهم فيها تخليط وتخبيط مصدرهم في هذه العقائد الفاسدة الفلاسفات اليونانية، وكل عقائدهم الباطلة يقصدون منها إبطال الإسلام وهدم أركانه^(٣).

النصيرية:

يدعون الانتماء إلى الشيعة الاثني عشرية ولكنهم يعدون من غلاة الشيعة الباطنية الذين تبناوا أراء منحرفة وعقائد باطلة انتهت بهم إلى الخروج من الإسلام^(٤).

قال عنهم ابن تيمية رحمه الله: "لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا نهي، ولا ثواب ولا عقاب، ولا جنة، ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند علماء المسلمين يتأولونه على أمور يفترونها يدعون أنها علم الباطن وليس لهم حد محدود فيما يدعون من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته وتحريف كلام الله وتعالى ورسوله عن مواضعه"^(٥)، ومن جملة عقائدهم:

١- الحلول ومنها حلول الذات الإلهية في علي بن أبي طالب؛ فيعتقدون بألوهيته ويفضلونه على

النبي محمد ﷺ.

(١) القفاري، ناصر بن عبد الله، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، (ص: ١٤٩).

(٢) عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (ص: ٤٨٨).

(٣) الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، (ص: ٩١٥).

(٤) جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، (ص: ٢٤٦).

(٥) الشيخ، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، (ص: ٩١١).

٢- تأليفهم ثلوثا يشبه ثلوث النصارى من علي رضي الله عنه (المعنى أو الغيب)، ومحمد صلى الله عليه وسلم (الاسم أو الصور) وسلمان الفارسي رضي الله عنه (وهو الباب أو الطريق وشبهوه بجبريل) ورمزوا له ب(سر عقد عم. م. س).

٣- يشتركون مع الشيعة في سب الصحابة رضي الله عنهم ويمجدون ابن ملجم قاتل علي بن أبي طالب، ويقولون أنه خلص اللاهوت من الناسوت^(١).

ثالثا: المعتزلة:

ويرجع سبب التسمية إلى اعتزال أول زعيم لهم، وهو واصل بن عطاء الغزالي عن حلقة الحسن البصري^(٢).^(٣)

وهم الذي سمو أنفسهم أهل التوحيد، وجعلوه الأصل الأول من أصولهم، وغاية هذا التوحيد عندهم: نفي صفات الله عز وجل، فيثبتون له سبحانه ذاتا مجردة عن الصفات، ووجودا مطلقا بشرط الإطلاق، لاعتقادهم أن إثباتها يوجب مشابهة الله لخلقه، وهذا شرك^(٤).

والمعتزلة كلهم متفقون على نفي صفات الله تعالى من العلم والقدرة وعلى أن القرآن محدث ومخلوق

(١) جلي، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، (ص: ٢٥٢).

(٢) الحسن بن أبي الحسن البصري: واسم أبي الحسن يسار، مولى الأنصار، وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ومات بالبصرة سنة عشر ومائة وهو ابن ثمانين سنة، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وروي أن أمه كانت خادمة لأم سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم، وربما بعثتها في حاجة فبيكي الحسن فتناوله ثديها، فرأوا أن تلك الحكم التي رزقها الحسن من بركات ذلك، ينظر: الشيرازي، أبو إسحاق، (الطبعة الأولى)، طبقات الفقهاء، (١٩٧٠م)، دار الرائد العربي، (٨٧/١)، وخلكان، أبو العباس سمش الدين، وفيات الأعيان، (١٩٠٠م)، (٦٩/٢).

(٣) عواجي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (٣/١١٦٦).

(٤) الغامدي، محمد بن عبد الله زربان، (الطبعة الأولى)، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد،

(١٤٢٣٢هـ - ٢٠٠٣م)، (ص: ٢٠).

وأن الله تعالى ليس خالقا لأفعال العبد^(١) أو حدثت المعتزلة القول بالمنزلة بين المنزلتين وقالوا بإنفاذ الوعيد وخلود أهل التوحيد في النار، وأن النار لا يخرج منها من دخلها^(٢).

ولهم أصل خامس وهو والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ويقصدون به الخروج على الحكام إذا جاروا وظلموا^(٣)، وقد جمع المعتزلة بين أفكار الجهمية، والقدرية، والخوارج والرافضة^(٤).

فرق المعتزلة:

قد افتقرت عشرين فرقة كل فرقة منها تكفر سائرهما وهذه أسماء فرقها:

الفرقة الأولى (الواصلية): أتباع واصل بن عطاء الغزالي، وهو رأس المعتزلة وأول من دعا الخلق إلى بدعتهم.

الفرقة الثانية (العمرية): وهم أتباع عمرو بن عبيد، مولى بني تميم وكان يوافق واصلا في بدعته وزاد عليه أن قال كلا الفريقين من أصحاب حرب الجمل فسقوا وهم خالدون مخلدون في النار، وهؤلاء لا يقبلون شهادة واحد من فريق حرب الجمل.

والثالثة الهذيلية، ويليها النظامية، والاموارية، والمعمرية، والثمامية، والجاحظية، والحايطية، والحمارية، والخياطية، والسحامية، والجعفرية، والمردارية، وأصحاب صالح قبة، والمويسية، والكعبية، والجبائية، والبهشيمية المنسوبة الى أبي هاشم ابن الجبائي.

(١) الرازي، مرجع سابق، (ص: ٣٨).

(٢) التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (الطبعة الأولى)، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص: ٦٨).

(٣) الخلف، سعود بن عبدالعزيز، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، (١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ)، (٧٩/٢).

(٤) التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (الطبعة الأولى)، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، (٢٠٠٢م/١٤٢٢هـ)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص: ٨٦).

رابعاً: الجهمية:

هم اتباع جهم بن صفوان، الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز^(١).

وكانوا يقولون: إن الناس متساوون في هذه المعرفة كأسنان المشط لا يزيد أحد فيها على الآخر، ولا ينقص عنه، ومن أتى بتلك المعرفة، ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده، لأن المعرفة والعلم لا يزولان بالجحد، والإيمان لا يتبعض إلى عقد، وقول وعمل، ولا يتفاضل أهله فيه ومن أجل رأيهم هذا في الإيمان عدّهم أبو الحسن الأشعري^(٢) في كتابه (مقالات الإسلاميين) من فرق المرجئة^(٣). ووافق الجهمية المعتزلة في نفي الصفات الأزلية، وزاد عليهم بأشياء منها قوله: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلفه و وافقهم في نفي الرؤية، وإثبات خلق الكلام، وإيجاب المعارف بالعقل قبل ورود السمع^(٤).

(١) الاسفراييني، الفرق بين الفرق، (ص: ١٩٩).

(٢) أبو الحسن الأشعري: هو أبو الحسن علي بن إسماعيل، من ذرية أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، ولد بالبصرة سنة (٢٧٠هـ)، توفي سنة (٣٢٤هـ)، تزعم المذهب المعتزلي أربعين سنة ثم رجع عنه واتبع الطريقة الكلابية في تأويل الصفات، ثم رجع عنها واتبع مذهب أهل السنة في إثبات الصفات جميعاً، وهو مؤسس المذهب الأشعري، ومن أشهر كتبه: مقالات الإسلاميين، واختلاف المصلين، الإبانة عن أصول الديانة. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة، (١/٨٣)، والزركلي، الأعلام، (٤/٢٦٣).

(٣) الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، (الطبعة الأولى)، الإيمان بين السلف والمتكلمين، (١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ص: ١٠٨).

(٤) الشهرستاني، الملل والنحل، (ص: ٨٦ - ٨٨).

خامسا: المرجئة:

سموا بذلك نسبة إلى الإرجاء، وهو تأخير العمل عن الإيمان.

والإرجاء على معنيين: أحدهما: بمعنى التأخير كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي

الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١١١] أي: أمهله وأخره. والثاني: إعطاء الرجاء^(١).

والشهرستاني يرى أن المرجئة إنما لزمهم هذا اللقب لأمرين:

أحدهما: تأخيرهم العمل عن النية والقصد.

وثانيهما: إعطاؤهم المؤمن العاصي الرجاء في عفو الله، بإرجائهم العمل عن الاعتبار في مجال

الإيمان، لأن المهم عندهم هو العقد القلبي.

وذكر إرجاء آخر وهو تأخير حكم العاصي إلى يوم القيامة ليكون تحت مشيئة الله تعالى، إن

شاء عذبه، وإن شاء غفر له دون جزم بأحد الأمرين^(٢).

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن هؤلاء المرجئة يتفقون مع الخوارج والمعتزلة والجهمية في

مذهبهم القائل بأنه لا يتصور أن الشخص الواحد يدخل الجنة والنار جميعاً، بل من دخل إحداها

لم يدخل الأخرى. وبناء على هذا الأصل قال غلاة المرجئة: إن أهل الكبائر يدخلون الجنة، ولا

يدخلون النار، مقابلة للخوارج والمعتزلة القائلين بأنهم يدخلون النار، ولا يخرجون منها، لأن من

دخلها عندهم يخلد فيها^(٣).

ومن آثار قول المرجئة في مسمى الإيمان:

١- مخالفة كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ في تحديد الإيمان ووصفه.

٢- زعمهم أن الفاسق مؤمن كامل الإيمان ومنهم من يدخل النار يوم القيامة.

(١) باعبد الله، وسطية أهل السنة بين الفرق، (ص: ٢٩٤).

(٢) الغامدي، الإيمان بين السلف والمتكلمين، (ص: ٨٦).

(٣) الغامدي، المرجع السابق، (ص: ٩٠).

٣- وصفهم الفساق بصفة المدح والثناء وهي الإيمان.

٤- مساواتهم بين أفسق الناس وأتقى الناس في الإيمان.

٥- تهاونهم بأعظم الأصول الدينية وهو توحيد الألوهية لزعيمهم أن العمل ليس داخلا في أصل

الإيمان^(١).

(١) الخلف، سعود بن عبد العزيز، أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، (١٤٢٠هـ - ١٤٢١هـ)،

(٦٥/١).

المطلب الثاني

الحركات الفكرية المعاصرة

وهي مجموعة من المنظومات الفكرية، أغلبها إن لم يكن كلها استحدثت لمحاربة الدين نتيجة للظلم والاضطهاد، الذي كان يعانيه الناس من رجال الدين في أوروبا، تبنت هذه الأفكار مؤسسات تعادي الدين والإنسانية أغلب هذه المؤسسات يديرها اليهود كالماسونية العالمية.

وسنخرج هنا على ذكر أبرز هذه الحركات الفكرية المعاصرة وأكثرها تأثيراً في العالم ومنها:

الليبرالية:

هي مذهب ينادي بالحرية الكاملة، وفي ميادين الحياة المختلفة، لا تقيدتها أحكام الدين و تعدّ نمطاً فكرياً عاماً، ومنظومة متشابكة من المعتقدات والقيم، تشكلت عبر قرون عدة، منذ القرن السابع عشر^(١)، فهي تركز على جوهر واحد يتفق عليه جميع الليبراليين، وهو أنها: تعتبر الحرية هي المبدأ والمنتهى في حياة الإنسان، وهي وراء بواعثه وأهدافه، وهي المقدمة والنتيجة لأفعاله، فالحرية هي سيدة القيم عندهم دون أدنى حدود أو قيود، سواء كانت هذه الحدود هي (حدود الله) أو كانت تلك القيود لسبب سياسي أو اجتماعي، أو ثقافي^(٢)، يقصدون بها أن يكون الإنسان حراً في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء، بدون التقيد بشريعة إلهية فالإنسان عند الليبراليين إله نفسه، وعابد هواه، غير محكوم بشريعة من الله تعالى، ولا مأمور من خالقه باتباع منهج إلهي ينظم حياته كلها^(٣).

(١) البطوش، بسام، كيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي؟؛ (ص: ١).

(٢) الشحود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١/٢٨٨).

(٣) الشحود، المرجع السابق، (١٢/٣١٥).

تقوم على الديمقراطية الدستورية، والحرية السياسية والاقتصادية، والمساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات، وحرية الفكر، والعقيدة الدينية، واعتبار الشعب مصدر التشريع، وتتضمن الليبرالية احترام حقوق سائر الجماعات السياسية، والأقليات القومية والمذهبية، وتؤمن بتداول السلطة، وبحق جميع التيارات في المشاركة الكاملة في الحياة السياسية ما دامت وافية للدستور ولمبدأ (حق الأغلبية في إدارة الحكم مع حق الأقلية في المعارضة)^(١).

الليبرالية الرأسمالية قائمة على آراء الفلاسفة، الذين يعترفون بأن ما لديهم إنما هو آراء ونظريات، وليست حقائق أي علم، وقائمة على الأهداف والشعارات، وقائمة على الجدل والتناقض، وقائمة على الحلول الوسط للقضايا المختلف حولها لعدم وصولهم لحلول حقيقة لها.

ولعل من أبرز نتائج الليبرالية في مجال الاقتصاد (العولمة) وما تحمله من مضامين فكرية وقيم أخلاقية وأنماط حضارية، وهي تحمل الرغبة الغربية في السيطرة في كل اتجاه: الحربي والسياسي والقيمي والحضاري والاقتصادي^(٢).

وفكرة الليبرالية الأساسية في الاقتصاد هي الحرية الاقتصادية، بمعنى عدم تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي، أو أن يكون تدخلاً محدوداً وعلى أضيق نطاق^(٣).

والفرق بين الليبرالية والديمقراطية أن بإمكان مجتمع ما أن يكون ليبرالياً دون ديمقراطية، بأن يكفل المجتمع حق حرية التعبير ورفع العرائض على المسؤولين وتحديد صلاحياتهم ومحاسبتهم عن طريق البرلمان. ويمكن أن تكون دولة ديمقراطية دون الليبرالية بأن يشارك المواطنون في انتخاب الحاكم والبرلمان بانتخابات دورية منتظمة، لكن لا تكفل لهم حرية التعبير والتجمع والدين^(٤).

(١) الوهبس، عيد، العلمانية في ميزان العقل، (ص: ٥٦).

(٢) السلمي، صاميل بن عبد الرحيم، الليبرالية نشأتها ومجالاتها، (ص: ٢).

(٣) البطوش، بسام، كيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي؟، (ص: ٢).

(٤) موسوعة ويكيبيديا، ديمقراطية ليبرالية، الفرق بين الديمقراطية والليبرالية. ٢٠١٨/٩/١٥م.

ومن ناحية أخرى فإن الرأسمالية هي الوجه الاقتصادي للديمقراطية الليبرالية، كما أن الديمقراطية الليبرالية هي الوجه السياسي للرأسمالية، وأنه في الديمقراطية الليبرالية يكون المال في يد الطبقة الرأسمالية؛ فهي التي تملك ومن ثم فهي التي تحكم، وهي التي تضع التشريعات التي تحمي مصالحها ضد مصالح الطبقة الكادحة^(١).

الشيوعية:

الشيوعية مذهب اقتصادي اجتماعي، وضع له أساس اعتقادي فكري، قائم على إنكار وجود رب خالق لهذا الكون، وأن المادة هي كل الوجود، ويقوم على إلغاء الملكية الفردية إلغاءً كاملاً، وتطبيق القاعدة (من كل حسب طاقته، ولكل حسب حاجته)^(٢)، وضع فكرتها اليهودي ماركس^(٣)، ولينين^(٤) هو المنفذ لهذه الفكرة؛ فهو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ^(٥).

وهي ليست بفكرة جديدة مستحدثة بل عرف العالم القديم الشيوعية فيما أثر عن مزدك الفارسي، الذي ظهر في عهد الملك قباد بن فيروز ملك فارس، فزعم مزدك أنه نبي، وأخذ ينهى الناس عن المباغضة والمخالفة والقتال وأعلن أن سبب هذه الفتن هي النساء والأموال؛ لذا رأى أن تباح النساء

(١) قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، (ص: ٢٣١، ٢٣٣).

(٢) العمرو، آمال بنت عبد العزيز، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص: ٣٣٨).

(٣) كارل ماركس اليهودي الألماني (١٨١٨ - ١٨٨٣م)، وهو حفيد الحاخام اليهودي المعروف مردخاي ماركس، وكارل ماركس شخص قصير النظر متقلب المزاج، حاقد على المجتمع، مادي النزعة، واضع الأسس الفكرية النظرية للشيوعية وصاحب التفسير المادي للتاريخ، ومن مؤلفاته: البيان الشيوعي الذي صدر سنة (١٨٤٨م) ورأس المال ظهر سنة (١٨٦٧م). ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة، (٩١٩/٢).

(٤) لينين: واسمه الحقيقي: فلاديمير أليتش بوليانوف، وهو قائد الثورة البلشفية الدامية في روسيا (١٩١٧م)، ودكتاتورها المرهوب، وهو قاسي القلب، مستبد برأيه، حاقد على البشرية، ولد سنة (١٨٧٠م)، ومات سنة (١٩٢٤م)، وهناك دراسات تقول بأن لينين يهودي الأصل، وكان يحمل اسماً يهودياً، ثم تسمى باسمه الروسي الذي عرف به مثله مثل تروتسكي في ذلك، وهو الذي وضع الشيوعية موضع التنفيذ وله كتب كثيرة وخطب ونشرات أهمها ما جمع في ما يسمى مجموعة المؤلفات الكبرى. شباب الندوة الإسلامية، الموسوعة الميسرة، (٩٢٠-٩١٩/٢).

(٥) الحمد، محمد بن ابراهيم، رسائل في الأديان، (ص: ٢٥٤).

لكل راغب، وأن تباح الأموال لكل طالب حتى يشترك فيها الناس اشتراكهم في الماء والهواء^(١).

تقوم الشيوعية الماركسية على معتقدات باطلة، وأصول واهية، وآراء زائفة، لا يقرها عقل

صريح، ولا فطرة سليمة، فضلاً عن النقل الصحيح ومنها^(٢):

١- الإيمان بالمادة وإنكار الغيب. ومن مقولاتهم: لا إله، والحياة مادة، والدين أفيون الشعوب^(٣).

٢- التفسير المادي للتاريخ: ويرون الذي يؤثر في أحداث التاريخ إنما هو الصراع بين الطبقات،

ويرون أن الصراع لن ينتهي، وأن الراحة لن تتحقق إلا عندما يتحقق الحلم الشيوعي بقيام

مجتمع خال من الطبقات، ومن التملك، والمصالح الخاصة وهو المجتمع الشيوعي.

٣- محاربة الدين ومن حربهم للدين هدمهم للمساجد، وتحويلها إلى دور ترفيه ومراكز للحرب، ومن

ذلك منع المسلم من إظهار شعائر دينه.

٤- محاربة الملكية الفردية، وتعد الدولة هي المالك الحقيقي للمال، ولكل مقدرات الحياة، وليس

للإنسان أن يمتلك فيها إلا ما يقوم بحياته الضرورية من الأمور الاستهلاكية.

٥- محاربة نظام الأسرة والقول بشيوعية النساء وهذا يعني القضاء على الأسرة بمنع رباطها وهو

الزواج، وإقامة الحضائر لتربية أبناء الدولة، ومنع الأبوين من القيام بدور التربية؛ لأن ذلك

يعطل الإنتاج.

(١) الحمد، عبدالقادر شيبه، أضواء على المذاهب الهدامة، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ص: ١٩١).

(٢) الحمد، محمد بن إبراهيم، رسائل في الأديان، (ص: ٢٦٧ - ٢٦٨).

(٣) معناها: أن الدين مخدر وميلد للشعوب، وهو من اختراع رجال الكنيسة ليخدروا الشعوب، وتتم لهم السيطرة عليهم. ينظر: الدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله، (الطبعة الأولى)، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، مكتبة دار الأرقم، الكويت، (ص: ٨٠). وملكاوي، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (ص: ٥٥).

وبعد ذلك سقطت الشيوعية وهوت من عليائها في عقر دارها بعد أن قادت البشرية إلى ويلات
إثر ويلات. ولقد انتشر في كثير من المجتمعات العربية الفكر الاشتراكي فهل الاشتراكية هي
الشيوعية وما الفرق بينهما؟

حصيلة ما قيل عن العلاقة بين الشيوعية والاشتراكية الآتي^(١):

- ١- لا فرق بين الاشتراكية والشيوعية، بل هما اسمان لمسمى واحد، و كلمة اشتراكية كانت أقل
استنكار وتقبلها الناس عن كلمة شيوعية التي نفروا منها.
- ٢- الفرق بينهما يكمن في الناحية العلمية، فالشيوعية ترى أن جميع الثروات الاجتماعية مجموع
يستهلك الفرد منه بقدر ما يسد جميع حاجاته، والاشتراكية تسمح لكل فرد من الثمرات العامة
بما يناسب عمله وجهوده لا بما يناسب حاجته.
- ٣- الاشتراكية والشيوعية ترميان كليهما إلى تقوية قبضة الدولة في توجيه الإنتاج والقضاء على
حرية الفرد، وكلها صور من صور الديكتاتورية.
- ٤- اعتبر لينين الاشتراكية هي المرحلة التي تسبق الشيوعية مباشرة، فهي مقدمة أو تمهيد لها
معتبراً أن الاشتراكية مرحلة أولى، بينما الشيوعية هي المرحلة الأخيرة العليا.

العلمانية:

هي اللادينية أو الدنيوية لا بمعنى ما يقابل الأخروية فحسب، بل بمعنى أخص هو ما لا صلة
له بالدين، أو ما كانت علاقته بالدين علاقة تضاد، وهي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس
وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها^(٢).

(١) عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها،
(١٠٣١/٢).

(٢) قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، (٢١/١).

ومدلول العلمانية المتفق عليه يعني عزل الدين عن الدولة وحياة المجتمع وإبقاءه حبيساً في ضمير الفرد لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه فإن سمح له بالتعبير عن نفسه ففي الشعائر التعبديّة والمراسم المتعلّقة بالزواج والوفاة ونحوهما.

وقد انتشرت العلمانية في العالم العربي والإسلامي بواسطة الاستعمار والتبشير وكان من أهدافها: الطعن في حقيقة الإسلام والقرآن والنبوة. الزعم بأن الإسلام استنفاذ أغراضه وهو عبارة عن طقوس وشعائر روحية، وأنه لا يتلاءم مع الحضارة ويدعو إلى التخلف، والدعوة إلى تحرير المرأة وفق الأسلوب الغربي وتربية الأجيال تربية لا دينية^(١).

القومية:

فكرة وضعية نشأت في البلاد الأوروبية هدفها التقلّص من رابطة الدين، وهو ما اتفق عليه دعائها ولم يتفقوا على المفهوم الذي يجمعهم هل هو الاشتراك في التاريخ واللغة في البلد الواحد، أو لانضوائهم في عيشة مشتركة، أو أنها لغير ذلك من أمور سياسية واقتصادية؛ كالاشتراك في المعيشة الاقتصادية، بحيث يحسون أنهم جميعاً كتلة واحدة، وأن ما يجري على البعض من آلام وآمال هو ما يجري على الكل، فتقوم قوميتهم على هذا المفهوم^(٢).

والوطنية معناها: أن يشعر جميع أبناء الوطن الواحد بالولاء لذلك الوطن، والتعصب له، أيّا كانت أصولها التي ينتمون إليها، وأجناسهم التي انحدروا منها؛ أي: أن الولاء فيها للأرض بصرف النظر عن القوم أو اللغة أو الجنس^(٣).

فالقومية هي التعصب للقوم، ويدخل فيها التعصب للوطن. والوطنية هي التعصب لتلك الأرض، ويدخل فيها التعصب للسكانين عليها أيضاً، ومن هنا نجد أن القومية والوطنية يمد بعضها بعضاً

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، موسوعة الفرق والأديان، (٢/٦٧٩، ٦٨٣).

(٢) عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، (ص: ٩٠٩).

(٣) قطب، مذاهب فكرية معاصرة، (٢/١٥٢).

لنكونا معاً رافداً من روافد الجاهلية، والنفرة عن الدين، والالتقاء على حب الوطن، بغض النظر عن اختلاف ديانة الموجودين عليها، فالوطنية أم الجميع؛ لأن الوطنية توجب أن يتعايش المسلم والنصراني واليهودي والمجوسي وغيرهم على حد سواء^(١).

والقومية والوطنية من الدعوات الجاهلية التي تساوي بين الإسلام والكفر، وتلغي رابطة الدين وتحل محلها رابطة الوطن والجنس، فلا رابطة تجمع الناس وتوحد بينهم إلا رابطة (لا إله إلا الله)؛ تلك الرابطة المتينة، والعروة الوثقى التي تؤلف بين الأمم والأفراد والشعوب والقبائل^(٢).

والهدف منهما التفريق بين المسلمين، وفصل المسلم العربي عن المسلم الأعجمي وتفريق بين العرب أنفسهم؛ فهي معول هدم غربي استعماري يراد به تفريقنا وإبعادنا عن ديننا الذي فيه مجدنا الأكبر، وشرفنا الأعظم، وهو مصدر عزتنا، وسيادتنا، وتقدمنا على الأمم^(٣).

وكل هذه المذاهب تبنت فكرة الديمقراطية كواجهة سياسية للحكم تستطيع من خلالها غلظة أفكارها في شعوب العالم كفكرة متحضرة تستند على مجموعة من القوانين التي تطالب بتحقيق مجموعة من الحقوق الموهومة للشعوب المراد استغلالها فما هي الديمقراطية هذه؟

الديمقراطية:

هي نظام سياسي من أنظمة الحكم الذي يكون فيه الشعب هو صاحب الحكم أو السلطة، أي سلطة إصدار القوانين وسن التشريعات. وتطلق الديمقراطية على النظام السياسي الذي يكون فيه الشعب رقيباً على أعمال الحكومة بواسطة المجالس النيابية، ويكون لنواب الأمة سلطة

(١) عواجي، المذاهب الفكرية المعاصرة، (ص: ٩٧٢).

(٢) الطويان، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم، (الطبعة الأولى)، جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، (١/١٧٠).

(٣) الطويان، المرجع السابق، (ص: ١٧١).

إصدار القوانين وسن التشريعات^(١).

وهي الوجه السياسي للعلمانية، التي ترى فصل الدين عن السياسة^(٢)، أول من مارس هذه النظرية هم الإغريق في مدينتي أثينا وإسبرطة، وكانت طريقتهم تتمثل في أنهم كانوا يشكلون حكومة من جميع رجال المدينة، وأطلقوا عليها اسم (حكومة المدينة)؛ إذ يجتمع رجال المدينة لبحث كل أمورهم، ينتخبون لهم حاكما، ويصدرون القوانين في كل قضية تعرض عليهم، ويتخذون لها حلا يكون حاسما ويشرفون جميعهم على تنفيذه بكل دقة وحزم^(٣).

وقد عادت أوروبا إلى موروثها الأغرقي هذا بعد الثورة التي تفجرت فيها ضد ظلم الاقطاعية، ولم ترتض أن تستبدلها بشريعة الإسلام العادلة؛ لأن الحروب الصليبية وحملات التنفير الديني والثقافي التي كانت تقوم بها الكنيسة ضد الإسلام وقفت حاجزا بينهما، فوجد فيها أهل أوروبا عزاء ما لما حلَّ بهم على أيدي رجال دينهم الوضعي^(٤).

وأهم ما في الديمقراطية الحقوق والضمانات:

أولاً: الحقوق: وتشمل: حق الانتقال، وحق العمل، وحق التعليم، وهذه الحقوق كلها لم تكن موجودة في عهد الإقطاع، والحقوق السياسية التي تشمل حق الانتخاب والترشيح وحرية الكلام وحرية الاجتماع وحق الاحتجاج وخلاصة الحقوق السياسية أن يكون للشعب حق الإشراف على شؤون البلاد عن طريق التمثيل النيابي أو إبداء الرأي خارج البرلمان.

ثانياً: الضمانات: وتشمل ضمانات الاتهام، وضمانات التحقيق، وضمانات الحكم على المتهم، وضمانات

(١) قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، (ص: ١٧٨).

(٢) (نشأة الديمقراطية)

<http://www.php%3Fattachmentid%3D6110&s.com/vb/attachment:ahlalhddeeth>

(٣) عواجي، غالب بن علي، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف المسلمين منها، (٢/٧٦١).

(٤) قطب، مذاهب فكرية معاصرة، (ص: ٢٠٤).

المحاكمة للمتهم وضمانة تنفيذ العقوبة^(١).

وقد انتقد الكثير من المفكرين الغرب لفظة الديمقراطية لصعوبة تحديد الغرض من هذا المصطلح بدقة علمية بحيث يمكن التمييز بين الحقيقة والادعاء المزيف فكلا يدعي تطبيقه لها من الدول، فقد تكون ليست أكثر من شعارات لإخفاء الصراع الحقيقي بين مبدأي الحرية والمساواة. وذكر أحد المفكرين أن الديمقراطية أول ما بدأت تطالب بحكم الأغلبية الفقيرة لتتحول بعدها ضمن أهداف الحزب السياسي الذي يمثل الأغلبية الفقيرة وأضحت أخيرا تمثل أهداف زعماء هذا الحزب لتصبح حكما مستبدا^(٢).

وقد أظهرت أحداث الربيع العربي زيف هذا الشعار، الذي طالما تشدقت به مؤسسات الغرب وجعلته شمعة للغزو الفكري لبلاد الإسلام ونشر أفكارها الإلحادية.

ولا مرأ من أن كل هذه المذاهب، التي أبتكرها من بني البشر لا يمكن أن ترتقي لتكون تشريعا سويا يحكم بالعدل، وبما يتناسب مع احتجاجات الناس جميعا، باختلافاتهم مثلما هو في شرع الله عز وجل العزيز الحكيم العالم بخبايا الأمور.

ولعلي أختم هذا الفصل بما قيل عن هذه المذاهب في حديث عن العلمانية: "ولكن الناس حين خرجوا من الدين على خط العلمانية لم يستبدلوا بالإقطاع ما هو خير منه، سواء في الرأسمالية أو الشيوعية، بل ظلوا ينتقلون من جاهلية إلى جاهلية حتى هذه اللحظة، وكلما حاولوا أن يصلحوا الظلم جاءوا بظلم جديد، وهذا هو شأن البشر دائما حين يشرعون لأنفسهم ويرفضون الهدى الرباني، ينقسمون أولا إلى سادة وعبيد، سادة في أيديهم المال والسلطان، يشرعون، وحين يشرعون فإنهم يضعون القوانين التي تضمن مصلحتهم وتسخر الآخرين لهم، وعبيد ليس في أيديهم مال ولا

(١) السعدي، عيسى بن عبد الله، المختصر في المذاهب الفكرية المعاصرة، (ص: ٣٠ - ٣١).

(٢) الحوالي، سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ٢٠٤).

سلطان، فلا يشرعون، إنما يقع عليهم ما يضعه السادة من تشريعات، ويسخرون لمصلحة أصحاب السلطان، ومن جهة أخرى يصيبهم الخبل والاضطراب، والتخبط نتيجة القصور البشري، والجهل البشري، والعجز عن الإحاطة، والعجز عن رؤية المستقبل^(١).

ولعل هذا هو ما ينبئنا به الواقع من تسخير الأمم الفقيرة والمستضعفة لمصلحة الدول الاستعمارية التي تبنت هذه الأفكار وتزعمت حركاتها حتى صار العالم يعاني من ويلات هذه الأفكار حروبا وصراعات وفقر ومجاعات.

ومما قاله مصطفى السباعي^(٢) في ذلك: "فنحن في عصر اضطرت فيه النظم العالمية المتعددة، وعجزت عن إيجاد السلام والرخاء لشعوب العالم، ومهما يكن في قادة الأمم المسيطرة من عيوب أدت إلى هذا الاضطراب، فإن الذي لا ريب فيه عندنا أن الأسباب المباشرة لشقاء العالم هي تلك النظم التي لم تثبت حتى الآن صلاحها لحل مشاكل الإنسانية على وجه يريحها من الحروب والمنازعات، ويبعدها عن جو القلق الذي نعيش به في أعقاب الحروب العالمية الدامية، بعد أن كانت تعيش خلال الحروب في جو قائم من الدماء والدمار والخراب"^(٣).

(١) قطب، مذاهب فكرية معاصرة، (٥٣/٢).

(٢) مصطفى بن حسني، أبو حسان السباعي: توفي في (١٣٨٤ هـ - ١٩١٥ م) عالم إسلامي، مجاهد، من خطباء الكتاب، ولد بحمص (في سورية) رأس كنيية من (الاخوان المسلمين) في الدفاع عن بيت المقدس (١٩٤٨ م) وأحرز شهادة (دكتور في التشريع الاسلامي وتاريخه) استاذا بكلية الحقوق ومراقبا عاما لجمعية الاخوان المسلمين، وعميدا لكلية الشريعة نشر من تأليفه (٢١) كتابا ورسالة، منها: (السنة ومكانتها في التشريع الاسلامي) وهو كتاب أطروحته، و(اشتراكية الاسلام) و(شرح قانون الاحوال الشخصية) ثلاثة أجزاء، و(الدين والدولة في الاسلام) و(المرأة بين الفقه والقانون). ينظر: الأعلام للزركلي، (٢٣٢/٧).

(٣) السباعي، مصطفى، (الطبعة الثانية)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، دار الوراق، الأردن، (ص: ١١).

الفصل الثاني

أثر العقيدة على الواقع

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام وبعده،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام.

المطلب الثاني: واقع أمة العرب بعد الإسلام.

المبحث الثاني: واقع معتنقي العقائد الفاسدة،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحضارات السائدة قبل البعثة النبوية.

المطلب الثاني: وضع الحضارات في العصور الوسطى.

المطلب الثالث: وضع الحضارات في العصر الحديث.

المبحث الثالث: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق إلى

سقوط الخلافة العثمانية.

المطلب الثاني: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق بعد

سقوط الخلافة العثمانية إلى الوقت الحاضر.

المبحث الأول:

واقع أمة العرب قبل الإسلام وبعده

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام.

المطلب الثاني: واقع أمة العرب بعد الإسلام.

المطلب الأول

واقع أمة العرب قبل الإسلام

أولاً: تسميته بعصر الجاهلية:

عندما بعث نبينا محمد عليه الصلاة والسلام، كان كل العالم في كل الأرض يعيش حالة من التخبط والجهالة، وتحيطه ظلمات بعضها فوق بعض من الظلم والفساد والانحطاط الأخلاقي، وفوقها ظلمة الكفر والبعد عن خالق الكون الرحمن الرحيم، الذي أرسل رسوله رحمة لهؤلاء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠٧].

آلهة متعددة تعبد من دون الله تقام لها الصلوات وتقرب لها القرابين والذبائح، يقوم عليها مجموعة من المرتزقة والعرافين، الذين يعيشون ويأكلون على الشعوذة والخرافات، يخوفون بها الناس الضعفاء الجهلاء الخائفين من المستقبل المبهم والأرواح الخفية.

قادة وزعماء سادوا أقوامهم بالظلم والبطش والذل، وآخرون اخترعوا وابتكروا خرافات وبدع فلسفية جعلوها ديناً، حتى أوصلهم غرورهم بالاستعلاء في الأرض وادعاء الألوهية.

إن القرآن يسمي عهد العرب المتصل بظهور الإسلام بالجاهلية، وليس إلا إشارة منه إلى أن الحاكم فيهم يومئذ الجهل دون العلم، وأن المسيطر عليهم في كل شيء الباطل دون الحق، وكذلك كانوا، على ما يقص القرآن من شؤونهم: قال تعالى: ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [سورة آل عمران: ١٥٤]. وقال سبحانه: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠]. وقال عز من قائل: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾ [سورة الفتح: ٢٦].

وكانت العرب يومئذ تجاور في جنوبها الحبشة وهي نصرانية، وفي مغربها إمبراطورية الروم وهي نصرانية أيضا، وفي شمالها الفرس وهم مجوس، وفي غير ذلك مصر والهند وهما وثنيتان، وفي أرضهم طوائف من اليهود. وهم وثنيون يعيش أكثرهم عيشة القبائل، وهذا كله هو الذي أوجد لهم اجتماعا همجيا بدويا فيه أخلاط من رسوم اليهودية والنصرانية والمجوسية، وهم سكارى في جهالتهم^(١).

ثانيا: الحالة الدينية:

قد كانت الحياة العقدية قبل البعثة المحمدية أخلاطاً من الضلالات، وأمشاجاً من الأوهام والخرافات^(٢).

والحياة العقدية في مكة لم يحكمها قانون الترقى، ولكن حكمها قانون الانتشار والتقليد؛ فانتشرت في ربوع شبه الجزيرة العربية متفرقات من الملل والنحل وعایش بعضها بعضاً^(٣). كما قال تعالى:

﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ

مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * فَلَوْلَوْ جِئْتُمْكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتِنَا لَإِنَّمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾﴾

[سورة الزخرف: ٢٣-٢٤].

أما العرب القدماء فقد كانوا من الموحدين في الأصل؛ غير أنهم تركوا التوحيد بعدئذ، وعمدوا إلى

(١) الغروري، محمد هادي اليوسفي، (الطبعة الأولى)، موسوعة التاريخ الإسلامي، (ربيع الأول ١٤٢٠هـ)، مجمع الفكر الإسلامي، (١/٥٦-٥٧).

(٢) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، (الطبعة الأولى)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (١/٢٦٤).

(٣) الفيومي، محمد إبراهيم، (الطبعة الرابعة)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، دار الفكر العربي، (ص: ٤٦٧).

عبادة النجوم والأصنام فالأحجار والأشجار. فالجاهليون جميعا كانوا على دين إبراهيم. كانوا موحدين يعبدون الله جل جلاله وحده، لا يشركون به ولا ينتقصونه. قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٣].

يقول سيد قطب رحمه الله (١) عند تعرضه للآيات المتقدمة من سورة العنكبوت: "هذه الآيات ترسم صورة لعقيدة العرب فيما قبل الإسلام، وتوحي بأنه كان لها أصل من التوحيد، ثم وقع فيها الانحراف، ولا عجب في هذا فهم أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وقد كانوا بالفعل يعتقدون أنهم على دين إبراهيم عليه السلام، وكانوا يعتزون بعقيدتهم على هذا الأساس، ولم يكونوا يحفلون كثيراً بالديانة الموسوية أو المسيحية، وهما معهم في الجزيرة العربية اعتزازاً منهم بأنهم على دين إبراهيم، غير منتبهين إلى ما صارت إليه عقيدتهم من التناقض والانحراف، وكانوا إذا سئلوا عن خالق السموات والأرض، ومسخر الشمس والقمر، ومنزل الماء من السماء، ومحي الأرض بعد موتها بهذا الماء. يقررون أن صانع هذا كله هو الله، ولكنهم مع هذا يعبدون أصنامهم، أو يعبدون الجن، أو يعبدون الملائكة، ويجعلونهم شركاء لله في العبادة، وإن لم يجعلوهم شركاء له في الخلق.

(١) سيد قطب: هو سيد بن الحاج قطب بن إبراهيم ولد في أحضان عائلة موسرة نسبيا في قرية "قها" الواقعة في محافظة أسيوط سنة (١٩٠٦م)، مفكر إسلامي ومصلح اجتماعي، انضم إلى الإخوان المسلمين، فترأس قسم نشر الدعوة وتولى تحرير جريدتهم (١٩٥٣ - ٥٤) وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه، إلى أن صدر الأمر بإعدامه، فأعدم عام (١٩٦٦م)، من مؤلفاته: المستقبل لهذا الدين، وهذا الدين، في ظلال القرآن، والصبح يتنفس (قصيدة)، وقيمة الفضيلة بين الفرد والجماعة. الزركلي، الأعلام، (١٤٧/٣). أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، (١/١٠٠-١٠٤). وعبار، عبد القادر، تراجم شهداء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، (ص: ٦٤ - ٨٥).

وهو تناقض عجيب. تناقض يعجب الله منه في هذه الآيات: ((فأنى يؤفكون؟)) أي كيف يصرفون عن الحق إلى هذا التخليط العجيب^(١).

فلما جاء عمرو بن لحي، أفسد العرب، ونشر بينهم أضراباً ليل عبادة الأصنام، بما تعلمه من وثني بلاد الشام حين زارهم، وحل بينهم، فكان داعية الوثنية عند العرب والمبشر بها ومضلمهم الأول^(٢). فهو أول من غير دين إسماعيل؛ فنصب الأوثان، وسبب السائبة، ووصل الوصلة، وبحر البحيرة، وحمى الحامية، وهو عمرو بن لحي بن حارثة بن عمرو بن عامر الأزدي، وهو أبو خزاعة؛ إذ استورد الأصنام من بلاد بعيدة، ووزعها في الجزيرة العربية، بل في أرض الحرم^(٣). وقد جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة قال النبي ﷺ: (رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحْيٍ الْخُزَاعِيَّ يَجُرُّ فُصْبَهُ فِي النَّارِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَيَّبَ السَّوَائِبَ)^(٤).

حتى كان لأهل كل دار من مكة صنم يعبدونه، فإذا أراد أحدهم السفر كان آخر ما يصنع في منزله أن يتمسح به، وإذا قدم من سفره كان أول ما يصنع إذا دخل منزله أن يتمسح به أيضاً واستهترت العرب في عبادة الأصنام، فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه، ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم، أو أمام غيره، مما استحسنت، ثم طاف به كطوافه بالبيت. فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً، أخذ أربعة أحجار، فنظر إلى أحسنها فاتخذه رياً، وجعل ثلاث اثافي لقدره، وإذا ارتحل تركه، فإذا نزل منزلاً آخر، فعل مثل ذلك" ومما يذكر أن الرسول ﷺ

(١) قطب، سيد، (الطبعة السابعة عشر)، في ظلال القرآن، (١٢٤١ هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة، (٢٧٥٠/٥).

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٢٦/١٢).

(٣) ينظر الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، (الطبعة الأولى)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (٢٤٥/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: قصة خزاعة، (١٧٠٩/١)، ح: (٣٥٢٢).

حينما دخل يوم الفتح، وجد حول الكعبة ثلاثمائة وستين صنماً، فجعل يطعنهما ويقول: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [سورة الإسراء: ٨١]. ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سورة سبأ: ٤٩]. كما رأى فيها صور الأنبياء ﷺ، فأمر بها فطمست^(١).

وفي القرن السادس تأثر العرب بالديانة اليهودية والنصرانية في الأماكن التي حدث فيها اتصال بهاتين الديانتين^(٢). وقد كان لدخول اليهودية والنصرانية في اليمن وفي أنحاء أخرى من جزيرة العرب، دخل من غير شك في إعراض القوم عن ديانتهم الوثنية وعن ثقافتهم وآدابهم. أما اليهود فقد سعوا بعد دخولهم في اليمن لتهويد ملوك اليمن وأقبالها ونشر اليهودية فيها للهيمنة على هذه الأرض، وأخذوا ينشرون قواعد دينهم وأمور شريعتهم بينهم، ويذيعون قصص التوراة، وأعاجيب سليمان وجنّ سليمان، وتمكنوا من إقناع بعض حكام اليمن بالتهود، ووجدت النصرانية سبيلها إلى اليمن كذلك من البحر والبر، وسعت كاليهودية لتثبيت أقدامها هناك وفي سائر أنحاء جزيرة العرب، ووجدت من سمع دعوتها هنا وهناك؛ فتنصرت قبائل وشايعتها بعض المقاطعات والمدن، وتعرضت الوثنية للنقد من رجال الديانتين، واقتبس من دخل في اليهودية الثقافة اليهودية، ومن دخل في النصرانية الثقافة النصرانية، وأعرض عن ثقافته القديمة^(٣).

وكان هناك بعض الحنفاء، الذين كانوا يسيرون على سنة إبراهيم عليه السلام وشريعته، وكانوا يبحثون عن كلمات إبراهيم ﷺ فيسألون الرهبان والأخبار أحياناً، وذكروا أن الرهبان والأخبار أشاروا عليه بوجوب البحث والتأمل، فليس عندهم ما يأملونه ويرجونه من دين إبراهيم وإسماعيل، ولذلك لم يدخلوا في يهودية ولا نصرانية، بل ظلوا ينتظرون الوعد الحق، ومنهم من مات وهو على

(١) الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (٢٦٣/١).

(٢) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (١٣٦/١).

(٣) علي، المرجع السابق، (١٢١/١).

هذه العقيدة. مات معتقدا بدين إبراهيم حنيفا، غير مشرك بربه أحدا وذكر المؤرخون من هؤلاء الحنفية زيد بن عمرو بن نفيل الذي ساح في البلاد بحثا عن الدين الحق، وكعب بن لؤي ابن غالب كانت تجتمع قريش في كل جمعة، فكان يعظهم ويوجههم ويرشدهم بأمرهم بالطاعة والتفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار ونقلب الأحوال والاعتبار بما جرى على الأولين والآخرين، ويحثهم على صلة الأرحام وإفشاء السلام وحفظ العهد ومراعاة حق القرية والتصدق على الفقراء والأيتام^(١).

ويشير القرآن الكريم إلى عبادة المشركين الجاهليين للأجرام السماوية، ولا سيما الشمس والقمر، فقال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [سورة فصلت: ٣٧]. ومنهم الثنوية الذين اتخذوا إلهين اثنين، يقول الله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارَهُونَ﴾ [سورة النحل: ٥١]. إله الخير النور، وإله الشر الظلمة^(٢). ومن العرب دهريون ملاحدة لا يؤمنون بوجود إله ذكرهم القرآن الكريم أيضا، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا مَوْتٌ وَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة الجاثية: ٢٤] ^(٣).

ومنهم مجوسيون فقد ورد أن (زرارة بن عدس) وابنه (حاجب بن زرارة)، وهما من سادات تميم كانا قد اعتنقا المجوسية، واعتنقها أيضا (الأفرع بن حابس) و(أبو الأسود)، جد (وكيع بن حسان). وقيل: إن أشناتا من العرب عبدت النار، سرى إليها ذلك من الفرس والمجوس^(٤).

(١) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (٣١/١٢).

(٢) الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (٢٦٦/١).

(٣) باشميل، محمد بن أحمد (الطبعة الثانية)، كيف نفهم التوحيد، (١٤٠٦هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ص: ٢٥).

(٤) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، (٢٦٩/١٢).

وكان العرب الجاهليون يعتقدون أن الملائكة بنات الله، وكانوا يستقسمون بالأزلام، يضعون عيدانا في كيس قد كتب على بعضها أمرني ربي أن أفعل، وعلى بعضها نهاني ربي أن أفعل، وبعضها غفل لا كتابة عليه فيدخل الواحد منهم يده فإذا صادفت العود الذي فيه الأمر أقدم على عمله وإذا صادفت العود الذي فيه النهي أحجم عن عمله، وإذا صادفت العود المهمل أعاد الاستقسام، وكانوا يتيمنون ويتشاءمون بالطير يذرون الطائر فإن طار إلى اليمين استبشروا، وإن طار إلى الشمال تطيروا وخافوا. وكانوا يخافون من الجن ويعوذون برؤسائهم أي يطلبوا الحماية منهم^(١).

ثالثا: النظام الاجتماعي ونظام الحكم:

انقسم العرب في الجزيرة إلى قسمين: بدو وحضر، البدو هو القسم الغالب وهم الذي كانوا يعيشون على المواشي ورعايتها ولا يمتنون زراعة ولا صناعة، أما النوع الآخر منهم فيعيشون على السلب والنهب والإغارة^(٢).

وقد كان المجتمع العربي نظام طبقي، تتحكم روابط الدم والقرباة في تحديد طبقات هذا المجتمع، فقد كان فيه:

١- طبقة الأحرار: وهم أبناء القبيلة الذين يجمع بينهم الدم الواحد والنسب المشترك.

٢- طبقة الموالي: وهم من انضموا إلى القبيلة من العرب الأحرار من غير أبنائها عن طريق الجوار، أو الحلف أو العنقاء من الأرقاء فيها.

٣- طبقة الأرقاء وهم المجلوبون عن طريق الشراء أو أسرى الحرب.

(١) الهلالي، تقي الدين، التقدم والرجعية، (ص: ١٥).

(٢) عاشور، منهج القرآن في التربية، (ص: ١٧).

ولكل من هذه الطبقات واجب لا يتعداه، فرضه عليه نظام المجتمع، فالفرد في القبيلة جزء منها يعي لها ويدور في فلكها. وخير ما يصور حاله قول أحدهم:

وهل أنا إلا من غزية إن غوت *** غويت وإن ترشد غزية أرشد^(١).

لقد كانت الحياة العربية قبل الإسلام تقوم أساساً على نمطية خاصة، فالقبيلة هي التنظيم الاجتماعي والسياسي الذي يضم حياة الفرد في القبيلة، فكان انتماء العربي الجاهلي انتماء قبلياً، وليس هناك أية رابطة عملية توحد القبائل وتجمعها، بل على العكس كانت القبائل متناحرة متحاربة، وإذا ما قامت أحلاف قبليّة، فلمناصرة قبيلة على أخرى، وبالتحديد كانت القبيلة العربية تشكل وحدة سياسية مستقلة^(٢).

قال ابن حزم: "وكانت العرب بلا خلاف قوماً لقاحاً^(٣) لا يملكهم أحد كمضر وربيعة وإياد وقضاعة أو ملوكا في بلادهم يتوارثون الملك كابرا عن كابر"^(٤).

طوائف متنازعة، وقبائل متباغضة، ونحلاً متحاسدة لذلك كانت الجزيرة دائمة الحروب والمنازعات، قلما يخلو منها زمان أو مكان، وإذا رجعت إلى أسبابها المباشرة، وجدتها في بعض الأحيان تافهة، كما كان في حروب الفجار وفي البعض الآخر تراها أموراً يمكن حلها على أسهل

(١) الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (١٩٨٥م)، دار الفكر العربي، (ص: ٤٣-٤٥).

(٢) ياقوت، محمد مسعد، دور الرسول صلى الله عليه وسلم في تحضّر العرب، (ص: ٣).

(٣) جاء في المعجم الوسيط: وهم قوم لقاح وحي لقاح لم يدينوا للملوك ولم يملكوا ولم يصبهم في الجاهلية سبأ (٨٣٤/٢).

واللقاح: القوم الذين لا يدخلون تحت طاعة الملوك. الحميري، نشوان بن سعيد، (الطبعة الأولى)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م)، (٦٠٩٠/٩).

(٤) ابن حزم، الفصل في الأهواء والملل والنحل، (٧٠/٢).

الوجوه، كالحروب بين عبس وذبيان، وبين بكر وتغلب، ولكن الأسباب الحقيقية سابقة على ذلك، وهي النفور المتأصل في القلوب^(١).

وكان أهل الجاهلية على ضلالة، ومن ذلك التّحاكم، كانوا يتحاكمون إلى الكُهان، وإلى السحرة، وإلى الطّواغيت، وإلى العوارف القبليّة، قال تعالى: ﴿الْمُتَرَاتِلِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۗ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [سورة النساء: ٦٠]٣. وقوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٠].

يذكر القرطبي^(٣) في تفسيره لهذه الآية: أن الجاهلية كانوا يجعلون حكم الشريف خلاف حكم الوضيع؛ كما تقم في غير موضع، وكانت اليهود تقيم الحدود على الضعفاء الفقراء، ولا يقيمونها على الأقوياء الأغنياء؛ فصاروا الجاهلية في هذا الفعل. وذكر صورة ثانية لحكم الجاهلية كما رواها سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن طاووس قال: كان إذا سأله عن الرجل يفضل بعض ولده على بعض يقرأ هذه الآية: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [سورة

(١) الرجيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (٢٨٦/١).

(٢) الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (الطبعة الثالثة)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، مؤسسة الرسالة، (١٢٩/٢).

(٣) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، إمام متقن متبحر في العلم له تصانيف مفيدة تدل على إمامته وكثرة اطلاعه ووفور فضله، مات بمدينة بني خصيب من الصعيد الأدنى سنة إحدى وسبعين وستمئة من كتبه "الجامع لأحكام القرآن، عشرون جزءا، يعرف بتفسير القرطبي، وقمع الحرص بالزهد والقناعة، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، والتذكير في أفضل الأذكار، والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة مجلدان، والتقريب لكتاب التمهيد في مجلدين ضخمين. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (الطبعة الأولى)، طبقات المفسرين، (١٣٩٦هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبه، القاهرة، (ص: ٧٩). والزركلي، الأعلام، (٣٢٢/٥).

المائدة: ٥٠] فكان طاوس يقول: ليس لأحد أن يفضل بعض ولده على بعض، فإن فعل لم ينفذ وفسخ^(١).

وزعيم القبيلة ترشحه للقيادة منزلته القبلية وصفاته، وخصائصه من شجاعة ومروءة، وكرم ونحوها، ولرئيس القبيلة حقوق أدبية ومادية، فالأدبية أهمها: احترامه وتبجيله، والاستجابة لأمره، والنزول على حكمه وقضائه، وأما المادية فقد كان له في كل غنيمة تغنمها (المرباع) وهو ربع الغنيمة، (والصفايا) وهو ما يصطفيه لنفسه من الغنيمة قبل القسمة. (والنشيطه) وهي ما أصيب من مال العدو قبل اللقاء. (والفضول) وهو ما لا يقبل القسمة من مال الغنيمة، وقد أجمل الشاعر العربي ذلك بقوله:

لك المرباع فينا والصفايا *** وحكمك، والنشيطة، والفضول

ومقابل هذه الحقوق، واجبات ومسئوليات، فهو في السلم جواد كريم، وفي الحرب يتقدم الصفوف، ويعقد الصلح، والمعاهدات^(٢).

ومثلت دار الندوة صورة للحكم النيابي؛ إذ لم يكن يقبل في عضويتها من لم يبلغ سن الأربعين من غير قریش، إلا أن يكون امتاز بميزة خاصة، لذلك كان معظم أعضائها من الشيوخ الطاعنين في السن وكبار التجار. وقد كانوا لا يبرمون أمرا إلا بعد بحثه وتمحيصه؛ فكانت قراراتهم محترمة ونافذة على الجميع^(٣).

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، (٦/٢١٤).

(٢) الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (١/٣٠).

(٣) سعيد، أمين، نشأة الدولة الإسلامية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، مصر، (ص: ٤).

رابعاً: القيم والأخلاق السائدة:

يوضح خطاب جعفر بن أبي طالب للنجاشي بعضاً من القيم التي سادت في الجاهلية؛ إذ قال: "أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف. ثم بعد أن قبح تلك الصورة التي كانوا عليها في حياتهم أردف بقوله: حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام، وعدد عليه أمور الإسلام"^(١).

وكانوا قبل الإسلام من الوجهة الخلقية في أسفل الدرجات، يقتلون أولادهم من الفقر أو خوف الفقر، والمراد بقتلهم خوف الإملاق أن يقتلوا الولد مخافة أن تفضي بهم حياته إلى الفقر في المستقبل، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَالْوَالِدِينَ إِحْسَاناً وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ أُولَئِكَ كَانَ مَعَكُمْ عَذَاباً وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة

الأنعام: ١٥١]، وكانوا يبدون بناتهم أي يدفنونهن حيات، وكانوا يأكلون الميتة والدم ولا يرثون امرأة ولا صبيها، بل كانوا يرثون النساء أنفسهن باعتبارهن أموالاً، وكان بعضهم يقتل بعضاً على أتفه الأمور، ويضيعون أموالهم في القمار والمنافرة: وهي أن يتنافر اثنان للتفاخر فيعقر هذا بعيرا من

(١) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار

محاسن الإسلام، (١٣٩٨هـ)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي، (ص: ٢٧٥).

إبله وينحر ويعقر الآخر مثله حتى تفنى إبل كل منهما^(١).

كانت الحروب تقوم بينهم لأتفه الأسباب، فهم لا يبالون بشن الحروب وإزهاق الأرواح في سبيل الدفاع عن المثل الاجتماعية، التي تعارفوا عليها وإن كانت لا تستحق التقدير، وقد روى لنا التاريخ سلسلة من أيام العرب في الجاهلية مما يدل على تمكن الروح الحربية من نفوس العرب وغلبتها على التعقل والتفكير^(٢).

وإضافة إلى ذلك كان تعاملهم بالريا بأنواعه المختلفة وشربهم الخمر بكثرة.

واشتهر عن العربي أنه عصبي المزاج، سريع الغضب يهيج للشيء التافه، والمزاج العصبي يستتبع عادة ذكاء، ويظهر هذا الذكاء في لغته فكثيرا ما يعتمد اللمحة الدالة، والإشارة البعيدة وحضور بديهته^(٣).

ومع كل تلك الجاهلية الأخلاقية التي يحيونها إلا أنهم كانت لهم مكارم أخلاقية عرفوا واشتهروا بها، فقد عُرفوا بإكرامهم الضيف والصبر، والشجاعة والإقدام، والوفاء بالعهد وعزة النفس والإباء، ولهذه المواصفات التي قلما تجد في أمة من الأمم اختارهم الله عز وجل واصطفاهم ليكونوا موطنًا لخاتم الرسالات وحملة أمانته.

خامسا: علاقتهم بالجوار:

كانت قبائل العرب أشتاتا كل قبيلة لوحدها لا كلمة تجمعهم ولا عقيدة ولا دين ولا شريعة، وكانوا أذلاء سكان القسم الشرقي تحت حكم الفرس، وسكان القسم الغربي تحت حكم اليونان، وسكان وسط

(١) الهلالي، تقي الدين، التقدم والرجعية، (ص: ١٦).

(٢) الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (٣٩/١).

(٣) أمين، فجر الإسلام، (ص: ٣٧).

الجزيرة كانوا فوضى، ولم يحفظ التاريخ لوسط الجزيرة وغربها وشرقها حضارة تذكر، أما أهل الجنوب فقد كانت لهم حضارة قضى عليها جيرانهم من الحبشة وأهل فارس^(١).

وكانت تغلب عليهم البداوة فقد تخلفوا عن حولهم في الحضارة؛ فعاش أكثرهم عيشة قبائل رحل، في جهل وغفلة، لم تكن لهم صلات بالعالم الخارجي، ولم يكن للعالم الخارجي اتصال بهم أميون، ليس لهم تاريخ حافل، لذلك عرفت تلك الحقبة التي سبقت الإسلام عندهم بالجاهلية^(٢).

لهذا كله عاش الحجاز حياته الخاصة بعيداً عن أضواء السياسة العالمية والاحتكاك بالدول؛ وظل أهله على بداوتهم، وارتحالهم إلا في القليل النادر؛ إذ نشأت بعض المدن التي كان أهمها: مكة^(٣).

وكان اتصالهم بالأمم الأخرى نتيجة حتمية نظراً لموقعهم الجغرافي ولحالهم الاجتماعية وكان هذا الاتصال بالطرق الآتية:

١- التجارة وقد ذكر القرآن الكريم رحلتي الشتاء والصيف.

٢- إنشاء المدن العربية المتاخمة لفارس والروم.

٣- البعثات اليهودية والنصرانية، التي كانت تتغلغل في جزيرة العرب تدعو إلى دينها ونشر

تعاليمها^(٤).

(١) الهلالي، تقي الدين، التقدم والرجعية، (ص: ١٦).

(٢) علي، جواد، (الطبعة الرابعة)، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، (١/٣٧).

(٣) الفيومي، محمد إبراهيم، (الطبعة الرابعة)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م)، دار الفكر

العربي، (ص: ٣٧٧).

(٤) أمين، أحمد، (الطبعة الثانية)، فجر الإسلام، (يناير ١٩٣٣م)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (ص: ١٢).

إن أمة العرب في الجاهلية أمة فرققتها الحروب، وأنهكت قواها الأحقاد والغارات، فلا غرو أن تسقط ممالكها الشهيرة تحت أيدي المحتل الغاصب؛ فاليمين فقدت استقلالها منذ نهاية الربع الأول من القرن السادس، وسقطت تحت حكم الأحباش، ثم حكم الفرس.

والحيرة فقدت استقلالها بعد أن غيرت فارس سياستها نحوها، بعد أن استنفذت كل طاقتها الحيوية، وجعلت منها إمارة فارسية يحكمها أمير فارسي. ومملكة الغساسنة، فقدت قوتها كذلك بعد أن غير الروم سياستهم نحوها، فاضطربت أحوالها، وذهبت قوتها، وأصبحت في شبه فوضى. ومن هنا يظهر لنا إنه لم يبق متمتعاً بالاستقلال سوى مكة، وذلك لبعدها عن مجال التصارع الدولي في ذلك الوقت، وتمتع أهلها بنوع التنظيم الاجتماعي، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبِطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٧]. وقال تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۖ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۖ﴾ [سورة قريش: ٣-٤] (١).

سادسا: المرأة في الجاهلية:

كان المجتمع قبل الإسلام يمتنن كرامة المرأة، فلم تكن في نظره إلا مجرد أداة لإرواء الغرائز والإنجاب، فكان يوكل إليها جميع أعمال الخدمة، بينما يخص الرجل بالمزايا، فيعتبره السيد المطلق في أسرته، فهو للفروسية والقتال، وللحب والشعر، وللزعامة والمفاخرة، أما النسوة فما خلقت إلا لخدمته وتأمين متطلباته (٢).

(١) الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (١/٢٨٧).

(٢) آق بيق، غازي صبحي، القرآن منهج حياة، (٢/١٢٥).

كانوا يعدونها من سقط المتاع لا تملك بل تملك كسائر المتاع، فإذا مات زوجها تسابق الورثة عليها، فمن ألقى رداءه عليها أولاً ملكها، ولا تعطي من الإرث شيئاً، يقولون كيف نعطي من لا يركب فرساً ولا يحمي عشيرة ولا ينكأ عدواً ولا يحمل سيفاً؟! وإذا بشر أحدهم بمولودة أنثى حزن حزناً شديداً، قال تعالى: ﴿وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِنَّ أَيُّمَسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾، [سورة النحل: ٥٨-٥٩]

وربما وأدها حية في التراب ولهم في ذلك أخبار بشعة قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾﴾ [سورة التكوير: ٨-٩] (١).

وقد كانت العدة للمرأة إذا مات زوجها سنة كاملة، وكانت المرأة تحد على زوجها شر حداد وأقبحه، فتلبس شر ملابسها، وتسكن شر الغرف، وتترك الزينة والتطيب والطهارة، فلا تمس ماء ولا تقلم ظفراً ولا تزيل شعراً ولا تبدو للناس في مجتمعهم (٢).

وكان عند العرب أنواع من الزيجات الفاسدة، منها:

ما رواه عروة بن الزبير أن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن النكاح في الجاهلية كان على أربع أنحاء، وهي:

نكاح الناس اليوم يخطب الرجل إلى الرجل وليته أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها.

ونكاح آخر كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمئتها ارسلي إلى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسه أبداً حتى يتبين حملها من ذلك الرجل، الذي تستبضع منه؛ فإذا تبين

(١) الشهود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١٨/١٥).

(٢) المقدم، محمد أحمد اسماعيل، (الطبعة الأولى)، عودة للحجاب، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، دار ابن الجوزي، القاهرة، (٦٢/٢).

حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع.

ونكاح آخر يجتمع الرهط ما دون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها؛ فإذا حملت ووضعت ومر عليها ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم فلم يستطع رجل أن يمتنع، حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان، تسمي من أحبت باسمه فيلحق به ولدها لا يستطيع أن يمتنع منه الرجل.

ونكاح رابع يجتمع الناس كثيرا فيدخلون على المرأة لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن رايات تكون علما، فمن أراد دخل عليهن فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها ودعوا القافة، ثم ألحقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به، ودعي ابنه لا يمتنع من ذلك؛ فلما بعث النبي ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم^(١).

وكان لهم أيضا سنن آخر في النكاح خارجة عن المشروع، كوراثة النساء كرها، وكنكاح ما نكح الأب، وأشبه ذلك، جاهلية جارية مجرى المشروعات عندهم، فمحا الإسلام ذلك كله والحمد لله^(٢).

(١) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: من قال لا نكاح إلا بولي، (١٩٧٠/٥)، ح: (٤٨٣٤).

(٢) الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (الطبعة الأولى)، الاعتصام، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، تحقيق:

سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية، (٥٢٣/٢).

المطلب الثاني

واقع أمة العرب بعد الإسلام

أولاً: التغيير العقدي:

انتشرت الكثير من الانحرافات العقائدية والخلقية في المجتمع الجاهلي، وعندما جاء الإسلام حاربها ونقى المجتمع من رذائلها وأرجاسها؛ ليؤسس مجتمعاً طاهراً نقياً معافاً من ادناسها وتبعاتها. فقد كانت الحال وقت بعثته ﷺ امتداداً لتلك الحال التي كانت تعيشها جزيرة العرب ومن حولها، بل زادت على ذلك فاستحكمت الشر وتغلغل الشرك والضلال وسرى الفساد، فوثنية جائرة ظالمة تتخذ الأحجار والأشجار آلهة مع الله، تدعوها وتحتكم إليها وتتقرب لها، ودهرية زنادقة لا يعرفون غير شهواتهم وأهوائهم، لا يؤمنون بشيء غير ما يرونه في هذه الحياة الدنيا، ومسيحية ضالة تقول على الله ما لم يقله أحد، وتتخذ رهبانها أرباباً من دون الله تعالى، ويهودية مأكرة، مخادعة لا تعرف غير الغدر والخيانة، والاستغراق في جمع المادة من أي طريق وبأي وسيلة تتعالى على الناس وتحتقرهم، وعباد كواكب يعتقدون فيها التأثير في الكون، وجلب النفع ودفع الضرر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "اعلم أن الله سبحانه بعث محمداً ﷺ إلى الخلق على فترة من الرسل، وقد مقت أهل الأرض عربهم وعجمهم، إلا بقايا من أهل الكتاب ماتوا أو أكثرهم قبيل مبعثه، والناس إذ ذاك أحد رجلين: إما كتابي معتصم بكتاب إما مبدل وإما منسوخ، ودين دارس، بعضه مجهول، وبعضه متروك، وإما أمة من عربي وعجمي، مقبل على عبادة ما استحسنه، وظن أنه ينفعه: من نجم أو وثن أو قبر أو تمثال أو غير ذلك، والناس في جاهلية جهلاء، من مقالات يظنونها علماً وهي جهل، وأعمال يحسبوننها صلاحاً وهي فساد، وغاية البارح منهم علماً عملاً، أن يحصل قليلاً من العلم الموروث عن الأنبياء المتقدمين قد اشتبه عليهم حقه

بباطله و يشتغل بعمل القليل منه مشروع، وأكثره مبتدع لا يكاد يؤثر في صلاحه إلا قليلا، أو أن يكبح بنظره كدح المتفلسفة، فتدوب مهجته في الأمور الطبيعية والرياضية وإصلاح الأخلاق، حتى يصل بعد الجهد الذي لا يوصف، إلى نزر قليل مضطرب، لا يروي ولا يشفي من العلم الإلهي، باطله أضعاف حقه وأنى له ذلك مع كثرة الاختلاف بين أهله، والاضطراب وتعذر الأدلة عليه، والأسباب.

فهدى الله الناس ببركة نبوة محمد ﷺ، وبما جاء به من البينات والهدى، هداية جلت عن وصف الواصفين، وفاقته معرفة العارفين، حتى حصل لأمتة المؤمنين عموما، ولأولي العلم منهم خصوصا، من العلم النافع، والعمل الصالح، والأخلاق العظيمة، والسنن المستقيمة، ما لو جمعت حكمة سائر الأمم، علما وعملا، الخالصة من كل شوب، إلى الحكمة التي بعث بها، لتفاوتنا تفاوتنا يمنع معرفة قدر النسبة بينهما^(١).

من أبرز التغييرات العقدية التي حدثت في تلك الحقبة الآتي:

١- الدعوة إلى التوحيد ونبذ الشرك:

جاء محمد بن عبد الله ﷺ، النبي العربي وخاتم النبيين، يبشر العرب والناس أجمعين، بدين جديد، ويدعو للقول بالله الواحد الأحد^(٢).

استمرت دعوة رسول الله ﷺ في مكة قبل الهجرة ثلاث عشرة سنة كاملة كلها دعوة إلى توحيد الله وإخلاص العبادة له وحده، ونبذ ما سواه، ولم تنزل على رسول الله ﷺ تفصيلات

(١) ابن تيمية، تقي الدين تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن محمد (الطبعة السابعة)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م)، تحقيق ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، (١/٧٥).

(٢) ياقوت، محمد مسعد، دور الرسول صلى الله عليه وسلم في تحضّر العرب، (ص: ٢).

الشريعة بل كانت هذه الفترة كلها تعالج قضية واحدة وهي قضية العقيدة والإيمان بالله تعالى، وما يتعلق بذلك من أمور هذه العقيدة وترسيخها في القلوب، ونزل أكثر القرآن الكريم في تلك الفترة في تقرير هذه الحقيقة ومعالجة هذه القضية التي هي أهم القضايا والغاية من إرسال الرسل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الصَّلُوتَ ۚ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ۗ﴾ [سورة النحل: ٣٦] (١).

إنها قضية العقيدة بكل ما تشتمل عليه من توحيد للإله الحق والتحرر من أوهام الشرك، وما يترتب على ذلك من إيمان بالبعث والحساب والملائكة والكتب والرسل، وما يؤكد هذه العقيدة ويثبتها في القلوب من تنظيم أخلاقي للمعاملة بين الخالق والمخلوق، وبين الإنسان وأخيه الإنسان. إنها انتزاع القوة والحكم والنفوذ وجعل الأمر كله لله وحده، وهي قضاء تام على العصبية والجاهلية والكبرياء. ودعوة إلى المساواة التي لا يمتاز فيها أحد على أحد بحسبه أو نسبه أو ماله إنما يتقدم بتقواه وعمله (٢).

لما دعا رسول الله ﷺ إلى الله وبين المنهاج الذي أمره الله تبارك وتعالى به للناس، استجاب له أناس وصد عنه آخرون. ابتدأت الدعوة المحمدية بإعلانها بين أهل النبي ﷺ فكان أول من آمن خديجة، ثم علي بن أبي طالب، ثم زيد بن حارثة ﷺ، ثم بين أصدقائه الذين يعرفون أمانته وفضل خلقه، وعظمة نفسه كأبي بكر، ثم أصدقائه كعثمان ﷺ، وهكذا

(١) الغامدي، محمد بن عبد الله زريان، (الطبعة الأولى)، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (ص: ١٥٢).

(٢) عاشور، محمد عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، (ص: ١٤٨-١٥٠).

نبتت في خفاء كما نبتت البذرة في ركن مستور مغشى بلباب، حتى أمر الله نبيه أن يجهر
وسط عشيرته فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: ٢١٤]، فجمعهم وأنذرهم
ومنهم من ردوا سبيئاً كأبي لهب، ولكن العبادة كانت في خفاء لا يخرج المؤمنون جهاراً،
والإيذاء مع ذلك يتوالى، حتى دخل بعض الأقوياء بأشخاصهم فوق شرفهم النسبي كحمزة بن
عبد المطلب والفاروق عمر بن الخطاب، فكان الجهر وتلقي الأذى بالمجاهرة ونزل قوله
تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٤] (١).

وبعدما سمع كفار قريش بما يقول هؤلاء نفر من الكلام الذي يهدم معتقدتهم بأهنتهم،
قاموا بمحاربتهم ومطاردتهم وتعذيبهم إلى أن أذن الله تبارك وتعالى للنبي ﷺ وأصحابه
بالهجرة من مكة إلى المدينة.

ولما استقر النبي ﷺ مع أصحابه في المدينة قام ببناء المسجد وآخا بين المهاجرين
والأنصار، وألف الله بين قلوبهم وصارت أخوة العقيدة ومحبتها أولى من محبة آبائهم وأبنائهم
وإخوانهم وعشيرتهم وأزواجهم وقد أثنى الله تبارك وتعالى على الفعل الذي قام به المهاجرون
من ترك ديارهم وأموالهم لأجل دين الله، وعلى فعل الأنصار عندما فتحوا بيوتهم وتقاسموا
أموالهم مع المهاجرين (٢).

وهكذا كانت دعوته ﷺ إلى التوحيد في المدينة جهادا متواصلا باللسان والسنان، دعوة
إلى هذه العقيدة ونشرا لها ودفاعا عنها وحماية لها، حتى انتشرت في أرجاء الجزيرة، فعلا
صوت التوحيد واختفى صوت الشرك ودخل الناس في دين الله أفواجا، ووقف رسول الله ﷺ
وأصحابه ﷺ حماة لهذه الدعوة وهذه العقيدة، ورسول الله ﷺ يبين لهم فضل الله عليهم بنعمة

(١) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر، (٨/٤١١٥).

(٢) بدون مؤلف، الشبه بين الرافضة واليهود، (ص: ٣-٤).

التوحيد وما للموحدين من عظيم الأجر ورفيع الدرجات عند ربهم، ويبين لهم خطر الشرك
 ويحذرهم منه ويسد كل طريق يوصل إليه، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ
 رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ
 قَبْلَ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [سورة آل عمران: ١٦٤] (١).

٢- تثبيت قاعدة الولاء والبراء:

الولاء يأتي بمعنى: الملك، والقرب، والقرباية، والنصرة، والمحبة. ووالى فلانا: أحبه،
 وتولاه: اتخذه وليا. فإذا عُدِّي بنفسه اقتضى معنى الولاية وحصوله في أقرب المواضع، منه:
 وليت وجهي كذا: أقبلت به عليه. والمفهوم العام للولاء أنه يقوم على النصرة والتحالف،
 والحب والطاعة وإلقاء مقاليد الأمور لمن يكون له الولاء (٢).
 البراء: ويأتي بمعنى: البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار والتجافي والمفارقة.
 برئ: إذا تخلص، وبرئ، إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا أعذر وأذر. وبرئ المريض: إذا شفي
 وتخلص مما به. يقال: بارأت الرجل، إذا فارقت، وبارأت المرأة، إذا صالحتها على الفراق (٣).
 الولاء في الله هو: محبة الله ونصرة دينه، ومحبة أوليائه ونصرتهم (٤).

-
- (١) الغامدي، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، (ص: ١٩٥).
 (٢) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٤٠٥/١٥). والفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، (ص:
 ١٧٣٢). وابن ابي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع
 الصالحي الدمشقي، (الطبعة الأولى)، شرح الطحاوية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، دار السلام للطباعة والنشر
 والتوزيع، (ص: ٣٦٠).
 (٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (٣١/١). والفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير في غريب
 الشرح الكبير، (٢٨٣/١).
 (٤) القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، (الطبعة الأولى)، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف،
 دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، (ص: ٤٣).

والبراء هو: بغض أعداء الله ومجاهدتهم^(١). الولاء والبراء من لوازم لا إله إلا الله وعلى ذلك جاءت تسمية الشارع الحكيم للفريق الأول بـ: (أولياء الله)، والفريق الثاني بـ: (أولياء الشيطان). قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧]. والطاغوت، وهو كل متبوع أو مرغوب أو مرهوب من دون الله.

ولقد كان دين العقيدة الإسلامية هو: إفراد الله تعالى بالتعلق والحب والتعظيم والطاعة والإنابة والخشوع والخوف والرجاء وتجريد النفس من كل محبوب أو مرهوب أو مرغوب سوى الله تعالى^(٢).

الموالة للمؤمنين: هي مودة لهم ونصرة على أعدائهم. فهي الموالة الشرعية التي أوجبها الله تعالى، وجعلها رابطة بين المؤمنين؛ إذ قال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ ذَكَرُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [سورة المائدة: ٥٥-٥٦]، وإن كانت هذه الموالة للكافرين والمشركين والطواغيت، فهي الخروج على الإسلام والمحادثة لله ولرسوله، ينهى الله تعالى عنها، ويحذر فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا أَوْلِيَاءَ مِن دُونِكُمْ حُرُوفًا وَمَعَٰبِرًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ

(١) القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، (ص: ٤٣).

(٢) القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، (ص: ٤٣-٤٥)، (ص: ١٠٦). وضميرية، عثمان جمعة، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: ٣٦٣). وصوفي، عبد القادر بن محمد عطا، (الطبعة الأولى)، المفيد في مهمات التوحيد، (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ)، دار الاعلام، (ص: ٢٠٢).

كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿ [سورة المائدة: ٥٧] (١).

لقد بدأ المصطفى ﷺ يدعو الناس سرّاً إلى الإسلام وأسلم معه نفر قليل، منهم أبو بكر الصديق، وعلى بن أبي طالب وخديجة بنت خويلد زوجته رضي الله عنهم جميعاً. وبدأ رسول الله ﷺ يغرّس في نفوس أصحابه محبة الله ومحبة رسوله والاجتماع على ذلك وإخلاص الحب والولاء والنصرة للمؤمنين وبغض الكفر والشرك وأهله وهذا هو لازم كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله.

وهنا نشأت الوشيجة الجديدة وشيجة العقيدة في نفوس المؤمنين وبدأ يقر في نفوسهم أن هذه هي الرابطة الحقيقية. هي الرابطة التي تطمئن لها نفس المؤمن ومع نمو هذه الغرسة الجديدة بدأت تذبل شجرة العصبية الجاهلية، والروابط الجاهلية، وبدأت نظرة الريب والاحتقار لتلك الروابط تكبر يوماً فيوماً في نفس كل من آمن بالله ورسوله (٢).

وبعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة كان أول عمل قام به هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ليثبت قاعدة الولاء لأهل الإيمان وتأسيس مجتمع يقوم على هذا المبدأ.

كان أهل المدينة قبل الإسلام مختلفين، ويقع بينهم قتال كثير، ويستمر القتال حتى يُقتل فيه أعداد من هؤلاء وهؤلاء. ولما جاء الإسلام زال ذلك الاختلاف، وزالت تلك الفرقة، واجتمعوا على الإسلام، فذكرهم الله تعالى بذلك في قوله: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى

شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿ [سورة آل

(١) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: ٣٦٣).

(٢) الحملاوي، التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد، (ص: ١٦١).

عمران: ١٠٣]. أي: تمسكوا بحبل الله الذي هو دين الإسلام. ولا تفرقوا أي: لا تكونوا فرقا وأحزابا. فجعلهم إخوة وهو حق، فإنهم بعد أن دخلوا في الإسلام أصبحوا إخوة متحابين.

وهكذا لما جاءهم المهاجرون صاروا يحبونهم كما يحبون إخوانهم أولاد آبائهم وأمهاتهم، كما ذكر الله ذلك بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ

فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الحشر: ٩] يحبون المهاجرين، بل يقدمون محبتهم على محبة أنفسهم، وما ذاك إلا أنهم عرفوا أن الله يحبهم فأحبوهم، ما دام أن الله يحب المؤمنين فإننا نحبهم، وما دام أنهم يحبون الله، ويحبون رسول الله فإننا نحب من يحب الله، نحب من يحب الرسول صلى الله عليه وسلم، وإذا ثبتت هذه المحبة فلا بد أن لها آثارها، وهي: الاجتماع، أن نكون مجتمعين غير متفرقين، أهدافنا موحدة مقاصدنا محددة كل منا على الإسلام كل منا يعبد الله ويعرف الله، ويعرف دين الله ويدين به، وكل منا على عقيدة واحدة، وعلى شريعة واحدة وهي: شريعة الإسلام. هكذا كان الصحابة في عهد النبي ﷺ على هذه الشريعة، وكذلك في عهد أبي بكر، وفي عهد عمر، وفي عهد عثمان رضي الله عنهم، كانوا على هذه الشريعة، لم يكن بينهم أي اختلاف يسبب التقاطع والتباغض والعداوات^(١).

جاء الإسلام ليربط المسلمين برباط الأخوة التي لا تنفصم عراها، بحيث تزول أمامها جميع الفوارق من نسب ومال وجاه إلى غير ذلك مما درج عليه الناس من المميزات قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠] هذا الإخاء يستلزم تبعيات وحقوقا، فليس هو إخاء عقيما لا ثمرة له^(٢).

(١) الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، (٤/٢٢٣).

(٢) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: ٢٤٠).

ولما عقد الله الأخوة والمحبة والموالاتة والنصرة بين المؤمنين، ونهى عن موالاتة الكافرين كلهم من يهود ونصارى وملحدين ومشركين وغيرهم كان من الأصول المتفق عليها بين المسلمين: أن كل مؤمن موحد تارك لجميع المكفرات الشرعية تجب محبته وموالاته ونصرته، وكل من كان بخلاف ذلك وجب التقرب إلى الله ببعضه ومعاداته، وجهاده باللسان واليد بحسب القدرة والإمكان^(١). قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَقْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿﴾ [سورة الممتحنة: ١].

قال سيد قطب: والوقوف قليلا أمام هذا الحادث وما دار بشأنه لا يخرج بنا عن ظلال القرآن والتربية به وبالأحداث والتوجيهات والتعقيبات عن طريق رسول الله ﷺ القائد المربي العظيم. وأول ما يقف الإنسان أمامه هو فعلة حاطب، وهو المسلم المهاجر، وهو أحد الذين أطلعهم رسول الله ﷺ على سر الحملة. وفيها ما يكشف عن منحنيات النفس البشرية العجيبة، وتعرض هذه النفس للحظات الضعف البشري مهما بلغ من كمالها وقوتها، وأن لا عاصم إلا الله من هذه اللحظات فهو الذي يعين عليها.

ومضمون النص القرآني كان يعالج حالة نفسية أوسع من حادث حاطب، الذي تواترت به الروايات، بمناسبة وقوع هذا الحادث، على طريقة القرآن.

كان يعالج مشكلة الأواصر القريبة، والعصبية الصغيرة، وحرص النفوس على مألوفاتها الموروثة ليخرج بها من هذا الضيق المحلي إلى الأفق العالمي الإنساني.

(١) القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، (الطبعة الأولى)، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية، (ص: ٩١).

وكان ينشئ في هذه النفوس صورة جديدة، وقيما جديدة، وموازن جديدة، وفكرة جديدة عن الكون والحياة والإنسان، ووظيفة المؤمنين في الأرض، وغاية الوجود الإنساني. وكان كأنما يجمع هذه النباتات الصغيرة الجديدة في كنف الله ليعلمهم الله ويبصرهم بحقيقة وجودهم وغايته، وليفتح أعينهم على ما يحيط بهم من عداوات ومكر وكيد، وليشعرهم أنهم رجاله وحزبه، وأنه يريد بهم أمرا، ويحقق بهم قدرا. ومن ثم فهم يوسمون بسمته ويحملون شارته، ويعرفون بهذه الشارة وتلك السمة بين الأقسام جميعا. في الدنيا والآخرة. وإذن فليكونوا خالصين له، منقطعين لولايته، متجردين من كل وشيجة غير وشيخته. في عالم الشعور وعالم السلوك^(١).

وعندما قبض النبي ﷺ، عام (١١ هـ - ٦٣٢ م)، كان قد انتهى من دعوته، كما انتهى من وضع نظام اجتماعي يسمو كثيرا فوق النظام القبلي الذي كان عليه العرب قبل الإسلام، وصهرهم في وحدة قوية، وهكذا تم للجزيرة العربية وحدة دينية متماسكة، لم تعرف مثلها من قبل^(٢).

ثانيا: التغيير في تشريع العبادات:

شَرَعَ اللهُ تعالى على المسلمين مجموعة من العبادات والمعاملات التي تسمو بروح المسلم وترغبه في فضائل الأخلاق؛ ليؤسس مجتمعا فاضلا قائما على دعائم ثابتة من التكليف والشعائر التعبدية، التي تمثل تكاملا روحيا وجسديا للفرد والمجتمع، فمن هذه العبادات التي فرضها الإسلام وجعلها الأساس لقيام بنائه وأركانه بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الصلاة والصيام والزكاة وحج البيت. قال رسول الله ﷺ: (بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،

(١) قطب، في ظلال القرآن، (٦/٣٥٣٩).

(٢) ياقوت، محمد مسعد، دور الرسول صلى الله عليه وسلم في تحضر العرب، (ص: ٢).

وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَابْتِئَاءَ الزَّكَاةِ وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ^(١).

أولاً: الصلاة: فرض الله عز وجل على المسلم أداء خمس صلوات في اليوم والليلة كشعيرة تعبدية تميز بها عن غيره من الأمم الأخرى وهي الركن الثاني من أركان الإسلام العنوان الأول لمدى التزام الفرد بأوامر الإسلام وأركانه.

تعريف الصلاة في اللغة: الدعاء، وتعريفها في الشرع: عبارة عن أركان مخصوصة وأذكار معلومة بشرائط محصورة في أوقات مقدرة. وهي فريضة محكمة يكفر جاحدها ولا يسع تركها، ثبتت فرضيتها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة^(٢).

وهي صلة بين العبد وربه، يعلن فيها العبد لربه الطاعة والمحبة والخضوع والاستكانة، وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين؛ إذ هي عماد الدين، ونور اليقين، فيها طيب النفس، وانسراح الصدر، وطمأنينة القلب، وهي زاجرة عن فعل المنكرات، وسبب لتكفير السيئات^(٣).

وللصلاة آثار عظيمة ومنافع جمة على المؤمن وعلى المجتمع ومن هذه الآثار أن من شروطها الطهارة في البدن والثوب وما في ذلك من زينة وتجمل، وطهارة المكان من كل خبث ومستفذر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا

(١) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان وقول النبي ﷺ: بني الإسلام على خمس، (١٢/١)، ح: (٨).

ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه، (٤٥/١)، ح: (١٦).

(٢) الموصلي، عبد الله بن محمود، والحنفي، مجد الدين أبو الفضل، الاختيار لتعليق المختار، (١٣٥٦هـ) —

١٩٣٧م، مطبعة الحلبي - القاهرة، (٣٧/١).

(٣) الطيار، عبد الله بن أحمد بن محمد، أركان الإسلام، (ص: ٤١).

بُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ

نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿ [سورة المائدة: ٦٠]. وقال تعالى: ﴿وَشِيبَابَكَ فَطَهَّرَ﴾

[سورة المدثر: ٤].

وشرع التزین للصلاة، فقال تعالى: ﴿يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا

تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿ [سورة الأعراف: ٣١] (١).

والصلاة تمد المؤمن بقوة روحية تعينه على مواجهة متاعب الحياة، ومصائب الدنيا، قال

تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿ [سورة البقرة: ١٥٣].

وفي الصلاة قوة خلقية للمؤمن تقويه على فعل الخير، وترك الشر، ومجانبة الفحشاء والمنكر،

ومقاومة الجزع عند الشر، والمنع عند الخير (٢). قال تعالى: ﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ

الصَّلَاةَ إِنِ اتَّصَلْتُمُ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿

[سورة العنكبوت: ٤٥].

ثانيا: الزكاة: لغة: الطهارة والنماء والبركة. وهي حقٌ مخصوص في شيءٍ مخصوص على صفةٍ

مخصوصة في شخصٍ مخصوص (٣). وهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وقد فرضها الله

سبحانه على الأغنياء حقا للفقراء عليهم من مالهم، ومن الحكمة في فرض الزكاة الآتي (٤):

١- تطهير النفس البشرية من رذيلة البخل والشح والشره والطمع.

(١) الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (٢/٧٠٦).

(٢) المصدر السابق (٢/٧٠٨).

(٣) الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستنقع، (٢/٨٩).

(٤) الطيار، أركان الإسلام، (ص: ٥٠).

٢- مواسة الفقراء وسد حاجات المعوزين والبؤساء والمحرومين.

٣- إقامة المصالح العامة التي تتوقف عليها حياة الأمة وسعادتها.

٤- الحد من تضخم الأموال عند الأغنياء وبأيدي التجار والمحترفين، كيلا تحصر الأموال في طائفة محدودة أو تكون دولة بين الأغنياء.

٥- أنها تجعل المجتمع الإسلامي أسرة واحدة يعطف فيها القادر على العاجز، والغني على المعسر.

٦- أنها تطفئ حرارة ثورة الفقراء وحقدهم على الأغنياء.

٧- أنها تمنع الجرائم المالية مثل السرقات والنهب أو السطو.

٨- أنها تزكي المال أي تتميه.

٩- أنها سبب لنزول الخيرات.

ثالثاً: الصوم: لغة عبارة عن الإمساك، وشرعاً هو الإمساك عن المفطرات نهائياً مع النية^(١). ومن

أهم آثار الصوم على النفس ما يأتي:

١- يربي في النفس الخشية من الله تعالى في السرّ والعلن؛ إذ لا رقيب على الصائم إلا ربه،

فإذا شعر بالجوع أو بالعطش الشديد، وشمّ رائحة الطعام الشهي، أو ترقرق في ناظريه

برودة الماء وعذوبته، وأحجم عن تناول المفطر، بدافع إيمانه، وخشية ربّه، حقق معنى

(١) العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين، (الطبعة الأولى)،

البنية شرح البداية، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، (٣/٤).

الخوف من الله، وإذا زينت الشهوات له، وترفع عنها، خوفا من انتهاك حرمة الصوم، فقد استحيا من الله، وراقب ربه. وإذا استبدت الأهواء بالنفس، كان سريع التذكر، قريب الرجوع بالتوبة الصحيحة، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٠١].

٢- ومن أعظم فوائد الصوم الروحية: أن الصائم يحتسب الأجر والثواب عند الله ويصوم لوجه الله وحده.

٣- يكسر حدة الشهوة، ويخفف من تأثيرها وسلطانها، فيعود إلى الاعتدال وهدوء المزاج، كما قال ﷺ واصفا الصوم لمن يتعذر عليه الزواج (مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ)^(١)، أي بمثابة الخساء مضعف للشهوة. وقال رسول الله ﷺ: (الصَّوْمُ جُنَّةٌ)^(٢) أي وقاية من المعاصي.

٤- يستدعي الإحساس المرهف والشفقة والرحمة التي تدعوه إلى البذل والعطاء، فهو عندما يجوع يتذكر من لا يجد قوتا من البائسين.

٥- فيه تحقيق معنى المساواة بين الأغنياء والفقراء، والأشراف والعامّة، في أداء فريضة واحدة، وهذا من فوائد الصيام الاجتماعية.

٦- يجدد البنية، ويقوي الصحة، ويخلص الجسد من الرواسب والتخمرات الضارة، ويريح

(١) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: من لم يستطع الباءة، (١٥٩٠/٥)، ح: (٤٧٧٠). ومسلم (١٠١٨/٢)، ح: (١٤٠٠).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في فضل الصوم، (٣٠٠/٣)، ح: (٧٦٩)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وأخرجه النسائي، أحمد بن شعيب، (الطبعة الأولى)، سنن النسائي الكبير، (١١٤١١ هـ). ١٩٩١م)، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (٩٣/٢)، ح: (٢٥٣٥).

الأعضاء، ويقوي الذاكرة إذا حزم الإنسان أمره، وتفرغ لعمله الذهني دون أن يشغل نفسه بتذكر المتع الجسدية، ويجمع ذلك كله قول النبي ﷺ عن أبي هريرة: (صوموا تصحوا)^(١). فالصوم يجمع قوى النفس ويسرع بدايتها وفطنتها^(٢).

رابعاً: الحج: لغة: القصد، يقال: حج كذا بمعنى قصد.

وشرعاً: التعبد لله بأداء المناسك على صفة مخصوصة في وقت مخصوص^(٣). وهو الركن الخامس من أركان الإسلام.

ومن الفوائد التي يجنيها الفرد والمجتمع من الحج الآتي:

- ١- يوطد الوحدة الإسلامية ويغذي الأخوة بين المسلمين.
- ٢- يدعو المسلمين في كل عام مرة واحدة إلى التعارف والتقارب والتحدث فيما بينهم. وتدارس المشكلات والأمور التي تواجه شعوبهم.
- ٣- في الحج مساواة عملية بين الأمير والفرد العادي، فلا تمييز: لباس واحد، وحياة واحدة، بل سمو فوق المادة والحسب والنسب والمال والجاه. فلا تفاضل إلا بالتقوى.
- ٤- يتذاكر الحجاج الآراء في تبادل خيراتهم ومنتجاتهم وثرواتهم، فينتفع الكل فرداً وجماعة، ويعقدون الصفقات أو يصدرون الوعود، وتتم المكاتبات ومعرفة العناوين لإكمال ما تمت المفاوضات حوله^(٤).

(١) الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (الطبعة الأولى)، **الطب النبوي**، (٢٠٠٦م)، (٢٣٦/١). قال أبو الفض العراقي: ضعيف. ينظر: المغني في حمل الأسفار. قال الألباني: حديث ضعيف. ينظر: صحيح وضعيف الجامع الصغير، (٩١/١٧).

(٢) الزحيلي، وهبه، (الطبعة الثانية)، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (١٤١٨هـ—)، دار الفكر المعاصر، دمشق.

(٣) اللهمييد، محمد بن سلمان، **إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام**، رفحاء: السعودية، (٤٤/٢).

(٤) شكر، وليد كمال، **شبهات النصارى حول الإسلام**، (ص: ١٧٨)، وخليل، عماد الدين، **قالوا عن الإسلام**، (٢٢٤).

خامسا: الجهاد:

الجهاد في اللغة: مأخوذ من مادة جَهَدَ، وأصل الجَهْدُ: بذل الوسع والطاقة في تحصيل الأمر، ولا يقال ذلك إلا لأمرٍ عظيم، فيقال: اجْتَهَدَ في حمل الصخرة، ولا يقال: اجتهد في رفع الخردلة، فلا يكون الجهاد إلا في الأمر العظيم الذي يحتاج إلى مشقة وعناء^(١).

وأما في الاصطلاح: فهو بذل الوسع واستفراغه في قتال أعداء الله لإعلاء كلمة الله ﷻ^(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الجهاد هو بذل الوسع وهو القدرة في حصول محبوب الحق ودفع ما يكرهه الحق وذلك لأن الجهاد حقيقته الاجتهاد في حصول ما يحبه الله، ومن الإيمان والعمل الصالح ومن دفع ما يبغضه الله من الكفر والفسوق والعصيان"^(٣).

وهذا التعريف شامل لكل أنواع الجهاد، فيشمل جهاد الإنسان لنفسه وجبرها على طاعة الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وجهاد الشيطان الذي هو ألد أعداء المسلم، وجهاد الكفار في سبيل نشر الدين الإسلامي وإعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى^(٤).

الحكمة في تشريع الجهاد^(٥):

١- هو السبيل إلى العزة والكرامة والوحدة والقوة.

٢- الجهاد يحقق للبشرية الحياة الطيبة الكريمة الهادئة والهائنة والأمنة المطمئنة. دفع عدوان

(١) الشنقيطي، محمد بن محمد المختار، شرح زاد المستنقع، (٢/١٢٦).

(٢) الشنقيطي، المرجع السابق، (٢/١٢٦).

(٣) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الثالثة)، مجموع الفتاوى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، (١٠/١٩١-١٩٣).

(٤) الأحمدي، عبد العزيز بن مبروك، (الطبعة الأولى)، اختلاف الدارين وآثاره في أحكام الشريعة الإسلامية، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية.

(٥) الشحود، علي بن نايف، المفصل في شرح آية لا إله إلا الله في الدين، (١/٤٠٥-٤٠٦)، وبدون مؤلف، التفسير

الموضوعي للقرآن، جامعة المدينة، (٢٣٧).

الظالمين، ولتحطيم كل قوة تعترض طريق الدعوة وإيصالها للناس في حرية واطمئنان،

وصدق الله إذ قال: ﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيُكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوْا فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ الظَّالِمِينَ

﴿ [سورة البقرة: ١٩٣].

سادسا: الدعاء:

لغة: الأصل مصدر من قولك: دعوت الشيء أدعوه دعاءً، وهو أن تُميل الشيء إليك بصوت

وكلام يكون منك^(١).

وشرعا: استدعاء العبد ربّه عز وجل العناية، واستمداده منه المعونة. وحقيقته: إظهار الافتقار

إلى الله تعالى، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية، واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى

الثناء على الله عز وجل، وإضافة الجود والكرم إليه^(٢).

فضل الدعاء: هو دليل على توحيد الله تعالى وإثبات ربوبيته وأسمائه وصفاته فالدعاء هو أعظم

أنواع العبادة، لأنه يدل على التواضع لله، والافتقار إلى الله، ولين القلب والرغبة فيما عنده، والخوف

منه تعالى، والاعتراف بالعجز والحاجة إلى الله. وترك الدعاء يدل على الكبر وقسوة القلب

والإعراض عن الله وهو سبب لدخول النار. عن النبي ﷺ قال: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)^(٣)، ثم قرأ:

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

[سورة غافر: ٦٠]. ومن أقبل على الله بصدق، وألح عليه بالدعاء، وأكثر من سؤاله أجاب الله

(١) ينظر: خاطر، طاب، تنبيه المسلمين إلى أهم أمور الدين، (ص: ٨٩)، والشحود، علي بن نايف، موسوعة

البحوث والمقالات العلمية، (ص: ١).

(٢) الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (الطبعة الأولى)، شأن الدعاء،

(١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، (ص: ٤).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: تفسير القرآن، باب: فضل الدعاء، (٤٥٦/٥)، ح: (٣٣٧٢)، قال أبو عيسى:

هذا حديث حسن صحيح.

دعاءه، وحقق رجاءه، وأعطاه سؤله، وفتح له أبواب الخير والسعادة في الدنيا والآخرة^(١).

واشترط الله سبحانه وتعالى لقبول هذه العبادات الإخلاص.

الإخلاص: هو أن يقصد العبد بكل عباداته وجه الله تعالى. فلا يشرك معه في العبادة المعينة أحداً، ولا يصرف جنس العبادة لغيره.

قال تعالى مبينا نية عباده الذين رضي عنهم وأشاد بصنيعهم: ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَأَنزِيدُ مِنْكُمْ

جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ [سورة الإنسان: ٩].

قال تعالى: ﴿قُلْ أَنَحْجُونَكَ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَّا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ

مُخْلِصُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٣٩]. فانظر إلى قوله في ختام الآية ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ ولم يقل

وأنتم له مخلصون مما يدل على أن هذا الأمر تفرد به المسلمون. والإخلاص هو حقيقة معنى شهادة أن لا إله إلا الله^(٢).

ثالثاً: التغيير في المعاملات والسلوك والأخلاق:

لقد عاش الرسول ﷺ في المدينة النبوية يؤسس للمجتمع المسلم، ويقيم جميع شئونه على منهج

الله، ولم ينتقل ﷺ إلى جوار ربه إلا وقد تحول الإسلام بكل ما فيه من عقائد وتعاليم وأخلاق إلى

واقع حي، تظهر مظاهره وثماره في الأفكار والقلوب والسلوك. رسّخ الخلفاء الراشدون هذا الواقع،

ووسعوا دائرته بالفتوحات الإسلامية، سعياً لتخليص البشر من الجاهليات، وما نتج عنها من ظلم

(١) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، (الطبعة الثانية)، فقه الأدعية والأذكار، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، (٢/٢٠).

(٢) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، (الطبعة الأولى)، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار

الهدامة، (١٤٢٣هـ—٢٠٠٣م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية

السعودية، (١/٦٤).

وشقاء، وما هي إلى سنوات قليلة، حتى خلع المسلمون كثيراً من شعوب الأرض من الحكومات والجيوش التي كانت تحول بينهم وبين نور الإيمان، فدخل كثير من الناس في دين الله أفواجا، وحل الأمن والعدل مكان الخوف والظلم والطغيان، وظهرت آثار تلك العقائد السامية الصافية، والتعاليم السديدة الرشيدة، صفاء في العقول، وسلامة في التفكير، وطمأنينة في القلوب، وصلاحاً في السلوك والأعمال، ونتج عن ذلك أعظم وأسمى حضارة عرفتها البشرية^(١).

مظاهر التغيير في المعاملات والسلوك والأخلاق:

١- تخلية المجتمع من صفات الجاهلية:

إلى جانب الضلال المبين في الكفر والشرك وعبادة غير الله تعالى، كان مستشرياً في المجتمع الجاهلي الانحراف والفساد الخلقي، والاجتماعي من القتل والنهب والسلب، وارتكاب الفواحش والمنكرات وشرب الخمر، وواد البنات وغير ذلك من الفساد الذي استحقوا به مقت الله وغضبه.

جاء الإسلام ليظهر المجتمع وينزهه منها ويقضي عليها ويرتقي بالمجتمع إيماناً وأخلاقاً، ومن هذه العادات:

أ- قتل النفس بغير حق، ومنها قتل الأَوْلاد ووَاد البنات: كانت عادة قتل الأَوْلاد منتشرة بين العرب مخافة الفقر وعدم القدرة على إعالتهم ووَاد البنات مخافة العار، أو قتلهم نذراً وتقرباً للآلهة كما حلف عبد المطلب بن هشام لئن ولد له عشرة نفر لينحرن أحدهم لله عند الكعبة، وضربت الأقداح فخرج القدح على عبد الله والد النبي ﷺ، إلا أنه فداه بذبح مائة من الإبل^(٢) فأبطل الإسلام هذه العادة، وجاء محرماً لهذا السلوك الشنيع ولا إنساني، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ مَن تَرزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ

(١) الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (١/ ١٠٧).

(٢) المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (الطبعة الثانية)، السيرة النبوية لابن هشام، (١٣٧٥هـ) —

١٩٥٥م)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى

البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١/ ١٥١).

كَانَ خَطَاكُ كَبِيرًا ﴿ [سورة الإسراء: ٣١]. كما حرم الإسلام قتل النفس ظلماً بغير ذنب أو جريمة ارتكبتها قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ [سورة الإسراء: ٣٣].

ب- ظلم المرأة وإذلالها:

كرم الإسلام المرأة ورفع مكانتها بعد أن كانت ذليلة تعامل كالمتاع لا قيمة لها ولا قدر ولا احترام وفرض عليها الحجاب وعدم ابداء زينتها إلا لمحارمها صونها لها وحفاظاً على عفتها ووهبها الحقوق التي كانت محرومة منها ظلماً في فترة الجاهلية ومن هذه الحقوق^(١):

- أنها تتمتع بحق الحياة؛ لأنها نفس معصومة كالرجل، ولهذا حرم الإسلام وأد البنات، وأوجب القصاص في قتلهن عمداً كما هو الحكم بالنسبة للرجل. وقد بشر الرسول ﷺ من يرزقه المولى بأبنتين ويرعاهما ويحسن تربيتهما بأن له الجنة فقال: (من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهنَّ كنَّ له ستراً من النار)^(٢).

- أنها أهل للتكريم لأنها إنسان، والله تعالى يقول: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٠]. وقد ساوى بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية والتحلّي بمكارم الأخلاق والثواب على ذلك، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ

(١) زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (ص: ١٣٦)، وآق بيق، غازي صبحي، القرآن منهج حياة، (٢/١٢٥)، والفاضل، عبد الرحمن عبد الله، التربية الإسلامية وتحديات العصر، (ص: ٦٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: الإحسان إلى البنات، (٣٨/٨)، ح: (٦٨٦٢).

وَالْحَشِيعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّامِئِينَ وَالصَّامِيَاتِ وَالْحَفِظِينَ فُرُوجَهُمْ
وَالْحَفِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
عَظِيمًا ﴿سورة الأحزاب: ٣٥﴾.

- لها حق اكتساب الأموال بالطرق المشروعة؛ لأن لها نعمة صالحة لاكتساب الحقوق
المالية وغير المالية، فهي في هذا الحق كالرجل، ومن أسباب اكتساب الأموال
الميراث، وقد أثبتته الشرع الإسلامي لها بعد أن حرّمها الجاهليون منه: ﴿لِلرِّجَالِ
نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ
كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾ [سورة النساء: ٧] ولها حق التصرف بأموالها كما تشاء دون
حاجة إلى إذن أحد ما دامت عاقلة رشيدة. وصان لها أموالها الخاصة بها، وكفّف
الرجل بالإنفاق عليها، سواء كان أباً أو زوجاً أو ابناً، أو أخاً أو عمّاً أو خالاً؛ بحيث
يكون كلٌّ من هؤلاء ملزماً بها في حال فقدان سابقه أو عجزه.

- لها حق المهر في عقد النكاح كما قال الله تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾
[سورة النساء: ٤]، ولها حق النفقة على الزوج قال الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ
أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
[سورة البقرة: ٢٣٣]، وحق النفقة على أولادها باعتبارها أمّاً.

- لها حق الحضانة على أولادها الصغار إذا وقعت الفرقة بينها وبين زوجها.
- لها حق تعلم العلوم النافعة لها بالكيفية المناسبة لطبيعتها، وبشرط الالتزام التام
بالآداب الإسلامية اللازمة لها، وأعظم ما ينفعها تعلم شريعة الإسلام، وما فيها من
حلال وحرام.

- أما كونها أمماً فقد أوجب لها من الحقوق ما لا يخطر على نظام بشري قديماً وحديثاً،
 ويكفي أن الله سبحانه جعل حقها بعد حقه جل وعلا فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا
 إِلَٰهَهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
 تَنهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِصْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا
 كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الإسراء: ٢٣-٢٤].

(ج) الزنا:

حرم الإسلام الزنا ومقته ووصفه بأنه فاحشة منكرة تجلب غضب الله تعالى على
 مرتكبيها وقد كانت هذه الفاحشة كائنة في مجتمع الجاهلية وقد كانوا لا يرونه منكراً. عن
 ابن عباس قال: "كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا بأساً في السر، ويستقبحونه في
 العلانية، فحرم الله الزنا في السر والعلانية" قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ
 عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ لَّخَنُ
 نَزَرْتُمْكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ
 إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّيَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١]. ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا
 ﴾ يعني: العلانية، ﴿وَمَا بَطَّنَ﴾ يعني: السر^(١). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ
 فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٢].

(ح) الربا وشرب الخمر:

لقد كانت الجاهلية تتعامل بالربا مع قبل الإسلام، فجاء الإسلام وحرمه كما هو معلوم

(١) الطبري، أبو جعفر بن محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، (٩/٦٦٠).

بالنصوص، وسد كل أبوابه ووسائله وذرائعه ومنافذه، حتى ما كان فيه شبهة من ربا
منعه وحرمه، كمنعه عليه الصلاة والسلام من بيع صاعين من تمر رديء بصاع من
تمر جيد^(١).

ومن المعروف أن العرب قبل الإسلام كانوا مولعين بشرب الخمر لا يجدون فيه
منقصة ولا منكرا، وكانت زقاق الخمر ودنانه في البيوت كالماء المخزون في القرب.
فلما أتى الإسلام بتحريم الخمر بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ
وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩٠]
كان لكلمة ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ قوة هائلة تفوق قوة الجيش والشرطة وما يمكن أن تستعمله أي
دولة لتنفيذ أوامرها بالقوة والجبر. لقد قام المسلمون الى زقاق الخمر فأراقوها، وإلى دنانه
فكسروها، وطموا نفوسهم من شرب الخمر حتى غدوا وكأنهم لا يعرفون الخمر ولم
يتذوقوها من قبل. لأن أمر الله ورد ﴿فَاجْتَنِبُوهُ﴾ وأوامر الله من شأنها الاحترام
والطاعة^(٢).

عن ابن بريدة عن أبيه قال: بينما نحن قعود على شراب لنا، ونحن نشرب الخمر
جلا، إذ قمت حتى أتى رسول الله ﷺ فأسلم عليه وقد نزل تحريم الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن
ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ [سورة المائدة: ٩٠-٩١].

(١) الشحود، علي بن نايف، المفصل في أحكام الربا، (٣٣/٢).

(٢) زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (٤٦/١).

فجئت إلى أصحابي، فقرأتها عليهم وبعض القوم شربته في يده، شرب منها بعضا
وبقي بعض في الإناء، فقال بالإناء تحت شفته العليا كما يفعل الحجام، ثم صبوا ما في
باطيتهم، فقالوا: انتهينا يا ربنا، انتهينا يا ربنا^(١).

ثانيا: تحلية المجتمع بالفضائل:

أوصى الله تعالى بمكارم الأخلاق والتخلق بأخلاق الأنبياء، الذين جعلهم قدوة لعباده ومن هذه
الأخلاق والصفات الإيمانية التي حث عليها ورتب عليها الأجر الجزيل ما يأتي:

١- بر الوالدين والإحسان إليهما:

لأهمية بر الوالدين قرنه الله بعبادته وجعلها من أفضل طاعاته، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۗ إِنَّمَا يُجَلِّعَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا
وَلَا تَهَرَّهْمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [سورة الإسراء: ٢٣].

والإحسان إلى الوالدين يكون بطاعتها وعمل كل خير في سبيل إرضائهما، لذلك كانت
طاعة الحق عز وجل وعبادته مقرونة ببر الوالدين. وعلى هذا يمكن أن يقاس أثر بر الوالدين
في بناء الكيان الإسلامي. إن قيام المجتمع الإسلامي مرهون بقيام الحياة الأسرية الصحيحة
والعلاقات الاجتماعية الزاكية ولا يمكن لها أن تقوم ما لم تقم الأسرة على نفس الأسس التي
يقوم عليها المجتمع الإسلامي نفسه^(٢).

ومن آثار بر الوالدين ما يأتي:

- من كمال الإيمان وحسن الإسلام.

(١) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة، (ص: ٤٠).

(٢) بدون مؤلف، الموسوعة العربية العالمية، (ص: ٢).

- من أفضل العبادات وأجلّ الطّاعات.

- طريق موصل إلى الجنّة.

- الرّيادة في الأجل والنّماء في المال والنّسل.

- رفع الذّكر في الآخرة وحسن السّيرة في النّاس.

- من برّ آباءه برّه أبنائه والجزاء من جنس العمل.

- برّ الوالدين يفرّج الكرب.

- من حفظ ودّ أبيه لا يطفأ الله نوره.

وهناك كذلك أمر آخر، وهو أثر البر في تفرّج الكرب، وأكثرنا يعرف الحديث في قصة الثلاثة الذين آواهم الغار فسقطت عليهم صخرة فسدت مخرجهم، فقالوا: لا نجاة إلا أن نتوسل إلى الله بأخلص الأعمال التي عملناها.

فكان مما قاله أحد الثلاثة أنه كان لا يسقي أبناءه وزوجه إلا بعد أن يسقي والديه، فجاء مرة بغبوق أي: باللبن، فإذا هما نائمان، فلم يشأ أن يقدم عليهما غيرهما، ولم يستطع أن يزعجهما فيوظفهما، فظل واقفاً حتى انبثق ضوء الفجر، فقال: اللهم! إن كنت عملت هذا لوجهك وابتغاء مرضاتك ففرج عنا. فترحزت الصخرة، فدل ذلك على أن من أسباب التفرّج الحرص على هذا البر^(١).

٢- الوفاء بالعهد: قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ [سورة الإسراء: ٣٤]. أوفى بعهده إذا أتى بما التزم تماماً وإفياً. والعهد من عهد إليه بالشيء إذا أعلمه به. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ [سورة طه: ١١٥] أي أعلمناه.

(١) بادحدح، علي بن عمر بن أحمد، دروس الشيخ علي بن عمر بادحدح، (٦/٢٠).

فالعهد هو الإعلام بالالتزام، أو الإعلام بما يلتزم^(١). يشمل ما عاهد المؤمنون عليه الله من الإذعان لكل ما جاء به الدين، ويشمل ما يعاهد به الناس بعضهم بعضاً مما لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً. والموفون بعهدهم هم الذين إذا وعدوا أنجزوا، وإذا حلفوا بروا في أيمانهم، وإذا قالوا صدقوا في قولهم، وإذا اتتمنوا أدوا الأمانة^(٢).

٣- الأمانة: الأمانة لغة: ضد الخيانة. وحقيقتها: أن يعف الإنسان عن أخذ ما ليس له بحق^(٣). وجاء في فيض القدير أن الأمانة: هي كل حق لزمك أدائه وحفظه^(٤).

وفي البحر المحيط: "كل ما يؤتمن عليه المرء من أمر ونهي وشأن دين ودنيا، والشرع كله أمانة^(٥)". والأمانة من الأخلاق الإسلامية العظيمة التي دعا إليها الإسلام، وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تحت على الأمانة والوفاء بالعهد وتدعو كل مؤمن بالله بالمحافظة عليها، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعَاْمُونَ﴾ [سورة الأنفال: ٢٧].

ولا يمتثل بهذا الأمر إلا من كان يعتقد أن الله تعالى يسمع ويبصر ومن ثم تؤثر فيه هذه

(١) الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس، (الطبعة الأولى)، تفسير ابن باديس، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت.

(٢) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط، (١/٣٦٥).

(٣) الغفيلي، عبد الله، أثر الإيمان في توجيه الأخلاق، مجلة جامعة أم القرى، (١٠/٢٨٦).

(٤) الحدادي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، (الطبعة الأولى)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (١٣٥٦هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، (١/٢٢٣).

(٥) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط في التفسير، (١٤٢٠هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، (٨/٥٠٩).

العقيدة، وتزجره عن الخيانة: ﴿إِنَّ اللَّهَ نِعْمَ الْعَظِيمُ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ [سورة

النساء: ٥٨]. وعليه فطاعة الله وأداء الفرائض التي شرعها الله للناس أمانة، وبهذا تكون

شاملة لجميع التكاليف، والالتزامات الدينية والدنيوية، التي يثاب فاعلها، ويعاقب تاركها^(١).

٤- الصبر: في اللغة: الحبس والكف ومنه: قتل فلان صبرا إذا أمسك وحبس ومنه قوله تعالى:

﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعِشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ

زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تَطَّعْ مَنْ أَغْفَلَ قَلْبَهُ وَعَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعْ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ [سورة الكهف: ٢٨]

واصبر أي احبس نفسك معهم. فالصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان

عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش^(٢).

والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، وهو ثلاثة أنواع:

أ- صبر على فرائض الله فلا يضيعها أبداً.

ب- وصبر عن محارمه فلا يرتكبها أو ينتهكها.

ج- وصبر على أفضيته وأقداره فلا يتسخطها. وأركان الصبر ثلاثة:

- حبس النفس على المكروه.

- وتحمل الأذى في سبيله.

- انتظار الفرج.

(١) الغفيلي، عبد الله، أثر الإيمان في توجيه الأخلاق، العدد (١٠)، (ص: ١٨٨).

(٢) ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (الطبعة الثانية)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،

(١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٥٥/٢ - ١٥٦).

ومن استكمل أنواع الصبر وأركانه فقد استكمل الصبر وكانت عاقبته الحصول على لذة الدنيا والآخرة، والفوز والظفر بما هو موعود فيهما^(١).

فمن ثمرات الصبر الطمأنينة والهدوء والشعور بالرضاء، فما أصاب المؤمن لم يكن ليخطئه وأن مع العسر يسرا ولن يغلب عسرا يسرين^(٢).

٥- الصدق: لغة: ضد الكذب، يقال: هو رجل صدق، وصدیق صدق أي صادق الرجولة والصدافة لا يخون في وعده أو وعيده: أنفذه وصدقته: قبل قوله والمصدق: هو الذى يصدقك في حديثك والصدیق: الدائم التصديق، وهو أيضا الذى يصدق قوله بالعمل.

واصطلاحا: هو من الصفات الحميدة في الإنسان، بل إنه من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق، ذلك أن من يتحلى بالصدق في القول وفى العمل، فهو لبنه صالحة في بناء المجتمع الإنساني، لأن الصدق من أهم الدعائم التي تستقيم بها حياة الفرد، وتصلح بها العلاقات الاجتماعية، وتقوى بها الروابط بين الناس في المجتمع، ولذا حث الإسلام عليه، ووعد الصادقين جنات النعيم، فقد ورد مدح الصادقين في القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، منها قوله تعالى: ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة المائدة: ١١٩].

فالصدق صفة مطلوبة، وفضيلة يجب على كل مسلم أن يتحلى بها، فإن لم يفعل ذلك، كان جزاؤه النار وبئس المصير، فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: (عليكم بالصدق، فإن

(١) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (١٥٦/٢)، والدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، مكتبة دار الأرقم، الكويت، (ص: ١١٥).

(٢) الشريدة، محمد حافظ، العقيدة أساس التربية والنظم الإسلامية، (١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م)، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية، (ص: ١٣٤).

الصدق يهدى إلى البر وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور وإن الفجور يهدى إلى النار وما يزال الرجل يكذب حتى يكتب عند الله كذابا^(١).

هذه بعض من الأخلاق التي أمر الشرع بالتحلي بها، وهي مرتبطة ارتباط وثيق بالعقيدة؛ فالمسلم يجاهد نفسه للتحلي بهذه الصفات حتى ينال مرضاة الله تعالى، وحتى يكتمل إيمانه، ويتقل ميزان حسناته يوم القيامة، فيدخل جنة ربه. وكذا اعتنى بها الشرع لما لها من أثر في حياة المسلم ومجتمعه. فبالأخلاق يسعد الفرد والمجتمع، وتبقى الأمم وتقوى وترقى^(٢).

إنّ النقلة التي أحدثها الإسلام تشمل الحياة كلها من أدب الأكل والشرب، وقضاء الحاجة إلى بناء الدولة وسياسة الحكومة وسياسة المال، وشئون المعاملات والعقوبات وأصول العلاقات الدولية في السلم والحرب. وتفصيل الأمر في ذلك يحتاج إلى مجلدات ضخمة^(٣).

رابعا: الصحابة نماذج عملية للتربية العقدية الإسلامية:

أنزل الله تعالى القرآن الكريم لهداية الناس، وأنزل فيه من الآيات والأحكام منها تشريعا لتستقيم به حياة الناس، وقد بلغ الرسول محمد ﷺ آيات الله تعالى، وبذل وجهه ووسعه في تربية الصحابة رضي الله عنهم التربية الإيمانية، حتى يكونوا نموذجا تطبيقيا يستتير بهم من بعدهم؛ فكانوا بذلك خير أمة أخرجت للناس.

(١) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق، (٢٩/٨)، ح: (٦٨٠٥).

(٢) الغفيلي، عبد الله، أثر الإيمان في توجيه الأخلاق، (ص: ٢٦٥).

(٣) الرحيلي، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، (٧٨٩/٢).

وسنذكر هنا بعضاً من قصص الصحابة رضي الله عنهم ومواقفهم الإيمانية، التي تدل على عناية القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ بالتربية الإيمانية، التي تقوم على خشية والخوف والرغبة من الله تعالى، والرغبة والمحبة للمولى والطمع في رضاه، من ذلك نماذج في التضحية والجهاد والرفي الأخلاقي.

أ- نماذج عملية في التضحية والجهاد:

أول شهيدة في الإسلام امرأة: آل ياسر ضربوا مثلاً يحتذى به في الصمود والثبات على دين الله تعالى، والصبر والتضحية بالنفس في سبيل الله تعالى، باعوا نفوسهم في سبيل العقيدة التي تغللت إلى أعماق قلوبهم. سمية أم عمار رضي الله عنها عذبها آل بني المغيرة على الإسلام، وهي تآبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله ﷺ يمرّ بعمار وأمه وأبيه رضي الله عنهم وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة فيقول: (صبراً يا آل ياسر، موعدكم الجنة)^(١).

عن مجاهد قال: أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر، وبلال، وخباب، وصهيب، وعمار، وسمية أم عمار رضي الله عنهم. قال: فأما رسول الله ﷺ فمنعه عمه، وأما أبو بكر رضي الله عنه فمنعه قومه، وأخذ الآخرون فألبسوهم أدرع الحديد، ثم صهروهم في الشمس حتى بلغ الجهد منهم كل مبلغ، فأعطوهم ما سألوها، فجاء كل رجل منهم قومه بأنطاع الأدم فيها الماء فألقوهم فيه، وحملوا بجوانبه إلا بلالاً رضي الله عنه، فلما كان العشي جاء أبو جهل فجعل يشتم سمية رضي الله عنها ويرفث، ثم طعنها فقتلها، فهي أول شهيد استشهد في الإسلام، إلا بلالاً فإنه هانت عليه نفسه في الله حتى ملوه،

(١) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (الطبعة الأولى)، الإصاوية في تمييز الصحابة، (١٤١٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، (١٩٠/٨).

فجعلوا في عنقه حبلا، ثم أمروا صبيانهم أن يشتدوا به بين أخشبي مكة، فجعل بلال رضي الله عنه يقول: أحد أحد^(١).

ب- التنافس على الطاعات:

كان الصديق أبوبكر رضي الله عنه أكمل الصحابة وأسبقهم إلى الخيرات. فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتصدق ووافق ذلك ما لا عندي، فقلت: اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما، قال: فجتت بنصف مالي. قال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك). قلت: مثله. وأتى أبو بكر رضي الله عنه بكل ما عنده. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما أبقيت لأهلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله فقلت لا أسابقك إلى شيء أبدا)^(٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. قَالَ: (فَمَنْ تَبِعَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ جَنَازَةً؟). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. قَالَ: (فَمَنْ أَطْعَمَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مِسْكِينًا؟). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. قَالَ: (فَمَنْ عَادَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ مَرِيضًا؟). قَالَ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه: أَنَا. فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَا اجْتَمَعَنَ فِي أَمْرِي إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ)^(٣).

حتى بعدما بويع الصديق رضي الله عنه ليكون خليفة للمسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يخلفه شيء عن القيام بكل أمر فيه طاعة وفيه خدمة للمسلمين.

قال علماء السير وكان أبو بكر رضي الله عنه يحلب للحب أغنامهم فلما بويع قالت جارية

(١) ابن سعد، محمد بن عبد الله بن أبو عبد الله البصري، (الطبعة الأولى)، الطبقات الكبرى، (١٩٦٨م)، تحقيق:

الإحسان عباس، دار صادر، بيروت، (٣/٣٣٣).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: مناقب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، (٦١٤/٥)،

ح: (٣٦٧٥). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح" اهـ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: من جمع الصدقة وأعمال البر، (٩٢/٣)، (٢٤٢١).

من الحي الآن لا يحلب لنا مئاح دارنا فسمعها فقال بلى لأحلبنها لكم وإني لأرجو أن لا
يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت فيه فكان يحلب لهم^(١).

سنتظل هذه الجماعة هي النموذج الذي تتطلع إليه الأجيال وتحاول أن تعيده إلى عالم الواقع .
إنه الجيل الذي تم فيه اللقاء بين المثال والواقع البشري فترجم مثاليات الإسلام إلى واقع وارتفع
بالواقع البشري إلى درجة المثال . لابد أن ندرس هذه النماذج الفائقة ونبحث سر تفوقها لتعلم المدى
الممكن ونحاول الوصول إلى ما وصلوا إليه . ونقبس على ضوء دراستنا مدى قربنا أو بعدنا عن
حقيقة الإسلام^(٢).

(١) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، (١/٢٥٨).

(٢) ينظر: قطب، محمد، (الطبعة الثامنة)، منهج التربية الإسلامية، (١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م)، دار الشرق .
القاهرة، (ص: ١٧ - ١٨). قطب، محمد . (الطبعة الأولى)، واقعنا المعاصر، (١٤١٨هـ — ١٩٩٧م)
(ص: ١٥).

المبحث الثاني:

واقع معتنقي العقائد الفاسدة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحضارات السائدة قبل البعثة

النبوية.

المطلب الثاني: وضع الحضارات في العصور

الوسطى.

المطلب الثالث: وضع الحضارات في العصر

الحديث.

المطلب الأول

الحضارات السائدة قبل البعثة

أولاً: الإمبراطورية الرومانية:

كانت الإمبراطورية الرومانية الشرقية تعرف بالإمبراطورية البيزنطية، فكانت تحكم دول اليونان والبلقان وآسيا وسوريا وفلسطين وحوض البحر المتوسط بأسره، ومصر وكل إفريقيا الشمالية، وكانت عاصمتها القسطنطينية، وكانت دولة ظالمة مارست الظلم والجور والتعسف على الشعوب التي حكمتها^(١).

أولاً: الحالة الدينية:

كانت الديانة للدولة الرومانية قبل بعثة عيسى عليه الصلاة والسلام أمشاجاً من الضلالات، لا تختلف عن مجتمع العرب قبل بعثة الرسول محمد ﷺ، فقد أخذوا عن اليهودية التي جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام، ثم جاءهم عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام بالنصرانية، كانت رسالته ودعوته عليه الصلاة والسلام داعية إلى توحيد الله تعالى؛ إذ لا رب غيره ولا معبود سواه، وأنه لا واسطة بين المخلوق والخالق سوى عمل الإنسان نفسه، وهي رسالة قائمة على الدعوة للزهد في الدنيا، والإيمان باليوم الآخر وأحواله^(٢).

أدخل بولس أفكاره المنحرفة التي أخذها عن الفلسفة اليونانية القديمة وغيره وبدل، ومنها فكرة اتصال الإله بالأرض عن طريق الكلمة، أو ابن الإله، أو الروح القدس، وترتيبه على ذلك القول بعبودية الصليب والفداء، وقيامه المسيح وصعوده إلى السماء؛ ليجلس على يمين الرب ليحاسب

(١) الصلابي، علي محمد محمد، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (١٤/١).

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٥٦٤/٢).

الناس في يوم الحشر. وبذرت بذور التثليث والوثنية في النصرانية.

عانت الدعوة النصرانية أشد المعاناة من سلسلة الاضطهادات والتكيل على أيدي اليهود الذين كانت لهم السيطرة الدينية، ومن الرومان الذين كانت لهم السيطرة والحكم، ولذلك فإن نصيب النصارى في فلسطين ومصر كان أشد من غيرهم؛ إذ اتخذ التعذيب والقتل أشكالاً عديدة؛ ما بين الحمل على الخشب، والنشر بالمنشير، إلى التمشيط ما بين اللحم والعظم، والإحراق بالنار^(١).

اعتنق الملك (قسطنطين) الدين المسيحي عام (٣٢٥م)، وجعله ديانة البلاد الرسمية تبنت الإمبراطورية الرومانية المسيحية عام (٣٤٠م) باعتبارها ديناً رسمياً للدولة تكتسب منه شرعيتها فتوقف النشاط اليهودي التبشيري وانطوى اليهود على أنفسهم وانصرف علماءهم لتدوين وجمع التلمود بما يحويه من كره عميق للمسيحية ولشخص المسيح، وبما يتضمنه من سب للمسيح^(٢).

ثانياً: أثر الحالة الدينية على الحياة الاجتماعية والاقتصادية:

لم تكن الروم في القرنين السادس والسابع للميلاد إلا دولة منحلة، ألح عليها سرف الغنى وترف العيش وفساد العقيدة وتباين المذاهب، "حتى انتهى أمر دينها في بيزنطة إلى خلاف مستحکم في طبيعة المسيح، وجدل متحكم في صفات هذه الطبيعة. وآل أمر دنياها في روما إلى استغراق في شهوات الحس ونزوات النفس. وكان من هذا الدين المسيخ ومن هذه الدنيا الداعرة أن قام في شطري الإمبراطورية الغازية نظام الحكم السفيفه الفاجر أرهاق الأمة بالضرائب وأفسد الحكومة بالرشا، ولوثة المجتمع بالردائل، وأشعر الناس مذلة الرق فعظموا القادة، وقدسوا السادة، وألها

(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٥٦٤).

(٢) ينظر: خان، وحيد الدين، الإسلام يتحدى، (ص: ١٥٧)، والمسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية

والصهيونية، (١١/١٤٧).

بلغ الانحلال الاجتماعي غايته في الدولة الرومانية والشرقية؛ إذ "ذابت أسس الفضيلة، وانهارت دعائم الأخلاق، حتى صار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآربهم في حرية، وكان العدل يباع ويساوم مثل السلع، حتى أصبح أهل البلاد يتذمرون من الحكومات، ويمقتونها مقتناً شديداً، وقد حدث لذلك اضطرابات عظيمة وثورات"^(٢).

وزدادت فيها الاتاوات، وتضاعفت الضرائب، حتى أصبح أهل البلاد يفضلون على حكومتهم كل حكومة أجنبية، وحدثت اضطرابات إثر اضطرابات، وثورات إثر ثورات، وقد هلك عام (٥٣٢م) في اضطراب واحد ثلاثون ألف شخص في القسطنطينية وأصبح الهم الوحيد اكتساب المال من أي وجه، ثم إنفاقه في الترف، وقد أمعنوا في طرق التسلية، حتى وصلوا فيها إلى الوحشية^(٣).

كان هناك تناقض هائل في الحياة الاجتماعية للبيزنطيين، فقد رسخت النزعة الدينية في أذهانهم، وعمت الرهبانية، وشاعت في طول البلاد وعرضها، وأصبح الرجل العادي في البلاد يتدخل في الأبحاث الدينية العميقة، والجدل البيزنطي، ويتشاغل بها.

كما طبعت الحياة العادية العامة بطابع المذهب الباطني، ولكن نرى هؤلاء حريصين أشد الحرص على كل نوع من أنواع اللهو واللعب، والطرب والترف، فقد كانت هناك ميادين رياضية واسعة تتسع لجلوس ثمانين ألف شخص، يتفرجون فيها على مصارعات بين الرجال والرجال أحيانا، وبين الرجال والسباع أحيانا أخرى.

(١) الغزالي، محمد، (الطبعة الأولى)، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، دار نهضة مصر، (ص: ١٢١).

(٢) أبوبكر، الإسلام وخرافة السيف، (ص: ١٠).

(٣) الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، (الطبعة الثانية عشر)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، (١٤٢٥هـ)، دار ابن كثير، دمشق.

وكانوا يقسمون الجماهير في لونين: لون أزرق ولون أخضر، لقد كانوا يحبون الجمال، ويعشقون العنف والهمجية، وكانت ألعابهم دموية ضارية أكثر الأحيان، وكانت عقوباتهم فظيعة تقشعرّ منها الجلود^(١).

أما عن سقوط الامبراطورية الرومانية فقد أجمع الكثير من المفكرين المسيحيين إلى أن زوال الامبراطورية كان لسبب أخلاقي فقد ذكر سالفينوس في كتابه عن حكومة الله، أن الله وحكومته ضد أي اعوجاج خاصة الأخلاقي، وقد فسر سقوط الامبراطورية بأنه عقاب من الله بسبب الخطايا والضلال والانحراف الذي يعيش فيه الرومان، أما القديس أوغسطين فقد قال في كتابه مدينة الله بأن سقوط روما هو نتيجة الإرادة الإلهية التي تدير الكون وتوجه مصائر البشر حتى تنتصر مملكة الله الأبدية وهذا مصير كل الدول والبشر^(٢).

ثانياً: الإمبراطورية الفارسية:

بلاد فارس القديمة، كانت تشمل أجزاءً من كلٍّ من إيران وأفغانستان الحاليين، وفي القرن السادس قبل الميلاد أصبحت فارس مركزاً لإمبراطورية واسعة، شملت معظم العالم المعروف آنذاك، وكانت عاصمتها المدائن، وامتدت من شمالي أفريقيا وجنوبي شرقيّ أوربا غرباً، إلى الهند شرقاً، ومن خليج عمان جنوباً، إلى جنوبيّ تركستان وروسيا شمالاً^(٣).

أولاً: الحالة الدينية:

كانت الإمبراطورية الفارسية تعرف بالدولة الفارسية أو الكسروية، وهي أكبر وأعظم من

(١) الندوي، السيرة النبوية، (ص: ٧٠).

(٢) ينظر حافظ، أحمد غانم، الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، (٢٠٠٧م)، دار المعرفة الجامعية، مصر، الاسكندرية، (ص: ٢٢٥).

(٣) ينظر مناخ جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة العالمية، (ص: ١٧٦).

الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وقد كثرت فيها الديانات المنحرفة كالزرادشتية والمانية التي أسسها ماني في أوائل القرن الثالث الميلادي^(١).

اعتقد قدامى الفرس بآلهة من الطبيعة، كالشمس والسَّماء، كما كانوا يعتقدون بالهين: أحدهما أصل الخير والثاني أصل الشرِّ. ولقد كان الفرس يعبدون النار ويقدِّسونها، مؤمنين بقوتها وشرفها، حتى لا يُعذَّبوا بها في الآخرة^(٢).

وقد ذكرنا زرادشت سابقا الذي بشر ببعثة نبينا محمد ﷺ في كتابه زند أفيستا وجاء بعده الحكيم ماني الذي زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة، وأنهما أزليان لم يزلوا ولن يزلوا فقد كانت المجوسية وهي ديانة الفرس مركبة من عناصر مذاهبهم المتعددة، لكن تناسى الفرس وحدانية زرادشت، وتمسكوا بثنائية المانوية، بل كان العامة منهم يؤلهون بعض القوى الطبيعية، ويقدسون بعض الحيوانات^(٣).

ثانيا: أثر الحالة الدينية على الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية:

ظهر مزدك في أوائل القرن الخامس الميلادي، فأضاف إلى فساد العقيدة على يد "ماني" فسادا أخلاقيا آخر، حين قال بالشيوعية المتطرفة، المناهية بالمساواة في المال والنساء؛ لأنهما في نظره سبب الحرب والقتال، وبالغائهما تتطهر القلوب من الأحقاد ويعيش الناس في سلام^(٤)، فدعا إلى إباحة الأموال والنساء، وجعل الناس شركاء فيها، وقويت دعوته، وكان الناس يدخلون على الرجل في داره، فيغلبونه على منزله وأمواله، لا يستطيع الامتناع منهم، وقد جاء في وثيقة إيرانية تاريخية

(١) ينظر: الصلابي، السيرة النبوية، (١٦/١).

(٢) مناهاج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها، (ص: ١٧٦).

(٣) ينظر: غلوش، أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، (ص: ٧٥ و ٧٧).

(٤) غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، (ص: ٧٦).

تعرف بـ(نامه تنسر) تصوير لذلك العصر الذي انتشرت فيه الدعوة المزدكية، وكانت لها السيطرة والنفوذ، وانتهكت الأعراض، وعمّ خلع العذار، لقد نشأ جيل لا كرامة فيه ولا عمل، ولم يكن له رصيد ولا ماض مجيد، وليس له اهتمام بمصير الشعب، ولا إشفاق عليه، ولا يتصف بكمال ومهارة، كانت تسيطر عليهم اللامبالاة والبطالة، وكانوا بارعين في النميمة، والخبث، والافتراء، والبهتان، وقد اتخذوا ذلك وسيلة لكسب القوت والوصول إلى الثروة والجاه^(١).

تكون عند الفرس مذهب اجتماعي خطير يدعو إلى القوة، وأنه لا عبرة بالضعفاء، وأنهم لا يصلحون للبقاء، فالحق مع القوى دائماً، والباطل مع الضعيف دائماً، فقانون الحياة يعمل للأقوياء على الضعفاء، ويجب أن يبقى الأقوياء، وأن يفنى الضعفاء، فلا إيمان بالعدل، وإنما الإيمان بالقوة^(٢).

وكان ملوكهم يحكمون بالوراثة، ويضعون أنفسهم فوق بني آدم؛ لأنهم يعتبرون أنفسهم من نسل الآلهة، وأصبحت موارد البلاد ملكاً لهؤلاء الملوك يتصرفون فيها ببذخ لا يتصور، ويعيشون عيش البهائم، حتى ترك كثير من المزارعين أعمالهم أو دخلوا الأديرة والمعابد فراراً من الضرائب والخدمة العسكرية، وكانوا وقوداً حقيقياً في حروب طاحنة مدمرة، قامت في فترات من التاريخ دامت سنين طوال بين الفرس والروم، لا مصلحة للشعوب فيها إلا تنفيذ نزوات ورغبات الملوك^(٣).

ثالثاً: الهند:

أولاً: الحالة الدينية:

إن الهند أمة كبيرة، وملة عظيمة، وآراؤهم مختلفة. فمنهم البراهمة، وهم المنكرون للنبوات أصلاً،

(١) الندوي، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، (ص: ٧٣).

(٢) أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، (١٤٢٥هـ)، دار الفكر

العربي، القاهرة، (ص: ١١).

(٣) الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (١٦/١).

ومنهم من يميل إلى الدهر، ومنهم من يميل إلى مذهب الثنوية، ويقول بملة إبراهيم عليه السلام. وأكثرهم على مذهب الصابئة ومناهجها فمن قائل بالروحانيات، ومن قائل بالهياكل، ومن قائل بالأصنام، إلا أنهم مختلفون في شكل الهياكل التي ابتدعوها، وكيفية أشكال وضعوها، ومنهم حكماء على طريق اليونانيين علما، وعملا^(١).

"اتفقت كلمة المؤرخين في تاريخ الهند على أن أحط أدوارها ديانة وخلقا واجتماعا كان ذلك العهد الذي يبتدئ من مستهل القرن السادس الميلادي. فقد شاركت الهند جاراتها وشقيقاتها في التدهور الخلقي والاجتماعي، الذي شمل الكرة الأرضية في هذه الحقبة من الزمن. وقد بلغت الوثنية أوجها، ووصل عدد الآلهة إلى (٣٣٠) مليوناً، وقد أصبح كل شيء رائعا، وكل شيء جذابا، وكل مرفق من مرافق الحياة إليها يعبد.

وهكذا جاوزت الأصنام والتماثيل والآلهة الحصر، وأريت على العد، فمنها أشخاص تاريخية، وأبطال تمثل فيهم الله.. وجبال تجلى عليها بعض آلهتهم، ومعادن كالذهب والفضة تحمل سر الألوهية، وأنهار وآلات حرب، وآلات التنازل، وحيوانات أعظمها البقرة، والأجرام الفلكية، وغير ذلك وأصبحت الديانة نسيجا من خرافات وأساطير، وأناشيد وعقائد، وعبادات ما أنزل الله بها من سلطان، ولم يستسغها العقل السليم في زمن من الأزمان^(٢).

ثانيا: أثر الحالة الدينية على الحياة الاجتماعية:

كانت المرأة لا قيمة لها ولا عصمة، وانتشرت عادة إحراق المرأة المتوفى زوجها، وامتازت الهند عن أقطار العالم بالتفاوت الفاحش بين طبقات الشعب، وكان ذلك تابعا لقانون مدني سياسي ديني

(١) الشهرستاني، الملل والنحل، (٩٥/٣).

(٢) الندوي، أبو الحسن علي الحسني، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، (ص: ٤٨).

وضعه المشرعون الهنديون الذين كانت لهم صفة دينية، وأصبح هو القانون العام في المجتمع ودستور حياتهم، وكانت الهند في حالة فوضى وتمزق، انتشرت فيها الإمارات التي اندلعت بينها الحروب الطاحنة، وكانت بعيدة عن أحداث عالمها في عزلة واضحة يسيطر عليها التزمت والتطرف في العادات والتقاليد، والتفاوت الطبقي والتعصب الدموي والسلالي.

كان تقسيم سكان الهند إلى أربع طبقات:

طبقة الكهنة ورجال الدين، وهم (البراهمة). ويزعمون أنهم خلقوا من رأس إلههم (براهما) ولذلك كانوا أعلى الناس، لأنهم خلقوا من أعلى الإله. وهم في زعمهم خلاصة الجنس البشري، وعقله المتفكر، ورأسه المدبر، لأن الرأس عنوان ذلك كله، فهم علاوة الجسم.

ورجال الحرب والجنديّة وهم (شترى). ويزعمون أنهم خلقوا من مناكب إلههم (براهما) ويديه، وهم لهذا الحماية والغزاة وموطن القوة. ومرتبتهم دون مرتبة البراهمة، وهي تليهم مباشرة.

ورجال الفلاحة والتجارة وهم (ويش). وهم مخلوقين من ركبتي إلههم، والمسافة بينهم وبين الطبقة السابقة لها كبيرة، وهي قريبة من الطبقة التي تليها مباشرة لتقاربهما في التكوين والخلق.

ورجال الخدمة وهم (شودر) وهم أحط الطبقات، فقد خلقهم خالق الكون من أرجله، وليس لهم إلا خدمة هذه الطبقات الثلاث وإراحتها^(١).

فقد كان الهنود يمثلون الطبقات الأربع بجسم إنسان، فالبراهمة يمثلون الرأس والكشترى يمثلون المنكب واليدين، والويشية تمثل الفخذ، والشودر تمثل القدم. ويعتقد الهنود أن الطبقات خلقت من جسم براهما، ومن العضو الذي تمثله كل طبقة؛ إذ يقول متو وهو يعدد خلق برهما للكائنات: "تم خلق البرهمي من فمه، والكاشترى من ذراعه، والويشيا من فخذه، والشودر من رجله"^(٢).

(١) الصلابي، السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث، (١٦/١-١٧)، وأبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، (ص: ١٢).

(٢) غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، (ص: ٨١).

وهناك دون هذه الطبقات طبقة أبناء الزنى والمحرومين أو المنبوذين، والذين يتناولون الأعمال الحقيرة فى المدن، ويسمون من ليسوا من الهنود (أبليج) ومعناها أنجاس، فكل من ليس هندياً نجس. ويلحق بتلك الطبقة من المنبوذين^(١).

يلاحظ هبوط المستوى الاقتصادي لمعتقي الهندوسية لأن بعض الطبقات لا تعمل؛ ذلك لأن العمل لا يليق بمكانتها السامية كطبقة البراهمة مثلاً بالإضافة إلى أن نظام الطبقات يعطل مبدأ تكافؤ الفرص^(٢).

(١) ينظر: أبو زهرة، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، (ص: ١٢).

(٢) الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. (٧٢٩/٢).

المطلب الثاني

وضع الحضارات في العصور الوسطى

وهي تمتد من (٤٧٣م - ٤٥٣م)، وهي تقع بين سقوط روما وسقوط القسطنطينية. ساد القارة الأوروبية خلالها التخلف الشديد والفقر والأوبئة. وساد الجرمان وهم القبائل التي شكلت أوروبا ويشمل الجرمان الجوت (الدانمارك)، الأنكلز والساكسون (بريطانيا)، الفرنج (فرنسا)، الفندال (بحر البلطيق) القوط (روسيا) وسقط قسم من الجرمان روما (٤٧٦م).

وانقسمت أوروبا خلال هذه الفترة لمدن متخلفة سادها اقتصاد قروي ضعيف وقام على ذلك النظام الإقطاعي المشهور، وعصفت بأوروبا الحروب والانقسامات والأوبئة وحاول شارلمان توحيدها سنة (٨٠٠م)، وينجح في ذلك لمدة ثمانية أعوام فقط، ثم تعود للتفكك بعده (٨١٤م)، وسينشر الفايكنغ الاسكندنافيون الدمار وما أن انتهت هذه الحقبة حتى انطلقت أوروبا نحو الشرق فيما عرف بالحروب الصليبية^(١).

أولاً: أثر الحالة الدينية على وضعهم الاجتماعي:

كانت أوروبا في القرون الوسطى تعيش حالة من الهمجية والانحطاط لا يكاد يضارعها فيها أي جزء من العالم آنذاك، لا سيما القرون الثلاثة الأولى التي اصطلح مؤرخو الغرب على تسميتها العصور المظلمة، وإن كان يطلق أحياناً على القرون الوسطى كلها العصور المظلمة تلك التي امتدت قرابة عشرة قرون.

لقد حرمت الكنيسة ما أحل الله وأنكرت ما تلح عليه الفطرة، وتدعو إليه الغاية من الوجود الإنساني، وذلك بابتداعها الرهبانية وتغييرها الشديد من المرأة لذاتها، فتعاليمها تقول عن النظر

(١) الشهود، علي بن نايف، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، (٣٤٠/٥).

المجرد: إذا نظرت عينك إلى معصية فاقلمها؛ فإنه خير لك أن تفقد عضواً من أعضائك من أن يلقى جسدك كله في النار.

وانطلاقاً من ذلك حرمت الزواج على رجال الدين معتقدة أن رجل الدين لا يجوز له أن يهبط إلى مستوى أخلاق الشعب، ويشاركهم في الاستمتاع بالدنس!

هذا من الوجهة النظرية، أما الواقع العملي فشيء مختلف تماماً، فقد كانت الأديرة مباءات للفجور ومواخير للدعارة، وكان للبابوات والقساوسة من العشيقات والحظايا ما لا يكون لدى الملوك الدنيويين، وتولى منصب البابوية عدد من الأبناء غير الشرعيين لبعض الآباء والكرادلة والمصيبة أن تلك الحقائق لم تكن خافية على الشعب، بل كانت حديث الألسنة ومثار الجدل^(١).

وقد بلغت الرهبانية المسيحية ذروة عتوها في القرون الوسطى وبلغ تحريم الطيبات أشده عند هؤلاء الرهبان الذين كانوا يعدون بالألوف، حتى جعل بعضهم غسل الرجلين إثماً، ودخول الحمام شيء يجلب الأسف والحسرة ويرى بعض الباحثين أن من مصادر الرهبانية النصرانية بعضها مستقى من أديان الهند القديمة^(٢).

لقد عاشت أوروبا في القرون الوسطى فترة قاسية، تحت طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم، وفساد أحوالهم، واستغلال السلطة الدينية لتحقيق أهوائهم، وإرضاء شهواتهم، تحت قناع القداسة التي يضيفونها على أنفسهم، ويهيمنون بها على الأمة الساذجة، ثم اضطهادهم الشنيع لكل من يخالف أوامر أو تعليمات الكنيسة المبتدعة في الدين، والتي ما أنزل الله بها من سلطان، حتى لو كانت

(١) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ٣٠٢ - ٣٠٣).

(٢) بارقعان، أبو يحيى أشرف بن عبد الحميد بن محمد، مظاهر التشبه بالكفار في العصر الحديث وأثرها على المسلمين، (ص: ٢٨٣).

أموراً تتصل بحقائق كونية تثبتتها التجارب والمشاهد العلمية^(١).

ثانياً: أثر الحالة الدينية على الحياة السياسية والاقتصادية:

وقد شمل هيمنة الكنيسة النواحي الدينية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية، وفرضت على عقول الناس وأموالهم وتصرفاتهم وصاية لا نظير لها على الإطلاق^(٢).

ومما يذكره الباحثون عن القوميات الأوروبية وسبب ظهورها أنّ البدايات الأولى لظهور القوميات هناك. كان أثر النزعات التي احتدمت بين رجال الدين الكنسي والملوك حول الأحقية بالسيطرة والأمر والنهي، هل هم الملوك فقط، أم رجال الدين فقط، وكاد أن يتمّ الحل بينهم على أن تكون السلطة الأمنية للملوك، والسلطة الروحية للبابوات، إلا أنّ الأمور انحدرت إلى هاوية سحيقة كانت هي ثلاثة الأثافي، وهو النزاع الشرس الذي نشب بين رجال الدين أنفسهم، وما وقع بين الكنائس من عداوات خرجت تباغاً عن الكنيسة الأمّ في روما، وتعضّبت كل كنيسة لآرائها: كاثوليك، بروتوستانت، إصلاحيات. وانفلت الأمر وصار الحبل على الغارب، فقام كل فريق بتكوين نفسه ومذهبه، فانتشرت المذاهب والأفكار ومنها قيام القوميات^(٣).

إن النظام الاجتماعي الذي هيمن على الحياة الأوروبية طيلة القرون الوسطى هو نظام "الإقطاع"، وربما كان أبشع وأظلم النظم الاجتماعية في التاريخ.

ولا شك أن الظلم دائماً سمة من سمات الحكم الجاهلي لأي مجتمع في كل زمان ومكان، ولكن صورته في المجتمع الأوروبي الإقطاعي كانت أتم وأظهر والفترة البشرية تآبى الظلم وتتفر منه، مهما طال خضوعها له، ولذلك فإنها تنتهز أدنى فرصة سانحة للثورة عليه وتقويض دعائمه.

(١) الرحيلي، حمود بن أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، (ص: ٨).

(٢) المرجع السابق، (ص: ٨).

(٣) عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٩١٨/٢).

وترتبط أولى محاولات الإنسان الأوروبي الانفلات من المظالم الإقطاعية بالاحتكاك المباشر بالمسلمين عن طريق الفتوحات الإسلامية في أوروبا، وبلغ ذلك ذروته إبان الحروب الصليبية^(١).

إن أوروبا كانت أشد العالم همجية. فلما جاءت الحروب الصليبية، وحاربوا المسلمين رأوا كيف يعيش المسلمون، مع أنهم تركوا كثيرا من الهدى الذي كان عليه النبي ﷺ، ومع ذلك فالأوروبيون من فرنسيين وألمان وإنجليز تعجبوا كيف يعيش الناس في هذا النعيم وهذه الراحة؟! ورأوا علماءهم يقولون: قال الله قال رسول الله، وعلماء النصارى محتكرين للدين ويفسرونه كما يشاءون، ويحللون ويحرمون كما يشاءون، فالبابا مرة يحرم الطلاق ومرة يبيحه ومرة يحرّم الربا ومرة يبيحه.

فلما رأوا ذلك قامت في أوروبا الحركة التي تسمى حركة الإصلاح الديني، بقيادة مارتن لوتر وكالفن الذين قالوا: اطمسوا جميع الصور والتماثيل التي كانت في الكنائس، وقالوا: لا نقول في الدين بالتثليث الأب، والابن، وروح القدس، أي: لا نقول: إنها آلهة؛ بل نقول: إله واحد، وهم لم يسلموا، ولكنهم يحاولون أن يقربوا إلى الإسلام، قالوا: ورجال الدين لا يحتكرون كل شيء، بل من حق كل إنسان أن يقرأ الكتاب المقدس ويعلم ما فيه مثلما رأوا حال المسلمين^(٢).

يقول علماء التاريخ الأوروبيون: إن حركة الإصلاح الديني أحد أهم الأسباب والعوامل في نهضة أوروبا بخروجها من القرون الوسطى إلى القرون الحديثة فنبتت الخرافات والضلالات والشركيات، نعم وقعت في الإلحاد هذا صحيح، لكن ليس السبب أنها خرجت من حق إلى باطل. لا؛ بل خرجت من باطل ورفضت الحق وهو الإسلام، ووقعت في باطل شر منه وهو الإلحاد الذي تعيش فيه اليوم، وكان عليها أن تخرج من الباطل، وتقع في الحق الذي هو دين الإسلام الذي لا حق

(١) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ١٤١).

(٢) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، (ص: ١٦٦٢).

سواه^(١).

وقد حدث التغيير الكبير في العلاقة بين اليهود والنصارى بعد ظهور حركة الإصلاح الديني، فقد طالبت الحركة الإصلاحية البروتستانتية بالرجوع المباشر إلى النصوص وترجمة التوراة والإنجيل إلى اللغات الحية، كالألمانية والفرنسية والإنجليزية. وهنا اعتقد البروتستانت حرفية تلك النصوص ومنها ما يتعلق بوعد الله لإبراهيم عليه السلام وذريته بأن يعطيهم الأرض الواقعة بين الفرات والنيل، وغير ذلك من النصوص التي تفضّل اليهود على غيرهم وتعطيهم الحق في العودة إلى فلسطين حسب ما هو في التوراة المحرفة، ومن هنا نشأت الحركة الصهيونية في أول أمرها نصرانية لا يهودية^(٢).

وما من حرب على الدين إلا وتجد وراءها المغضوب عليهم من اليهود يتسترون وراءها ويقودون شرارة فتنتها فالثورة التي قامت في فرنسا كان شعار الجماهير فيها الخبز والخبز وحده لكن الجماهير الثائرة شعارات أخرى لم تكن تعي أبعادها بشكل كامل، من هذه الشعارات: "الحرية والإخاء والمساواة"، وكان ثم شعار آخر هو: لتسقط الرجعية، ولم يكن يعني عند الذين صنعوه سوى الدين^(٣).

لقد أراد اليهود بذلك الانتقام من الكنيسة؛ إذ وقع عليهم من قبل الأوروبيين اضطهاد شديد استمر حتى القرن الثامن عشر. وحُرّم عليهم امتلاك الأرض، وممارسة كثير من المهن الحرة، ولم يُترك لهم إلا التجارة الصغيرة وتسليف النقود. لذا تجمعت شرادهم في أحياء خاصة بهم. وقد طرد كثير منهم من فرنسا وإنجلترا وإسبانيا والبرتغال، ولجأوا إلى هولندا وبلاد الإسلام فعاشوا

(١) الحوالي، سفر بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، (ص: ١٦٦٢).

(٢) العمر، ناصر بن سليمان، رؤية استراتيجية في القضية الفلسطينية، (ص: ٢٣).

(٣) الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (٢٤٧/١٢).

آمنين^(١).

وهكذا نجح اليهود في تحويل الثورة من ثورة على رجال الدين إلى ثورة على الدين نفسه.

كانت الثورة الفرنسية فاتحة عصر جديد في التاريخ الأوربي، وأمدت هذه الثورة الثورات الأخرى في تحقيق انهيار نظام الإقطاع وانهيار نفوذ الكنيسة، وكان من آثار ذلك أن حدث فراغ كبير في المعتقدات والقيم، فاستغله اليهود في تحطيم إنسانية الإنسان وتدمير قيمه^(٢).

كما نجحوا في تغيير صورتهم المزرية التي كان المسيحية تصفهم بها وتمكنوا من تزييف الحقائق وتحسين صورتهم وكسب ود المسيحيين وجعلهم في صفهم يدافعون عنهم وينافحون لقضاياهم ويؤيدونهم في تكوين وطن لهم.

ولقد كان النصرارى إلى وقت قريب يقولون: يعتبر اليهود خطرا على جميع شعوب العالم وخاصة الشعوب المسيحية. ويقولون: يتضمن التلمود كل الكفر والإلحاد والخسة^(٣)، وقد قال تعالى:

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ

كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿

[سورة البقرة: ١١٣].

(١) القطان، إبراهيم، تيسير التفسير، (ص: ٢٢).

(٢) الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (٢٤٧/١٢).

(٣) الخراشي، سليمان صالح، كيف تطورت العلاقة بين اليهود والنصارى من عداوة إلى صداقة،

<http://www.htm.net/Warathah/Alkharashy/20.https://said>

المطلب الثالث

وضع الحضارات في العصر الحديث

لقد حدث في القرن التاسع عشر تحول شامل في الحياة الأوروبية كلها، بسبب ما أحدثه الانقلاب الصناعي من نقل الناس من البيئة الزراعية إلى البيئة الصناعية، مما كان له أثره البالغ في أخلاق الناس وتقاليدهم وأوضاعهم عامة؛ فكان ذلك تطوراً اجتماعياً واقتصادياً موازياً للتطور العلمي والثقافي^(١).

اقترن عصر النهضة الأوروبية بزحفها الاستعماري على العالمين القديم والجديد، وبعد أن استعبد المستعمرون الأسبان والبرتغاليون والإنجليز والفرنسيون سكان أمريكا الأصليين، وأهلكوهم في سخرة البحث عن الذهب وإنشاء المزارع، مارسوا أكبر أعمال القرصنة والخطف في التاريخ، تلك التي راح ضحيتها أكثر من أربعين مليوناً من زنوج إفريقيا، سلسلوا بالحديد، وشحنوا في سفن الحيوانات، لتقوم على دمائهم وعظامهم المزارع والمصانع والمناجم التي صنعت رفاهية الرجل الأبيض في أمريكا وأوروبا. ولا يزال أحفادهم يعانون من التفرقة العنصرية في الغرب حتى الآن^(٢).

عندما سعت أوروبا في القرن التاسع عشر إلى إلغاء نظام الرق، وتحريم تجارته، لم تكن دوافعها في أغلبها روحية ولا قيمية ولا إنسانية، وإنما كانت في الأساس دوافع مادية؛ لأن نظامها الرأسمالي قد رأى في تحرير الرقيق سبيلاً لجعلهم عمالاً أكثر مهارة، وأكثر قدرة على النهوض باحتياجات العمل الفني في الصناعات التي أقامها النظام الرأسمالي.

فلقد غدا الرق بمعايير الجدوى الاقتصادية عبئاً على فائض رأس المال الذي هو معبود الحضارة

(١) الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ١٧٢).

(٢) زقزوق، محمود حمدي، شبهات المشككين، (ص: ١٣٠).

الرأسمالية المادية وأصبحت حرية الطبقة العاملة أعون على تنمية مبادراتها ومهاراتها في عملية الإنتاج^(١).

في ظل هذه الظروف المتغيرة والمتطورة ولدت نظرية التطور في كتاب داروين أن التطور كما شرحه داروين يشتمل على عنصرين بارزين: (الحتمية والاضطراب). فالحتمية تجعل الإيمان بثبات أي شيء وإن كان الدين والقيم أو التقاليد جموداً ورجعية، أما التطور فكل عقيدة أو نظام أو خلق هو أفضل وأكمل من غيره ما دام تالياً له في الوجود الزمني^(٢).

في سنة (١٨٥٩م) تشارلز داروين^(٣) كتابه "أصل الأنواع" الذي يركز على قانون الانتقاء الطبيعي وبقاء الأنسب، وقد جعلت نظريته كون الجد الحقيقي للإنسان جرثومة صغيرة عاشت في مستنقع راكد قبل ملايين السنين، والقرد مرحلة من مراحل التطور التي كان الإنسان آخرها؛ فحدث ذلك ضجة لم يحدثها أي مؤلف آخر في التاريخ الأوروبي قاطبة، وكان له من الآثار في المجالات الفكرية والعملية ما لم يكن في الحسبان. وهذه النظرية أدت إلى انهيار العقيدة الدينية ونشر الإلحاد وقد استغل اليهود هذه النظرية بدهاء وخبث^(٤).

والمكافيلية باعتبارها منهجاً عملياً للحكم تقوم كما رسمها واضعها على ثلاثة أسس متلازمة مستمدة من تصور لاديني صرف هي:

(١) زقزوق، محمود حمدي، شبهات المشككين، (ص: ١٣٠).

(٢) الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ١٧٣).

(٣) داروين (١٨٠٩م - ١٨٨٢م) هو تشارلز داروين صاحب نظرية التطور العضوي المعروفة، ولد بويانر في بريطانيا، وألف كتابه "أصل الأنواع" بعد رحلة طويلة وقد أحدثت نظريته انقلاباً فكرياً في معظم حقول المعرفة الأوروبية، نظراً للاستغلال العظيم الذي قام به المغرضون والهدامون، ولاسيما اليهود. ينظر: الرحيلي، حمود أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، (ص: ٢٢).

(٤) ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٦٨١/٢)، والرحيلي، حمود أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، (ص: ٢٢).

١- الاعتقاد بأن الإنسان شرير بطبعه، وأن رغبته في الخير مصطنعة يفتعلها لتحقيق غرض

نفعي بحت، وما دامت تلك هي طبيعته المتأصلة فلا حرج عليه ولا لوم إذا انساق وراءها.

٢- الفصل التام بين السياسة وبين الدين والأخلاق؛ فقد رسم مكيا فيللي للسياسة دائرة خاصة

مستقلة بمعاييرها وأحكامها وسلوكها عن دائرة الدين والأخلاق، وفرق مكيا فيللي تمام التفريق

بين دراسة السياسة ودراسة الشؤون الأخلاقية وأكد عدم وجود أي رابط بينهما.

٣- إن الغاية تبرر الوسيلة، وهذه هي القاعدة العملية التي وضعها مكيا فيللي بديلاً عن القواعد

الدينية والأخلاقية، وفي سبيل تحقيق هذه الغاية لا مانع من سلوك أي سبيل يوصل إليها،

واستخدام أية وسيلة من شأنها تسهيل ذلك مهما وصفت تلك السبل والوسائل بأنها غير

أخلاقية، ومهما تنافت مع الدين ومنهجه في السلوك^(١).

الذي صنعه مكيا فيللي هو تعرية "السياسة" من ذلك القناع الأخلاقي المستمد من الدين، وكشفها

عارية من كل أثر لدين أو الأخلاق. جاء يشرع الجريمة السياسية ويجعلها أصلاً ينبغي للحكام أن

يتبعوه^(٢).

أن هناك جامعاً مشتركاً لأنظمة الحكم اللادينية المعاصرة، بالإضافة إلى اتفاقها على طرح

الدين ونبذ الأخلاق من دائرة العمل السياسي بالكلية، وهذا الجامع يحتوي على ثلاثة أسس:

١- مكيا فيلليية منهجاً عملياً.

٢- فلسفة التطور مبرراً للبقاء والاستمرار.

٣- الديمقراطية بصفاتها نظاماً إنسانياً وضعياً يتقنع به كلا المعسكرين.

(١) الحوالي، سفر، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ١٩١-١٩٢).

(٢) قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، (٤٧/٢).

ولقد وصل حال الكنيسة في العصر الحديث إلى إقصائها عن واقع الحياة فأضحت مجرد شعائر تعبدية وتراتيل محصورة في الأديرة أكثر من يطوف عليها العجزة والشيخوخة^(١).

إن النظام العلماني لم يتمكن في أوروبا إلا بعد فساد عقائدها، والتتحي عن شريعة الكتب السماوية بالتحريف والتبديل وتصديق الرؤى والمنامات وجعلها تشريعاً يدينون له بها، فلما نجحت في ذلك وأبعدتهم عن الفطرة وعن دين الفطرة حصل التصادم والتعارض؛ فنشأت المعارك حتى تمكنت من فصل الدين عن الحياة، وأصبح الدين طقوساً لا منهاجاً ولا شريعة يساس الناس بهما^(٢).

أثر الكنيسة على الحياة السياسية والفكرية:

على أن إقصاء الشريعة المسيحية عن واقع الحياة لا يعني أنها كانت عديمة التأثير في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن السلوك الشخصي للحكام المسيحيين، وذلك بفضل المنهج الأخلاقي المثالي الذي كان الدعاة المسيحيون المخلصون يبثونه بحرارة وإصرار، والنفوذ القوي الذي كان رجال الدين يتمتعون به في الأمم^(٣).

إن حرية الكلمة في الغرب لا تجيز التجديف ضد الديانة المسيحية، وإن من يفعل ذلك يتعرض لعقاب صارم، ومناهضة شديدة من قبل المؤسسات الرسمية والشعبية على حد سواء.

في الحرب التي حدثت بين بريطانيا والأرجنتين عام (١٩٨٢م) ذهبت رئيسة الوزراء البريطانية إلى الكنيسة مصلية وداعية، وأثناء حرب الخليج اتصل رئيس أمريكا "جورج بوش" باثنين من رجال الدين أبلغهما أنه يصلي من أجل السلام، وإن الرجال الثلاثة صلوا معاً، وهذا الأمر لا يقتصر على الرؤساء، بل يشمل الأحزاب كذلك، فهذا حزب العمال البريطاني يبدأ مؤتمره السنوي بالصلوات

(١) حمزاوي، يزيد، النصرانية والغاء العقل، (ص: ١٠٣).

(٢) مجموعة من العلماء، موسوعة الرد على الصوفية، (٧٥/١٠٦).

(٣) ينظر: الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، (ص: ١٧٧).

المسيحية في الكنيسة، وممن عرفوا بتدينهم في هذا الحزب: النائب العمالي السابق "إريك هيفر" وكان محسوباً على اليسار المتشدد في الحزب نفسه وكان عضواً عاملاً في الكنيسة، وألف قبل وفاته كتاباً عن الديانة المسيحية.

وكذلك "ديفيد أوين" وزير خارجية بريطانيا العمالي السابق في عهد حكومة جيمس كالاهاان كان يذهب إلى الكنيسة متأملاً ومتعبداً. وقد كان "جورج توماس" المتحدث باسم مجلس العموم البريطاني لفترة طويلة يعمل واعظاً في الكنيسة إضافة إلى عمله^(١).

أثر العلمانية والحدائثة على الوضع الاجتماعي:

وعلى الرغم من أن الحضارة العلمانية الغربية قد قدمت للإنسان كل وسائل الراحة وكل أسباب التقدم المادي، إلا أنها فشلت في أن تقدم له شيئاً واحداً وهو السعادة والطمأنينة والسكينة، بل العكس قدمت للإنسان هناك مزيداً من التعاسة والقلق والبؤس والتمزق والاكنتاب، وذلك لأن السعادة والسكينة أمور تتعلق بالروح، والروح لا يشبعها إلا الإيمان بخالقها، والالتزام بأوامره واجتناب نواهيه؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرُدَّادُوا إِلَىٰ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة الفتح: ٤]. وكيف تنزل السكينة في قلوب أناس أقاموا حضارتهم على غير أساس من الإيمان بالله تعالى وشرعه^(٢).

أما الوضع الأسري فالأسرة الغربية هي أكبر خاسر في عصر تحرير المرأة، فصورة المرأة الغربية التي حققت حريتها الكاملة، لكنها وئدت وهي حية في جوانب عديدة من حياتها، فخدش حياتها، أهينت كرامتها، وطعنت عفتها^(٣).

(١) الرحيلي، حمود أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، (ص: ٣٨).

(٢) ينظر: الرحيلي، حمود أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، (ص: ٢٦).

(٣) الشحود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١/١١٨-١١٩).

حينما أطلق الغرب حرية المرأة، رتب على هذا حرية الاختلاط، ورتب على حرية الاختلاط حرية الصداقة، ورتب على حرية الصداقة حرية ممارسة الحب والزنا^(١).

أضحت المرأة مخلوقاً مبتذلاً مستهلكاً في الأغراض التجارية؛ إذ هي جزء من الحملات الإعلانية الدعائية، بل وصل بها الحال إلى أن تجرد من ملابسها لتعرض عليها السلع في واجهات الحملات التجارية، وأبيح جسدها وعرضها بموجب أنظمة قررها الرجال لتكون مجرد متعة لهم في كل مكان. وهي محل العناية مادامت قادرة على العطاء والبذل من يدها أو فكرها أو جسدها، فإذا كبرت وفقدت مقومات العطاء تخلى عنها المجتمع بأفراده ومؤسساته، وعاشت وحيدة في بيتها أو في المصحات النفسية^(٢).

أما المجتمع فهو يعاني من التفكك والانحلال، وانعدام العلاقات بين الجيران حتى إن الواحد إذا مات لا يُعرف إلا من رائحته النتنة التي تتصاعد بعد أيام من موته. إن إبعاد الدين عن مجالات الحياة في المجتمعات الغربية كان ولا يزال من أهم الأسباب التي أدت إلى الإفلاس والحيرة والضياع^(٣).

ولكن في السنوات الأخيرة طرأ نوع من التحول على النفسية الأوروبية، فقد أخذت تعود إلى الدين، وتبحث عن الروحانيات بكل سبيل، غير أن هذه العودة لم تكن إلى الدين المسيحي بالمعنى التقليدي للكلمة، وإنما إلى التصوف، والحكمة الشرقية، وكان هناك إقبال قطاع واسع من الفرنسيين على العقيدة البوذية، والروحانيات الشرقية بشكل عام، في الوقت الذي يشير إلى الحضور المتنامي

(١) ينظر: الشلهوب، فؤاد، المشابهة بين المعتزلة الأوائل والمعتزلة الجدد، (ص: ٨٤).

(٢) ينظر: السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، (الطبعة الأولى)، الإسلام أصوله ومبادئه، (١٤٢١هـ—)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (٤٢/٢).

(٣) الرحيلي، حمود أحمد، العلمانية وموقف الإسلام منها، (ص: ٢٨-٢٩).

للمسلمين في المجتمعات الأوروبية، وهو ماضٍ في طريقه لأن يصبح جزءاً من المشهد الاجتماعي والثقافي والسياسي في البلدان الأوروبية، بل ويتقدم بقوة كل يوم داخل الغرب نفسه برغم كل المؤثرات المضادة^(١).

الحقيقة أنّ الغرب اليوم يعيش حالة من الغباء المركب لمحاربتة الإسلام ورفضه لتشريعته وتعاليمه، وهذه شهادة شاهد منهم، تؤكد حاجتهم وفقدهم وعوزهم الشديد لدين الإسلام ورجاله؛ ليأخذوا بأيديهم من الضلال والظلمات واليأس والاحباط الذي يعيشونه: يقول الانجليزي برناردشو في كتابه "محمد"، والذي أحرقتة السلطة البريطانية: "إن العالم أحوج ما يكون إلى رجلٍ في تفكير محمد، هذا النبي الذي وضع دينه دائماً موضع الاحترام والإجلال، فإنه أقوى دين على هضم جميع المدنيات، خالداً خلود الأبد، واني أرى كثيراً من بني قومي قد دخلوا هذا الدين على بينة، وسيجد هذا الدين مجاله الفسيح في هذه القارة (يعني أوروبا). إنّ رجال الدين في القرون الوسطى، ونتيجةً للجهل أو التعصّب، قد رسموا لدين محمد صورةً قاتمةً، لقد كانوا يعتبرونه عدواً للمسيحية، لكنني اطّلت على أمر هذا الرجل، فوجدته أعجوبةً خارقةً، وتوصلت إلى أنّه لم يكن عدواً للمسيحية، بل يجب أن يسمّى منقذ البشرية، وفي رأبي أنّه لو تولى أمر العالم اليوم، لوفّق في حلّ مشكلاتنا بما يؤمن السلام والسعادة التي يرنو البشر إليها"^(٢).

(١) الشهود، علي بن نايف، بابا الفاتيكان في الميزان، (١٥/٢).

(٢) هادي، فرج، رسالة إلى الغرب - هذا هو محمد الرسول الذي يعظّمه المسلمون، (ص: ١٩).

المبحث الثالث:

واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع الأمة الإسلامية بعد

ظهور الفرق إلى سقوط الخلافة

العثمانية.

المطلب الثاني: واقع الأمة الإسلامية بعد

ظهور الفرق بعد سقوط الخلافة

العثمانية إلى الوقت الحاضر.

المطلب الأول

واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق إلى سقوط الخلافة العثمانية.

أولاً: فترة الخلافة الراشدة:

إنَّ عصر الخلافة الراشدة كان امتداداً طبيعياً للعصر النبوي؛ إذ واصل الصحابة رضوان الله عليهم المسيرة التي بدأها الرسول ﷺ، ودرهم ورياهم على السير بها في الطريق الذي حدده الله لها. إن الصحابة في عهد الخلافة الراشدة تحملوا بأنفسهم مسؤولية الإمامة الدينية والخلافة عن الله في تطبيق المنهج الإلهي، محققين في ميدان الواقع صبغ الحياة الجديدة بالصبغة الإسلامية، مثبتين بذلك صلاحية هذا النظام للتطبيق عملياً في كل زمان ومكان^(١).

يبدأ عصر الخلافة باختيار أبي بكر الصديق ﷺ حاكماً للمسلمين، وخليفة لرسول الله ﷺ بعد وفاته؛ إذ اجتمع المسلمون في سقيفة بني ساعدة بعد وفاة رسول الله ﷺ، وتشاوروا فيمن ينبغي أن يخلف رسول الله ﷺ في قيادة المسلمين ورعاية أمورهم، وبعد المذاكرة والمداولة واستعراض طائفة من الاقتراحات، اجتمعت كلمتهم جميعاً على أن يكون أول خليفة لرسول الله ﷺ من بعده، خليفته في الصلاة بالمسلمين أيام مرضه، وصديقه الأكبر، ومؤنسه في الغار، أبو بكر ﷺ^(٢).

وقام الصديق ﷺ أثناء خلافته بجهود عظيمة في مواجهة الأخطار، فحارب المرتدين حتى ردهم إلى الإسلام والجماعة وبدأ حركة الفتوح في بلاد الفرس والروم^(٣).

(١) ينظر: الحسني، محمد إبراهيم الكتاني، الاجتهاد والمجتهدون بالأندلس والمغرب، (ص: ٣٦).

(٢) ينظر: البوطي، محمد سعيد رمضان، (الطبعة الخامسة والعشرون)، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (١٤٢٦هـ)، دار الفكر، دمشق، (ص: ٣٥١).

(٣) ينظر: الصلابي، علي محمد محمد، (الطبعة الأولى)، معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر، (ص: ٣٩).

خلافة أبي بكر رضي الله عنه انعقدت بموافقة غالبية الأمة عليه، ومبايعتهم له بعد أن بايعه من في سقيفة بني ساعده، وخلافة عمر انعقدت ببيعة الأمة له، وكذلك عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين^(١).

قال الشافعي رحمته الله^(٢): "أجمع الناس على خلافة أبي بكر رضي الله عنه، واستخلف أبو بكر عمر رضي الله عنه، ثم جعل عمر رضي الله عنه الشورى إلى ستة، على أن يولوها واحداً، فولوها عثمان رضي الله عنه"^(٣).

فكان الناس على اجتماع وائتلاف خلافة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم وطرفاً من خلافة علي رضي الله عنه، ثم في منتصف خلافته رضي الله عنه اشترابت أعناق البدع، ونبئت ثوابت الفرقة والاختلاف في أصول الدين وأمور الإيمان ثم تتابع ظهور البدع والفرق مصداقاً لخبر المصطفى صلوات الله عليه^(٤).

في خلافة أبي بكر رضي الله عنه لم يعلم أنه استقر بين الصحابة نزاع في مسألة واحدة من مسائل الدين، وذلك لكمال علم الصديق وعدله^(٥).

تولى عمر رضي الله عنه القضاء في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فمكث سنة لم يتحاكم إليه أحد^(٦).

(١) أبو فارس، عبد القادر، النظام السياسي في الإسلام، (ص: ٢٢٩).

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله ولد عام (١٥٠ هـ) وتوفي عام (٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م)، أحد الائمة الاربعة عند أهل السنة، أشهر مؤلفاته كتاب الأم في الفقه، والمسند في الحديث، وأحكام القرآن، والسنن، والرسالة في أصول الفقه. ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٠/٥ - ٩٨)، والأعلام للزركلي (٢٦/٦).

(٣) البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، (الطبعة الأولى)، الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية، (ص: ٦٢).

(٤) ينظر: باعبد الله، محمد باكريم محمد، (الطبعة الأولى)، وسطية أهل السنة بين الفرق، رسالة دكتوراة، (١٥٤١ هـ - ١٩٩٤ م)، دار الراجية للنشر والتوزيع، (ص: ٢٨٩).

(٥) ينظر: الرحيلي، إبراهيم بن عامر بن علي، (الطبعة الثالثة)، الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، (٢٣١٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (ص: ٣٧٤).

(٦) ينظر عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (٢/١٢٧٩).

إن أهل المدينة كانوا في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أفضل أهل الدنيا والآخرة؛ لتمسكهم بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم تغيروا بعض التغير فقتل عثمان رضي الله عنه، وخرجت الخلافة خلافة النبوة من عندهم وصاروا رعية لغيرهم، ثم تغيروا بعض التغير فجرى عليهم عام الحرة من النهب والقتل وغير ذلك من المصائب ما لم يجز عليهم قبل ذلك^(١).

كانت خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر رضي الله عنه عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان رضي الله عنه اثنتي عشرة سنة، وخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستة أشهر. وأول ملوك المسلمين معاوية رضي الله عنه، وهو خير ملوك المسلمين^(٢).

سقطت فارس عسكرياً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولكنهم ظلوا يصارعون الإسلام فكرباً، وكان ذلك من أهم أسباب ضعف العالم الإسلامي. فهم كانوا سبب الانحراف في بعض الاتجاهات الشيعية، وهم وراء معظم الحركات الهدامة التي أرادت تدمير الإسلام مثل حركات الزنادقة والزنج والقرامطة وسنباذ والمقنع المروزي وبابك الخرمي وغيرهم^(٣).

استشهد عمر رضي الله عنه في مؤامرة دبرها بعض أعداء الإسلام من اليهود والفرس الحاقدين عليه، لأنه سبب زوال ملكهم. فمات نتيجة طعنات تلقاها أثناء صلاته من أبي لؤلؤة المجوسي -مولى فارسي- بخنجر مسمومة^(٤).

(١) ينظر: الخطيب، أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الإسعدي الأزهرى السلفي، (الطبعة الثالثة)، تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن، (١٤٠٧هـ—)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ص: ٢٩).

(٢) الجبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح العقيدة الطحاوية، (٥٩/٤).

(٣) العسيري، أحمد معمور، (الطبعة الأولى)، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، (ص: ١١٧).

(٤) العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، (ص: ١١٧).

أما في عهد عثمان بن عفان ؓ فقد اشتعلت الفتنة بقيادة عبد الله بن سبأ الذي بدأ يشكك الناس في عقيدتهم ويطعن في عثمان ؓ وولاته، ويدعو إلى خلافة علي ؓ، لبذر الفتنة والفرقة، فبدأت فتنته في الكوفة قدمت الجموع الساخطة إلى المدينة لمجادلة الخليفة وأدى خروجهم وتجمعهم إلى أن قتلوا ذا النورين ؓ وأرضاه ظلماً وعدواناً^(١).

مؤامرة فارسية تؤيدها الأصابع اليهودية قتلت عمر ؓ، ثم ثورات خطط لها الفرس واليهود وقادوها ووجهوها وخدعوا بعض الأبرياء فجدبواهم لها، فقتلت عثمان وعلياً ؓ وألغا غيرهما في عهد علي ؓ، ثم انطلقت المؤامرات الفارسية على نطاق واسع باسم الشعوبية والباطنية والزنادقة والخرمية والقرامطة والدرزية والبابية والبهائية. فقتلت الملايين من المسلمين ولا تزال تقتل وتضرب اليوم بصيحة الخميني^(٢).

إنّ فترة الخلافة الراشدة تعتبر من أعظم المراحل التاريخية التي عاشتها الأمة في ظل حكم الإسلام بعد وفاة الرسول ﷺ بما اتصفت فيه من عدالة في الحكم وتطبيق لشرع الله تعالى.

فلم يعرف دوراً من أدوار التاريخ أكمل وأجمل وأزهر في جميع هذه النواحي من هذا الدور، دور الخلافة الراشدة، فقد تعاونت فيه قوة الروح والأخلاق والدين والعلم والأدوات المادية في تنشئة الإنسان الكامل. وفي ظهور المدنية الصالحة. كانت حكومة من أكبر حكومات العالم، وقوة سياسية مادية تفوق كل قوة في عصرها، تسود فيها المثل الخلقية العليا، وتحكم معايير الأخلاق الفاضلة في حياة الناس ونظام الحكم، وتزدهر فيها الأخلاق والفضيلة مع التجارة والصناعة، ويساير الرقي

(١) ينظر: الشيخ، ناصر بن علي عائض حسن، (الطبعة الثالثة)، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، رسالة دكتوراة، مكتبة الرشد، السعودية، (٣/١٠٥٠)، والعسيري، موجز التاريخ الإسلامي، (ص: ١٢٦).

(٢) ينظر: شلبي، أحمد، (الطبعة الثانية عشر)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (١٩٨٧م)، مكتبة النهضة المصرية، (ص: ٦١٣).

الخطي والروحي اتساع الفتوح واحتفال الحضارة، فتقل الجنايات، وتندر الجرائم بالنسبة إلى مساحة المملكة وعدد سكانها ورغم دواعيها وأسبابها، وتحسن علاقة الفرد بالفرد، والفرد بالجماعة، وعلاقة الجماعة بالفرد. وهو دور لم يحلم الإنسان بأرقى منه، ولم يفترض المفترضون أزهى منه. هذه بعض ملامح تلك الحقبة السعيدة التي عاشتها البشرية في ظل الدستور الإسلامي الذي تضع سورة العصر قواعده، وتحت تلك الراية الإيمانية التي تحملها جماعة الإيمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر^(١).

ثانياً: الدولة الأموية:

قامت بعد انتهاء الخلافة الراشدة بمقتل علي عليه السلام في رمضان (٤٠ هـ - ٦٦١ م). ويعد بدء الدولة الأموية من تنازل الحسن بن علي لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في (٢٥ ربيع الأول ٤١ هـ - ٦٦١ م). وانتهت الدولة بهزيمة الخليفة مروان بن محمد في معركة الزاب في جمادى الأولى عام (١٣٢ هـ - ٧٤٩ م). فدامت الدولة (٩١) عام، وتوالى عليها أسرتان، وحكمها (١٤) خليفة. وكانت دمشق هي عاصمة الأمويين^(٢).

وهي التي تسلمت الملك من الدولة الأولى لما قتل أمير المؤمنين علي عليه السلام، بايع الناس الحسن بن علي عليه السلام فمكث شهوراً حتى اجتمع هو ومعاوية رضي الله عنه فتصالحا للمصلحة الحاضرة الني كان الحسن عليه السلام أعلم بها. وسلم الخلافة إليه وتوجه نحو المدينة وبويع معاوية، رضي الله عنه، بالخلافة العامة ودعي بأمر المؤمنين، وذلك في سنة أربعين من الهجرة^(٣).

(١) ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، (٦/٣٩٧٠).

(٢) ينظر: العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي، (١/١٣٩).

(٣) ينظر: ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد بن طباطبا العلوي، أبو جعفر، (الطبعة الأولى)، الفخري في

الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم

العربي، بيروت، (ص: ١٠٩).

أحاط الأمويون سلطتهم بسياج من السلطة الدينية، فلا يتساءل الناس عن مدى شرعيتهم؛ فأشاعوا أن قتالهم علياً رضي الله واستثنائهم بالخلافة عملاً من أعمال القدر الذي لا راد له. قبل المسلمون بالوضع لا عن الإيمان بشرعية القوة، ولكن ادعانا للواقع والاستعادة وحدة الأمة، فمعاوية رضي الله عنه قادر على حفظ الدولة، ثم أحال معاوية الخلافة إلى حكم وراثي يحتكره بنو أمية دون سواهم وذلك حين أخذ البيعة لابنه يزيد^(١).

لكن المسلمون قد انشقوا على أثر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه بالعراق وفتنة الحرة (سنة ٣٧هـ) بالمدينة وقيام "عبد الله بن الزبير" رضي الله عنه بمكة في وجه بني أمية و"المختار بن أبي عبيد" وغيره من الشيعة بالعراق. وعلى أثر هذه الأحداث الجسام، برز الخوارج والشيعة والقدرية والمرجئة^(٢).

كان عهد الوليد بن عبد الملك من أزهى عصور بني أمية؛ إذ ازدهر بالفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً، و جاء بعده أخوه سليمان؛ فأساء للقواد الفاتحين، ثم أعقبه عمر بن عبد العزيز "التقي الزاهد" فحاول رد المظالم وإقامة العدل، واتجه بسياسة الحكم إلى إعادة سيرة الخلفاء الراشدين، ولكن الأمر ساء من بعده في عهد يزيد بن عبد الملك، ثم في عهد أخيه هشام، وبدأ الضعف يدب إلى أوصال الدولة الأموية، وقامت الدعوة السرية لبني العباس^(٣).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن أسباب سقوط الدولة الأموية: "إن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل وغيره من الأسباب التي أوجبت إدارها وفي آخر دولتهم

(١) ينظر: إبراهيم، أحمد محمود محمد، التاريخ والحضارة مقدمة في التاريخ الإسلامي، محاضرة دبلوم أكاديمية نما للعلوم الإنسانية.

(٢) ينظر: حلمي، مصطفى محمد، (الطبعة الأولى)، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، (١٤٢٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، (ص: ٦١).

(٣) ينظر: القطان، مناع بن خليل، (الطبعة الخامسة)، تاريخ التشريع الإسلامي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، مكتبة وهبة، (ص: ٢٥٨).

ظهر الجهم بن صفوان بخراسان وأظهر قول المعطلة النفاة الجهمية^(١). وقال: "وهذا الجعد إليه ينسب مروان بن محمد الجعدي آخر خلفاء بني أمية، وكان شؤمه عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسول ﷺ انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم"^(٢).

ثورات الشيعة كانت ثورات متصلة خلال العهد الأموي، بواعثها كراهية الأمويين، وهدفها إسقاطهم، بل وإضعاف المسلمين جميعاً^(٣).

ظل الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية يهددون بها ويحاربونها في جرأة وشجاعة، وكبدوها خسائر فادحة في معارك متواصلة، واستمرت حروب الخوارج طوال عهد الدولة الأموية، ثم ضعف شأنهم في عهد الدولة العباسية^(٤).

والواقع أن الدين الإسلامي كان حجر الزاوية في حكم بني أمية، ولم يشتهر منه شخص بأنه تزندق أو كفر، بل كانوا يلاحقون الزندقة والكفر والبدعة والمذاهب غير السلفية كالتقديرية. لكن الأمويون يرون أن الحاكم لا يسأل أمام الشعب عن عمله وليس للشعب أن يحاسبه عن ذلك العمل إلا واحداً منهم وهو عمر بن عبد العزيز^(٥).

"إنه كلما تأخر العصر عن النبوة كثر التفرق والخلاف، ولهذا لم تحدث في خلافة عثمان بدعة ظاهرة فلما قتل وتفرق الناس حدثت بدعتان متقابلتان، بدعة الخوارج المكفرين لعلي وبدعة الرافضة المدعين لإمامته وعصمته أو نبوته أو إلهيته، ثم لما كان في آخر عصر الصحابة في إمارة ابن

(١) ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية، (الطبعة الثالثة)، مجموع الفتاوى، (١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، (١٨٢/١٣).

(٢) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (١٧٧/١٣).

(٣) ينظر: العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي، (ص: ١٥١).

(٤) ينظر: القطان، مناع بن خليل، تاريخ التشريع الإسلامي، (ص: ٢٦٤).

(٥) العرش، يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، (ص: ٣٤٥).

الزبير وعبد الملك حدثت بدعة المرجئة والقدر به، ثم لما كان في أول عصر التابعين في أواخر الخلافة الأموية حدثت بدعة الجهمية المعطلة والمشبهة الممثلة، ولم يكن على عهد الصحابة شيء من ذلك" (١).

ثالثاً: الدولة العباسية:

يتفق جمهور المؤرخين على تقسيم الدولة العباسية إلى عصرين متميزين:

العصر الأول:

ويعبرون عنه بالعصر الزاهي ويمتد من نشأة الدولة سنة (١٣٢هـ) إلى آخر أيام الخليفة الواثق سنة (٢٣٢هـ).

والعصر الثاني:

ويعبرون عنه بعصر التدهور والانحطاط، والذي ابتدأ بخلافة المتوكل سنة (٢٣٢هـ)، وانتهى بسقوط الدولة العباسية تماماً على أيدي التتار سنة (٦٥٦هـ) (٢).

إن الحياة الدينية تأثرت في بداية العصر العباسي بعاملين: أحدهما ظهور سلطان الموالي من غير العرب لا سيما العناصر الفارسية، وانحسار الأمر عن ولاية العرب، والعامل الثاني، وهو ترجمة كتب الفرس والروم والهند. ومما يساعد على قوة تأثير هذين العاملين أن صحابة الرسول صلوات الله عليه كانوا قد ماتوا عند انتهاء خلافة الراشدين فيما عدا القليل، وكذلك الحال بالنسبة للتابعين إذ مات أغلبهم في زمن إمارة ابن الزبير.

أما تابعو التابعين فقد انقضى عصرهم في أواخر الدولة الأموية؛ ولهذا لم تجد التيارات الجديدة

(١) ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، (١٤٢/٦).

(٢) ينظر: السجستاني، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، (الطبعة الأولى)، نقض الإمام أبي

سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد، (١٤١٨هـ -

١٩٩٨م)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، (٤٧/١).

التي تسللت إلى المسلمين من يقف في وجهها لصدّها، مثلما فعل الخلفاء الراشدون والصحابّة في عصرهم من قبل^(١).

درج الخلفاء العباسيون على اختيار العمال أو الولاة من بيت أفراد البيت العباسي، أو من بين كبار القادة، غير أنهم آثروا البقاء في بغداد أو في سامراء، وأنابوا عنهم نواباً يحكمون هذه الولايات باسمهم. ولم يكن هذا التقليد شديد الخطر على الدولة العباسية وهي في قوتها، على أنه لما ضعفت السلطة المركزية ساءت الحالة في هذه الولايات، وجنح بعض نواب الولاة إلى الاستقلال، فظهرت في مصر الدولتان الطولونية والإخشيدية، وظهرت في المشرق الدول: الطاهرية، والصفارية والسامانية^(٢).

ورغم ما حدث من بعض الفتن الداخلية والمنازعات التي كان من أبرزها قيام دولة الأغالبة واستقلالها بالقيروان إلا أن هذا يتضاءل مع مقدار ما تم في عهد الرشيد من فتوح ومنجزات في مختلف الميادين، إلى أن توفي سنة (١٩٣هـ) عن عمر يناهز (٤٤) عاماً^(٣).

وصل المعتزلة في الدولة العباسية إلى مناصب كبرى، ومنها وصول أحمد بن أبي داود قاضي المعتزلة وشيخهم وكبيرهم إلى أن كان قاضي القضاة والمقرب من الخليفة، وقد أثر هذا القاضي المعتزلي على الخليفة حتى أقنعه بهذه البدعة، بل وأقنعه بأنها هي الحق الذي لا حق غيره، وأنه ينبغي له أن يلزم الناس بها، وفعلاً تبنت الدولة آراء المعتزلة، وتحولت قضية الاعتزال من خلاف بين أهل السنة وبعض المخالفين إلى أن تعلن الدولة قراراً حاسماً قوياً بأن هذه البدعة هي الحق،

(١) ينظر: حلمي، مصطفى محمد، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، (ص: ٦١).

(٢) ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (الطبعة الأولى)، تفسير الماتريدي، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، (ص: ٤٨).

(٣) ينظر: السجستاني، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز وجل من التوحيد، (٧٧/١).

بل ويجب على كل إنسان أن يقول رأيه فيها، وأن يقول الرأي الموافق للمعتزلة، فنشأت فتنة القول بخلق القرآن^(١).

ولما قامت دولة بني بُوَيْه في بغداد سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وأظهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وفشا مذهب الاعتزال في العراق وخراسان وما وراء النهر وقوي أمر الخلفاء العبيديين بإفريقيا وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الإسماعيلية، وبنّوا دعواتهم في البلاد وملكوها سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وبعثوا بعساكرهم إلى الشام، فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام، وديار بكر، والكوفة، والبصرة، وبغداد، وجميع العراق، وبلاد خراسان وما وراء النهر خلا بلاد الحجاز واليمن والبحرين. وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرتهم. واشتهرت مذاهب الفرق، من القدرية، والجهمية، والمعتزلة، والكرامية، والخوارج، والروافض، والقرامطة، والباطنية، حتى ملأت الأرض. وما منهم إلا نظر في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره، فلم يبق مصر من الأمصار، ولا قطر من الأقطار إلا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا^(٢).

سبب انهيار الدولة العباسية هو غدر ابن العلقمي الشيعي على دولة بني العباس، وتحالفه مع التتار فأسقطوا الخلافة العباسية، ووقعت مجزرة بغداد التي لم يشهد التاريخ مثلها قبلها، وراح ضحيتها الآلاف من المسلمين^(٣).

وكانت جذور العنف تمتد في جسم هذه الدولة قبل ذلك بمدة طويلة لأسباب كثيرة من أهمها^(٤):

(١) ينظر: المحمود، عبد الرحمن بن صالح، شرح كتاب لمعة الاعتقاد، (١١/٣)، دروس صوتية قام بتفريغها

موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>

(٢) ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: ٥٨).

(٣) ينظر: الزركزي، عبد الرحمن، الشيعة عقائد وموائد، (ص: ٦٠).

(٤) ينظر: الشحود، علي بن نايف، موسوعة الحروب الصليبية، المغول- التتار- بين الانتشار والانكسار،

(ص: ٣١٠ - ٣٢٤).

١- غياب القيادة الحكيمة: لم تكن شخصية الخليفة المستعصم بالله تمثل القيادة الحكيمة الراشدة، بل كان ضعيف الشخصية ولم يكن الرجل المناسب في المكان المناسب، لقلة خبرته وعدم اهتمامه بأمور دولته.

٢- إهمال العباسيين لفريضة الجهاد: فبعد المعتمد المتولي أمور الدولة سنة (٨٣٣هـ) لم نسمع عن معارك ذات شأن قامت بها الدولة، ولم يكن مبدأ الجهاد الدائم حماية لهذه الدولة المترامية الأطراف أحد أركان السياسة العباسية، لقد عطلت الدولة العباسية هذه الفريضة وتخلت عن أهدافها والتي من أهمها: إقامة حكم الله ونظام الإسلام في الأرض، دفع عدوان الكافرين، رد اعتداء الكفار في ديار المسلمين.

٣- انعدام الوحدة السياسية في العالم الإسلامي: فقد تأسست دولة الأدارسة أقصى المغرب عام (١٧٢هـ - ٨٠٠م)، ثم قامت الدولة الفاطمية على إنقاض دولة الأغالبة في تونس عام (٢٩٧هـ - ٩٠٩م)، وفي مصر قامت الدولة الطولونية عام (٢٥٤هـ - ٨٦٨م)، أعقبها الدولة الإخشيدية عام (٣٢٣هـ - ٩٣٥م)، وفي عام (٣٥٨هـ - ٩٦٩م) استولى الفاطميون على مصر وجعلوا القاهرة عاصمة دولتهم، وهكذا خرج المغرب الإسلامي ومصر بشكل تدريجي من حيث الزمان والمكان عن نطاق الدولة العباسية.

٤- ضعف الجيش العباسي: وكان لابن العلقمي دور كبير في انقاص عدد الجيش فلم يزل في تقليصهم إلى أن لم يبق سوى عشرة آلاف، ثم كاتب التتر وأطمعهم في أخذ البلاد.

٥- ضعف عصبية الدولة: أن الدولة العباسية ابتدأت على عصبية يتحد دينها وتختلف عناصرها ولبعض هذه العناصر أغراض لا تتفق مع سيادة الدولة وعظم شأنها ونفوذ خلفائها وحدث صراع بين العصبية الجزئية على حساب العصبية الكلية التي كان يجمعها الإسلام، وحدث صراع بين عصبية الأجانس والقوميات أضحت بني العباس، بعد

فقدان توازن القوى وما ترتب عليه من إختلال في النفوذ، أو المقام الديني حفظ هذه الدولة من الفناء مع هذا الضعف المتوالي، فدخل في عصبية الدولة العباسية الفرس وأصبحوا أصحاب النفوذ ثم الأتراك، ثم البويهيون ثم السلاجقة.

٦- ضعف قيمة العهود: وقد ظهرت على أيدي قادة الدولة حوادث متكررة تدل على أنه ليس للعهود في نظر خلفائها قيمة، فقد قتل المنصور في حياة السفاح ابن هبيرة بعد أن أمن أماناً لا شك ولا حيلة فيه، وكان الذي أشار بقتله أبو مسلم الخراساني مشيد الدولة العباسية وكانوا لا يحبون أن ينفذوا أمراً دون مشورته، ثم أعاد المنصور هذه الرواية نفسها مع أبي مسلم بعد أن أمنه ثم فعل مثل ذلك مع عمه عبد الله بن علي بعد أن أمنه. إن الابتعاد عن شرع الله تعالى، وعدم الأخذ بسنن الله في إدارة الصراع ترتب عليه انتقاص الأرض وضياع الملك، وتسلب الكفار، وتوالي المصائب^(١).

رابعاً: الدولة العثمانية:

كانت حياة عثمان مؤسس الدولة العثمانية، جهاداً ودعوة في سبيل الله وكان علماء الدين يحيطون به ويشرفون على التخطيط الإداري والتنفيذ الشرعي في البلاد. لقد حرص علماء الدولة العثمانية على أن يكون نظامها السياسي على عقيدة التوحيد، وتطبيق شريعة الله، وتقوم على الشورى، وأن يقوم نظامها الاقتصادي على التعامل بالذهب والفضة، وعدم التعامل بالربا، وعدم الاستغلال والاحتكار، وعدم الاتجار بما حرم الله، وأن يقوم نظامها السلوكي والأخلاقي الاجتماعي على أساس عقيدة الإسلام، وأن يقوم نظامها التعليمي والإعلامي على قاعدة من العلوم الشرعية، وأن تقوم علاقتها الدولية على أساس عقيدة الإسلام التي وضعها الله سبحانه

(١) ينظر: الشهود، موسوعة الحروب الصليبية، المغول التتار بين الانتشار والانكسار، (١/٣١٢).

وتعالى^(١)؛ إذ قال عز وجل: ﴿لَا يَنْهَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُجِرْ جُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(٨) إِنَّمَا يَنْهَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ [سورة الممتحنة: ٨-٩].

لقد كان العلماء والفقهاء في الدولة العثمانية يشرفون على تطبيق شرع الله، وإقامة الحدود، وتحريم ما حرم الله، ولا تستحل إلا ما أحله الله. ولقد كان معظم سلاطين الدولة يحترمون العلماء ويجلونهم. لقد جاهدت الدولة العثمانية في سبيل الله تعالى وفتح الله على يديها دول وشعوب لازال الإسلام باقياً فيها حتى الآن. إن السر في قوة العثمانيين وعزهم وشرفهم كامنة في طاعة الله وتنفيذ أحكامه، والالتزام بشريعته والجهاد في سبيله والدعوة إليه ولذلك قال محمد الفاتح لابنه: "فإن الدين غايتنا والهداية منهجنا وبذلك انتصرنا"^(٢).

جمعت الدولة العثمانية بين الشعوب الإسلامية في إطار يعتمد المساواة بينهم وبين أتباع الأديان الأخرى من دون تفریق بينهم في الجنس واللون. فالدولة العثمانية هي التنظيم السياسي الوحيد في العصور الوسطى والحديثة الذي اعترف رسمياً بالأديان السماوية الثلاثة وحقق بينهما تعايشاً تميز بالانسجام^(٣).

لم يكن ثمة نزاع بين العثمانيين وسكان الأقاليم العربية، ولم يكن العثمانيون في نظر الغرب غزاة فاتحين بل كانوا أخوة لهم في العقيدة، وحماة لدار الإسلام. كانت حروب الدولة العثمانية في نظر المسلمين جهادا في سبيل الله، وكان العرب لا يرون الدولة العثمانية دولة أجنبية وإنما كان

(١) ينظر: الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض، (١/٥٥، ٦٨، ٢١٠).

(٢) ينظر: الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض، (١/٥٥، ٦٨، ٢١٠).

(٣) ينظر: طقوش، محمد، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، (ص: ٧).

اعتقادهم أنها دولتهم فهي دولة الإسلام. وكان هذا الشعور هو السائد إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين^(١).

سقوط الدولة العثمانية:

عند قراءة تاريخ حضارة أي أمة من الأمم عاشت فترة وصلت فيها إلى أوج قوتها وازدهارها بعدها هوت إلى القاع في فترة ما نجد أنّ من أهم الأسباب في سقوطها أو زوالها هو بعدها عن القيم والمبادئ التي كانت قد قامت عليها ومن أهمها العقيدة. قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [سورة الأعراف: ٩٦].

فالشرط في تصاعد الخط البياني هو عدم الانحراف عن منهج الله عز وجل، وقد أشار ابن خلدون^(٢) إلى ضرورة حمل الكافة أي كافة الناس على شريعة الله إذا ما أردنا تجنب مساوئ الملك الطبيعي والسياسي، وجعل ابن خلدون للدولة أعماراً كما للأشخاص يرتبط بطبيعة الملك؛ إذ يقول: "إذا استحكمت طبيعة الملك من الانفراد بالمجد وحصول الترف والدعة أقبلت الدولة على الهرم وفي عهود العثمانيين الأوائل ارتفع الخط ولكنه عاد للهبوط بعد انقضاء عهد لسلطين العشرة الأوائل الذين أرسوا كيان الدولة وعززوا قوتها ومدوا فتوحاتها وكان دائماً الالتزام بمنهج الله هو الأساس.

(١) ينظر: عبد القادر، محمد الخير، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، مكتبة وهبه، مصر، (ص: ٦٢).

(٢) عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الاشبيلي، من ولد وائل بن حجر، توفي في (٨٠٨ هـ - ١٤٠٦ م) الفيلسوف المؤرخ، العالم الاجتماعي البحاثة، اشتهر بكتابه (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر) في سبعة مجلدات، أولها المقدمة وهي تعد من أصول علم الاجتماع، ومن كتبه شرح البردة وكتاب في الحساب ورسالة في المنطق وشفاء السائل لتهديب المسائل وله شعر. ينظر: الأعلام للزركلي، (٣/٣٣٠).

وبدأ الانحراف عن منهج الله صغيراً ثم ازداد الانفراج واتسع تدريجياً ثم تحول إلى ملك عضوض بالقوة أو بالإكراه^(١).

كانت الدولة العثمانية الهدف الكبير الذي ظل يلفت أنظار أوروبا، وذهب الأوروبيون ينفثون سموم حقدهم للقضاء عليها بوسائل كثيرة، وطرق متعددة أهمها الغزو الفكري والغزو العسكري، فقد تعرضت الدولة العثمانية إلى حملات عنيفة ظاهرها محاربة الظلم والفساد وباطنها التشهير بها والنيل منها، وصولاً إلى سلخ الشعوب التابعة لها بهدف تفتيت وحدتها ومن ثم القضاء عليها، وقامت بهذه الحملات قوتان معاديتان للإسلام هما الاستعمار الأوروبي والصهيونية^(٢).

إن انحراف سلاطين الدولة العثمانية المتأخرين عن شرع الله وتفريط الشعوب الإسلامية الخاضعة لهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أثر في تلك الشعوب، وكثرت الاعتداءات الداخلية بين الناس وتعرضت النفوس للهلاك، والأموال للنهب، والأعراض للاغتصاب بسبب تعطل أحكام الله فيما بينهم، ونشبت حروب وفتن، وبلايا تولدت على أثرها عداوة وبغضاء لم تنزل عنهم حتى بعد زوالهم، وأصبحت شوكة الأعداء من الروس والانكليز والبلغار والصرغ وغيرهم تقوى وتحصلوا على مكاسب كبيرة، وغاب نصر الله عن السلاطين والأمة العثمانية، وحرموا التمكين، وأصبحوا في خوف وفزع من أعدائهم، وتوالت المصائب، وضاعت الديار، وتسلط الكفار^(٣).

أما الفرق المنحرفة كالشيعة الإثني عشرية، والدروز والنصيرية، والإسماعيلية والقاديانية والبهائية وغيرها من الفرق الضالة المحسوبة على الإسلام. لقد استفحل أمر تلك الفرق، خصوصاً مع مجيء الاستعمار الصليبي الذي طوق الأمة الإسلامية، فكانوا على عادتهم دائماً مع أعداء

(١) الصياد، شبكة الفجر، <https://said.htm.net/Minute/mm72>.

(٢) ينظر: طقوش، تاريخ العثمانيين، مرجع سابق، (ص: ٥).

(٣) ينظر: الصلابي، علي محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (٢/١٤٤).

المسلمين عوناً لهم وجنداً مخلصين تحت قياداتهم^(١).

كان السلطان عبد الحميد الثاني^(٢) يقف عقبة كؤوداً أمام الأطماع الأوروبية في تفتيت الدولة العثمانية، والأطماع الصهيونية في فلسطين، ونجحت المكائد والدسائس في إبعاده عن الخلافة سنة (١٩٠٩م) بالتعاون مع حزب الاتحاد والترقي، وهو أول حزب سياسي ظهر في الدولة العثمانية، وأصبح هذا الحزب هو صاحب السلطة الحقيقية في الدولة العثمانية، وكان معظم أعضائه من الماسونيين، وكان ضباط الجيش التركي هم أبرز الاتحاديين وعلى رأسهم مصطفى كمال^(٣).

بعد أن قام مصطفى كمال بإلغاء الخلافة الإسلامية في عام (١٣٤٢هـ)، وأقر الدستور الجمهوري المعارض للإسلام قام في العام نفسه بإلغاء المحاكم والمدارس الشرعية واستبدالها بأنظمة علمانية، كما ألغى القانون الإسلامي وتبنى قانون الأحوال الشخصية العلماني الخالص، ثم ألغى

(١) ينظر: الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (١٧٧/٢، ١٩٧، ١٨٠).

(٢) عبد الحميد الثاني: ولد في (٢٢) أيلول عام (١٨٤٢م - ١٢٥٩هـ) قضى السلطان شبابه يطلب العلم كان معروف بتقواه وتمسكه بالدين ارتقى عرش السلطنة يوم الخميس في (٣١) آب (١٨٧٦م - ١٢٩٣هـ)، وكانت الدولة العثمانية محفوفة بالمخاطر الجسام العظيمة والثورات اللاهبة، وقف ضد استيطان اليهود في فلسطين، فعندما عرض عليه هرتزل حل أزمته المالية نظير السماح لليهود بالاستيطان في فلسطين، رفض طلبه وحسم الموقف معه بقوله: "إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض؛ فهي ليست ملك يميني، بل ملك شعبي، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم"، تأمر عليه أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بالقضاء على الخلافة الإسلامية وخلع السلطان عبد الحميد، توفي عن عمر الـ٧٦ عاماً في (١ شباط ١٩١٨). ينظر: المغربي، منال، موسوعة البحوث والمقالات العلمية، وعلي بن نايف الشحود، الجمعي، عبد المنعم ابراهيم، دور الدين في التوجه السياسي للدولة العثمانية، مجلة التاريخ العربي العدد ١ (ص: ٩١٢٥)، وحسون، علي، عوامل انهيار الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي، دمشق، (ص: ١٦٩).

(٣) بدون مؤلف، من هنا كانت انتكاسة الأمة، منتديات الطريق إلى الله،

الحروف العربية التي كانت تكتب بها اللغة التركية واستبدالها بأحرف لاتينية فقطع كل صلة للشعب المسلم بماضيه الإسلامي إذ ان قرآنه وحديثه وفقهه وجميع تراثه مكتوب بالأحرف العربية ونشأ بذلك جيل مبتور الصلة بالماضي الاسلامي العريق، ثم ألغى وزارة الأوقاف الاسلامية وتبنى التقويم الغريغوري الغربي النصراني إلى جانب التقويم الهجري في البداية، ثم ألغى التقويم الهجري، وترجم القرآن الكريم للتركية ففقد كل معانيه ومدلولاته، وفرض السفور على المرأة المسلمة وألغى الحجاب، ومنع لبس الطربوش وفرض ارتداء القبعة، الأمر الذي كان له أثر ملفت للنظر، ثم جعل العطلة الأسبوعية يوم الأحد تشبها بالنصارى بدلا من الجمعة، ومنع ارتداء ملابس علماء المسلمين خارج المساجد، وتخلص من الجماعات الاسلامية، والمتصوفة، وحدد عدد المساجد، وفرض على الخطباء الذين عينهم التكلم عن الزراعة، والصناعة، وسياسة الدولة، وكيل المديح له في خطبة الجمعة، ثم أدخل جامع أياصوفيا، ومسجد الفاتح منع التعبد فيهما، وجعلهما متحفين ومن ضمن الآثار القديمة، ثم خطط المدارس العلمانية على النمط الحديث، وتبنى القانون الجزائري، والمدني الأوروبي، وشجع الحفلات الراقصة والمسارح المختلطة والرقص، وتبنى طريقة الحياة الغربية ونبذ الاشكال الشرقية من الملابس، وأدخل تلاوة القرآن بالتركية في المساجد، وحول الآذان إليها، وألغى قوامة الرجل على المرأة، وأطلق لها العنان باسم الحرية والمساواة، وقوى روابط العصبية القومية بدلا من الروابط الدينية^(١).

(١) ينظر: حسون، عوامل انهيار الدولة العثمانية، (ص: ٢٣٩-٢٩٤).

المطلب الثاني

واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق بعد سقوط الخلافة العثمانية إلى الوقت

الحاضر

أولاً: تجزأ الأمة وتشتتها مع التيارات المختلفة:

إن سنة الله تعالى ماضية في الأمم والشعوب لا تتبدل ولا تتغير ولا تجامل، وجعل الله سبحانه وتعالى من أسباب هلاك الأمم الاختلاف، وقال ﷺ: (لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا)^(١)، وفي رواية (فَأَهْلِكُوا)^(٢).

قال ابن تيمية رحمه الله: "وأمرنا الله تعالى بالاجتماع والائتلاف ونهانا عن التفرق والاختلاف"^(٣).

والاختلاف المهلك للأمة هو الاختلاف المذموم، وهو الذي يؤدي إلى تفريقها وتشتتها وانعدام التناصر فيما بين المختلفين كل طرق يعتقد ببطان ما عند الطرف الآخر، وقد يؤول الأمر إلى استباحة قتال بعضهم بعضاً^(٤).

وإنما كان الاختلاف علة لهلاك الأمة كما جاء في حديث رسول الله ﷺ، لأن الاختلاف المذموم الذي ذكرنا بعض أوصافه يجعل الأمة فرقا شتى مما يضعف الأمة؛ لأن قوتها وهي مجتمعة أكبر

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص، (٨٤٩/٢)، ح: (٢٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضل القرآن، باب: اقرؤوا القرآن ما اتلفت عليه قلوبكم، (١٩٢٩/٤)، ح: (٤٧٧٥).

(٣) ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الثالثة)، مجموع الفتاوى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م) المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء، (١١٦/١٩).

(٤) زيدان، عبد الكريم، (الطبعة الأولى)، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م)، مؤسسة الرسالة، (ص: ١٣٩).

من قوتها وهي متفرقة، وهذا الضعف العام الذي يصيب الأمة بمجموعها يجزئ العدو عليها فيطمع فيهاجمها، ويحتل أراضيها ويستولي عليها ويستعبدتها ويمسح شخصيتها وفي ذلك انقراضها وهلاكها^(١).

لقد تشنت الأمة الإسلامية بعد سقوط الخلافة العثمانية وانقسمت إلى دويلات بلغ عددها أكثر من خمسة وخمسين دولة توزعت بين المعسكرات الدولية العالمية، الذي أدانت له الولاء، وكثرت فيها النزاعات الداخلية والخارجية مع اليهود والنصارى الذين حاولوا فرض سيطرتهم على العالم الإسلامي. وبعد الحرب العالمية الأولى انتزع الاستعمار أقساما من العالم الإسلامي، وأقام بينهم الحدود المصطنعة، وأثار كل قطر مشكلة مع جيرانه حتى لا يتحد المسلمون مرة أخرى، وحارب اللغة العربية، والثقافة الإسلامية، ونشر لغته، وتاريخه، وعاداته في بلاد المسلمين، وشجع الاستعمار الأحزاب القومية، والوطنية، والطائفية، فتمزق المسلمون نتيجة لذلك، وشجع الاستعمار الانقلابات العسكرية في الدول الإسلامية على حسب مصالحهم. واهتم الاستعمار بإحداث الفراغ الفكري عند المسلمين أثناء سيطرته، وتعرض المسلمون للغزو الفكري، ودخول التيارات المدمرة المختلفة باسم الحرية، والعلم، والاصلاح، وأصل فيهم الدعوة إلى العلمانية، واحتقار تاريخهم وماضيهم الإسلامي^(٢).

عقب اتفاقية سايكس بيكو في عام (١٩١٦م) قُسم ما تبقى من المشرق العربي، عقب الحرب العالمية الأولى بين إنجلترا وفرنسا، أعقب ذلك وعد بلفور (١٩١٧م)، الذي ينص على تأسيس دولة

(١) ينظر: زيدان، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في الشريعة الإسلامية، (ص: ١٣٩).

(٢) ينظر: العسيري، أحمد معمور، (الطبعة الأولى)، موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا

الحاضر، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، (ص: ٤٣٠-٤٣٢).

للإهود في فلسطين. وفي العام (١٩٨١م) تم وضع مشروع التفكيك، وهو يقضي بتفكيك الوحدة الدستورية لجميع الدول العربية والإسلامية، وتفتيت كل منها إلى مجموعة من الكانتونات والدويلات العرقية والمذهبية والدينية والتي على أساسها يتم التقسيم، ولعل ما يحدث في المنطقة من حروب وقتن يدل على هذا الأمر^(١).

كتب أحد المتخصصين الفرنسيين في العلوم السياسية من وجهة نظر أمريكا، على الدول المنتجة للمواد الخام أن تبقى ضعيفة من الناحية الاقتصادية ومطبعة من الناحية السياسية، لا أن تمتلك قدرة اقتصادية، وصناعية، وعسكرية، وفنية، الهدف هو أن تبقى هذه الدول سوقا استهلاكية، وأن لا تتخلى عن تبعيتها السياسية والعسكرية لأمريكا والغرب^(٢).

لا شك أن مظاهر الوهن والسقوط الحضاري في الأمة الإسلامية حاليا أضحت بادية للعيان؛ لأن الكل يعاني من نتائج هذا الوهن على مختلف الأصعدة سياسيا واقتصاديا وثقافيا، وهي تعيش مرحلة القصة التي أخبر عنها الرسول ﷺ: (يوشك ان تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة على قصعتها)، قال قلنا: يا رسول الله أمن قلة بنا يومئذ؟ قال: (أنتم يومئذ كثير ولكن تكونون غناء كغناء السيل، ينتزع المهابة من قلوب عدوكم ويجعل في قلوبكم الوهن)، قال قلنا: وما الوهن؟ قال: (حب الحياة وكرهية الموت)^(٣).

والسبب الأساس في كل ذلك هو حب الدنيا وكرهية الموت، بدل حب الله وما أمر به من الحق والعدل والإحسان، فحب الدنيا يعني العب من متعها واللهاث وراء زينتها واستهلاك أشيائها، وكرهية

(١) مدونات المستقلة، مخطط برناد لويس لتقسيم العالم الإسلامي، (١٦/٥/٢٠١١م)،

<http://revfacts.com/2011/05/blog-post3886.html?m=1>

(٢) نهاوندي، هوشنك، (الطبعة الأولى)، الخميني في فرنسا الأكاذيب الكبرى والحقائق الموثقة حول قصة حياته

وحادثة الثورة، (يناير ٢٠١٧م)، طباعة وترجمة: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، الرياض، (ص: ٧٧).

(٣) أخرجه ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، (٥/٢٧٨)، ح: (٢٢٤٥٠)،

تعليق شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

الموت يعني حياة المذلة والهوان وكرهية العزة والجهاد، وغياب الشعور بواجب حفظ الأمة ومقدساتها^(١).

فلسطين الوطن المسلوب:

للتمهيد لإنشاء موطنٍ لليهود: مع نهايات القرن الثالث عشر هجري، بدأت الحركة الصَّهْيُونِيَّة في أوروبا تدعو إلى ضرورة إيجاد مجتمع يهودي يحكم نفسه، واختارت الحركة الصهيونية أن يكون ذلك المكان هو فلسطين، ونادت بحلّ المشكلة اليهودية عن طريق دفع يهود أوروبا الشرقية للهجرة إلى فلسطين.

تَبَنَّت بريطانيا دعم المشروع الصَّهْيُونِيّ مقابل تمويل اليهود لها حتى تصمد في الحرب. وقد أصدر وزير الخارجية البريطاني "بلفور" وعده في عام (١٣٣٥هـ) بتحقيق وطنٍ قوميٍّ لليهود في فلسطين. ووافق مجلسُ الحلفاء في عام (١٣٣٨هـ) على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، واعترفت عُصْبَةُ الأمم بذلك وصدقت على وعد بلفور^(٢).

مكَّنَ المندوب البريطاني الوكالة اليهودية من الاشتراك في إدارة البلاد، والقيام بتنظيم اليهود، وتسليحهم، وتدريبهم، وتشكيل العصابات. وفي عام (١٣٦٦هـ)، رفعت بريطانيا المشكلة التي صنعتها بيدها إلى الأمم المتحدة، وذلك على أساس أن حكومة الانتداب عجزت عن حلّ مشكلة الشعبين. صدر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة في (١٣٦٦هـ) بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية ويهودية ووضع بيت المقدس وما حولها تحت الإدارة الدولية^(٣).

(١) ينظر: البوزي، محمد، من مظاهر السقوط أوالوهن الحضاري في الأمة الإسلامية الحالية، جريدة المحجة،

العدد (٣٧٦)، الشبكة العنكبوتية <http://almahajjafes.net/2012/03/%D9%85%D9%86>.

(٢) الغامدي، ذياب بن سعد ال حمدان، فلسطين والحل الإسلامي، (ص: ٧).

(٣) ينظر: المرجع السابق، (ص: ٨).

ثانيا: الصحوة الإسلامية:

أطلق الدارسون اسم "الصحوة الإسلامية" على عدة أفعال ومظاهر إسلامية برزت في السبعينيات من القرن العشرين، وارتبطت بالتدين بشكل عام من مثل: ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، وإعمار الشباب للمساجد، وظهور بنوك إسلامية، ومؤسسات تجارية لا ربيوية، وانتشار الكتاب الإسلامي، وظهور جمعيات إسلامية تقود العمل الخيري في آسيا وإفريقية، والإقبال على التصويت للإسلاميين في الانتخابات البرلمانية في أكثر من بلد عربي وإسلامي، مما أدى إلى إشغالهم عدداً كبيراً من مقاعد البرلمانات الخ. ولم تقتصر الصحوة على بلد واحد أو منطقة واحدة، بل شملت بلداناً متعددة ذات ظروف تاريخية مختلفة تمتد من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، منها: تركيا، الأردن، مصر، فلسطين، تونس، الجزائر، السعودية، الكويت الخ^(١).

أيقظت هذه الصحوة العقول بالوعي، وملأت القلوب بالإيمان والحماس، ودفعت الإيرادات إلى الالتزام والعمل، وغيرت من مفاهيم الأجيال الجديدة، فنقلتها من التفكير العلماني إلى التفكير الإسلامي، ومن الولاء للغرب إلى الولاء لله ولرسوله، ومن التبعية إلى التحرر، فنشأ جيل مسلم ملتزم بالإسلام: عقيدة وشريعة، وفكرا وسلوكا ورسالة وحضارة^(٢).

ظهور الحركات الإسلامية:

أو ما يسمى بالجماعات الإسلامية، هي حركات ظهرت بعد انهيار الخلافة الإسلامية المتمثلة في الدولة العثمانية، تستند هذه الحركات إلى مرجعية إسلامية، وتطرح غالبا برامج سياسية تقوم على العودة لتطبيق الشريعة الإسلامية كأساس لعودة الأمة للنشاط الحضاري، أو تطرح عودة

(١) ينظر: الشحود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (٥/٢١٣).

(٢) ينظر: القرضاوي، يوسف، (الطبعة الثالثة)، المبشرات بانتصار الإسلام، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، مكتبة وهبه، (ص: ٦٨).

الخلافة لإعادة توحيد الأمة الإسلامية. ويقسمها الباحثون عادة إلى تيار إصلاحى وتيار ثورى. ينسب الباحثون بداية الحركات إلى الجهد الفكرى والإصلاحى لجمال الدين الأفغانى وتلميذه محمد عبده ثم الشيخ محمد رضا، وكانت المبادئ الأساسية لهذه المدرسة: مقاومة الاستعمار، واستعادة مجد الأمة، وإرساء أسس الشورى وإصلاح الحكم.

ثم توالى إنشاء الحركات الإسلامية مثل: جماعة الإخوان المسلمين على يد حسن البنا، جماعة المودودى فى باكستان، وحزب التحرير على يد تقى الدين النبهانى^(١).

قامت هذه الحركات على المفهوم الشمولى للدين، بهدف استعادة دور الإسلام فى حياة المجتمع المسلم^(٢).

أما فى إيران فقد قامت هناك ما يسمى بالثورة الإسلامية بقيادة الخمينى فى عام (١٩٧٩م)^(٣)، التى استبشر بها كثير من الشباب الإسلامى من أهل السنة فى مختلف بقاع الأرض، وعلقوا عليها آمالاً، وفرضت فكرة التقريب نفسها، فقد هب الكثير من المنتسبين لأهل السنة لتأييد الخمينى فى ثورته، ووصفت الحركة الشيعية بقيادة الخمينى بأنها حركة إسلامية قد بعدت عن ذلك "الغلو" الشيعى المعهود، ونأت عن الطائفية الضيقة، فهى ترفع شعار "الإسلام"، وتعلن "الجمهورية الإسلامية" وتتص فى دستورها على تحكيم الكتاب والسنة^(٤).

(١) ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، حركة إسلامية، الشبكة العنكبوتية، [org>wiki/D8%AD%D8%B1 ،wikipedia،m،https://ar](https://ar.wikipedia.org/wiki/D8%AD%D8%B1)

(٢) ينظر: الشهود، على بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١٣/١٢٣).

(٣) فى السادس من اكتوبر عام ١٩٧٨م وصل الخمينى إلى باريس قادماً من منفاه فى بغداد ، ونزل فى نوفل لوشاتو ، وكانوا قد هينوا له كل شيء؛ من اتصالات واعلام ليبدأ نشاطه، وكان يجب تغييره من رجل دين بلا أهمية إلى وضع يمكنه من اسقاط الشاه، ووضعت له كل التسهيلات اللازمة ليدعو الناس إلى التمرد، حتى لقتب صحف المعارضة آنذاك باريس بالعاصمة الثورية. ينظر: نهاوندى، الخمينى فى فرنسا الأكاذيب الكبرى، (ص: ١٣٥-١٤٥)

(٤) ينظر: القفارى، ناصر بن عبد الله بن على، (الطبعة الثالثة)، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعية، (٢٢٩/٢هـ)، دار طيبة للنشر والتوزيع، (٢٢٩/٢هـ).

وبعد مضي وقت كاف على الثورة اتضحت معالمها وأهدافها ومما قيل عنها إن هذه الثورة التي ظهرت من بلاد فرنسا ليس ثورة إسلامية بل هي ثورة شيعية هدفها السيطرة على العالم الإسلامي، وعلى المسلمين أن يقفوا صفا واحدا ضد هذه الثورة حتى لا تحقق أهدافها. وقد أشار أحد رؤساء الدول إلى أن هدف هذه الثورة هو القضاء على أهل السنة في أنحاء العالم الإسلامي حتى يسود النظام الشيعي في كل الدول الإسلامية ويصبح العالم الإسلامي كله تحت راية الحكم الشيعي بإيران^(١).

أبرز التغيرات في تركيا اليوم:

ينظر كثير من المسلمين بعين الترقب إلى تركيا اليوم بعد نهضتها من كبوتها الدينية والثقافية والاقتصادية، ويحدوهم الأمل في أن تعود تركيا إلى زعامة العالم الإسلامي وقيادته بعودة الخلافة الإسلامية، بعد وصول حزب العدالة والتنمية الإسلامي للحكم في تركيا وانتشالها من وحل الهيمنة العسكرية العلمانية، والتغيير الكبير والعميق الذي أحدثه من انتشار لمدارس تحفيظ القرآن، وعودة الحجاب والكثير من المظاهر الإسلامية، التي منعها العلمانيون بل وأصدروا قوانين لمحاربتها والقضاء عليها عملا بالدستور العلماني الذي سنه زعيمهم وسلفهم أتاتورك^(٢).

ثورات الربيع العربي:

ثورات^(٣) الربيع العربي: هي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في عدد من الأقطار العربية خلال أواخر عام (٢٠١٠ م) ومطلع (٢٠١١ م)، تهدف إلى تغيير جذري في أوضاع هذه

(١) ينظر: آزاد، محمد عبد القادر، الفتنة الخمينية حقيقة الثورة الإيرانية، (ص: ٣).

(٢) ينظر: إبراهيم، حمادي، تركيا والهوية الإسلامية، (٢٠١٧ - ١٠ - ٧)، TurkPress Mobile، والشحود،

علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (٤/٢٨٤).

(٣) تعرف الثورة بأنها: حركة سياسية يحاول من خلالها الشعب أو أدواته الجيش أو الأحزاب السياسية الخروج على

الوضع السياسي الراهن بهدف تغييره باندفاع يحركه الغضب وعدم الرضاء والتطلع نحو الأفضل، =

الأقطار، بدأت الشرارة الأولى في تونس وتصاعدت بوتيرة سريعة إلى الحد الذي مكنها من الاطاحة برأس النظام ونخبته في أيام قليلة، ثم انتقلت الشرارة إلى مصر واليمن وليبيا وسوريا والفواعل الذين قادوا هذه الانتفاضات هم الشباب، ثم تحولت إلى انتفاضات شعبية، وكان من أسبابها انتشار الفساد والركود الاقتصادي وسوء الأحوال المعيشية والبطالة، إضافة إلى التضيق السياسي والأمني وعدم نزاهة الانتخابات، فالأسباب الرئيسة في حدوث هذه الثورات تعود إلى ظاهرة التهميش السياسي والاقتصادي والاجتماعي لفئات عريضة من الشعب^(١).

= أو هي الفعل الذي يحدث تغييرا شاملا وجذريا في المجتمع، على مستوى الحكم والفلسفة الفكرية ويؤسس لبناء مؤسسي وسياسي واقتصادي واجتماعي جديد يستجيب إلى الأهداف التي من أجلها قام الشعب بثورته. العرداوي، خالد عليوي، الربيع العربي ثورات لم تكتمل، (٢٠١٣م)، ورقة بحثية للمشاركة في ندوة (تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول العالم العربي)، وحدة ابحاث القانون والدراسات الدولية في كلية القانون، (ص: ١). (١) ينظر: لطفي، وفاء، الثورة والربيع العربي إطلالة نظرية، (١١/٣/٢٠١٣م)، مركز الشرق العربي، https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m_abhath-fahras.org.uk/htm، وعلي، عزة، التهميش الاقتصادي والاجتماعي وسيطرة رأس المال أهم أسباب ثورات الربيع العربي، الأهرام، الربيع العربي، (ص: ١٢-١).

الفصل الثالث

أثر العقيدة على التكوين المجتمعي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر العقيدة على الفرد، وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تكريم الفرد وتحريمه.

المطلب الثاني: البناء الفكري.

المطلب الثالث: البناء الأخلاقي والتربوي.

المبحث الثاني: أثر العقيدة على الأسرة، وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسس الاختيار.

المطلب الثاني: المعاشرة بالمعروف.

المطلب الثالث: تربية الأبناء.

المبحث الثالث: أثر العقيدة على المجتمع، وفيه

ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المطلب الثالث: الوحدة المجتمعية.

المبحث الأول:

أثر العقيدة على الفرد

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تكريم الفرد وتحريره.

المطلب الثاني: البناء الفكري.

المطلب الثالث: البناء النفسي.

المطلب الرابع: البناء الأخلاقي والتربوي.

المطلب الأول

تكريم الفرد وتحريره

أولاً: التكريم:

كرم الله تعالى الإنسان وشرفه بأن سخر كل المخلوقات لخدمته، وجعل له الأرض ذلولا يمشي في مناكبها، ويسر له رزقه فيها وأنعم عليه بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، يعجز لسانه عن شكرها وجوارحه عن أداء صداقها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [سورة الإسراء: ٧٠].

ومن اللحظة الأولى التي أعلن فيها ميلاد الإنسان أمر الملائكة بالسجود له إيدانا بكرامته عند الله، وجعله خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة: ٣٠].

ومن نعم الله الجليلة على الإنسان أن كرمه بنعمة الإسلام والتوجه له وحده بالعبادة، وأخرجه من ظلمات الكفر والجحود إلى نور الإيمان، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٧].

وفي آيات من سور شتى بين القرآن قرب الإنسان من الله، وقرب الله من الإنسان، ذلك القرب القريب الذي أسقط الوسطاء والسماصرة المرتزقين بالأديان، الذين جعلوا من أنفسهم حجابا على أبواب رحمة الله الواسعة، والله يعلم أنهم كاذبون، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا فَلَيْسَتْ جِبُوتًا لِوَيْؤِ مَنْوَأِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿ [سورة البقرة: ١٨٦]

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَؤْا فَوَجَّهُ لِحَيْثُ أَرَادَ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عِلْمَهُ﴾ [سورة البقرة: ١١٥] (١).

وكلما ارتقى الإنسان في قيمه وأخلاقه، وصدق توجهه وإخلاص عبادته لله تعالى كلما ازداد قربا ومحبة من الله، وقد ذكر الإمام الغزالي (٢) في إحيائه أسباب محبة الله تعالى للعبد، فيذكر منها: المناسبة (٣) والمشابهة بين ذات الإنسان وذات الله عز وجل، وهي مناسبة "باطنة لا ترجع إلى المشابهة في الصور والأشكال، بل إلى معان باطنة، يجوز أن يذكر بعضها في الكتب وبعضها لا يجوز أن يسطر، قال فالذي يذكر هو قرب العبد من ربه عز وجل في الصفات، التي أمر فيها بالافتداء والتخلق بأخلاق الربوبية حتى قيل تخلقوا بأخلاق الله؛ وذلك في اكتساب محامد الصفات التي هي من صفات الإلهية من العلم والبر، والإحسان واللفظ، وإفاضة الخير والرحمة على الخلق، والنصيحة لهم وإرشادهم إلى الحق، ومنعهم من الباطل إلى غير ذلك من مكارم الشريعة، فكل ذلك يقرب إلى الله سبحانه وتعالى.

وأما ما لا يجوز أن يسطر في الكتب من المناسبة الخاصة التي اختص بها الآدمي فهي التي يومي إليها قوله تعالى: ﴿وَيَمَعْلُونَا عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [سورة

(١) ينظر: القرضاوي، الإيمان والحياة، (ص: ٥٣).

(٢) الغزالي: ولد في سنة (٤٥٠ هـ)، وتوفي سنة (٥٠٥ هـ): محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف، منها: علوم الدين أربع مجلدات، وتهافت الفلاسفة والاقتصاد في الاعتقاد ومحك النظر ومعارج القدس في أحوال النفس مولده ووفاته في الطابران قسبة طوس بخراسان. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، (٣٢٣/١٩)، والزركلي، الأعلام، (٢٢/٧).

(٣) المناسبة: المشاكلة، يقال: بين الشئيين مناسبة وتناسب: أي مُشَاكَلَةٌ وَتَشَاكُلٌ، وكذا قولهم: لا نسبة بينهما، وبينهما نسبة قريبة. ينظر: أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، (٢٦٥/٤).

المشابهة كالمماثلة. ينظر: أبو الفيض، تاج العروس، (٦١/٦).

الإسراء: ٨٥]. إذ بين أنه أمر رباني خارج عن حد عقول الخلق. وأوضح من ذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ [سورة ص: ٧٢]. ولذلك أسجد له ملائكته. ويشير إليه قوله تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦] إذ لم يستحق آدم خلافة الله تعالى إلا بتلك المناسبة. وإليه يرمز قوله ﷺ في حديث أبي هريرة: (إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَىٰ صُورَتِهِ)^(١)، وهذه المناسبة لا تظهر إلا بالمواظبة على النوافل بعد إحكام الفرائض كما قال الله تعالى في الحديث القدسي: (وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِن سَأَلَنِي لِأَعْظِيئِهِ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لِأَعِيذَنِي)^(٢)، وهذا موضع يجب قبض عنان القلم فيه^(٣).

إن الله اختص الإنسان بخصائص دون خلقه لمنزلته من ربه سبحانه، قال الإمام ابن القيم: "اعلم أن الله سبحانه وتعالى اختص نوع الإنسان من بين خلقه بأن كرمه وفضله وشرفه، وخلق له نفسه وخلق كل شيء له، وخصه من معرفته ومحبته وقربه وإكرامه بما لم يعطه غيره، وسخر له ما في سماواته وأرضه وما بينهما حتى ملائكته الذين هم أهل قربه استخدمهم له وجعلهم حفظة له في منامه وبقظته وطمعته وإقامته وأنزل إليه وعليه كتبه وأرسله وأرسل إليه وخاطبه وكلمه منه إليه... فلإنسان شأن ليس لسائر المخلوقات"^(٤)، وهذا أمر يحمله تبعه الرسالة، وشكر النعمة وتحقيق الغاية.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: النهي عن ضرب الوجه، (٣٢/٨)، ح: (٦٨٢١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الرقاق، باب: التواضع، (٢٣٨٤/٥)، ح: (٦١٧٣).

(٣) الغزالي، أبو حامد محمد، إحياء علوم الدين، ريع المنجيات، دار المعرفة، بيروت، (٣٠٦ - ٣٠٧).

(٤) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (الطبعة الثانية)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١٣٩٣ - ١٩٧٣)، دار الكتاب العربي، بيروت، (٢١٠/١).

ثانيا: الحرية:

الحرية في النظرة الإسلامية، ضرورة من الضرورات الإنسانية، وفريضة إلهية وتكليف شرعي واجب، وليست مجرد حق من الحقوق، يجوز لصاحبه أن يتنازل عنه إن هو أراد، ومقام الحرية يبلغ في الأهمية مقام الحياة التي هي نقطة البدء والمنتهى... لقد اعتبر الإسلام الرق بمثابة الموت واعتبر الحرية إحياء وحياة، فعتق الرقبة أي تحرير العبد: هو إخراج له من الموت الحكمي إلى حكم الحياة، وهذا الذي جعل عتق الرقبة كفارة للقتل الخطأ، الذي أخرج به القاتل نفسا من إطار الأحياء إلى عداد الأموات، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٢]. وقال تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢]، فالإسلام عندما يهدي إنما يحرر، وعندما يحرر فإنه يحقق للإنسان الضرورة المحققة لمعنى الحياة وحقيقة الحياة^(١).

لقد خلق الله الإنسان حرا، وخلق بني آدم أحرارا، ليسوا بعبيد للعبيد، وهذا هو الأصل فيهم، والله عز وجل أعطى الإنسان إرادة، ومشية، واختيارا، فليس العبد مجبورا على عمل، وإنما هو حر في اختياره ومشيته، وبناء على هذه الحرية في الاختيار والمشية يحاسبه الله عز وجل، فلو كان العبد

(١) ينظر: عمارة، محمد، (الطبعة الأولى)، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين، (١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، (ص: ٨).

مكرها مجبرا لا حرية له في الاختيار، فإن الله لا يؤاخذ على أفعاله، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ، وَالنَّسْيَانَ، وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ) (١)، فالله تجاوز وعفى عما لا إرادة فيه ولا اختيار للآدمي (٢).

وجاءت الشريعة الإسلامية بوضع الآصار والأغلال، فهي شريعة تخفيف، ورفع للقيود الشاقة، ولذلك نجد فيها تخفيفا في أحكام المكره كما قال ﷺ: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [سورة النحل: ١٠٦]، ولا تستقيم حياة الإنسان إلا إذا كان عبدا لشيء واحد وهو الله عز وجل، ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٩] ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [سورة الذاريات: ٥٦].

إن الإنسان عندما يصبح عبدا لله يتحرر من أسر المخلوقات، كما يكون في غاية الحرية في نفسه، وأول فرائض الإسلام هي الشهادة لله بالتوحيد، وتقوم على تحقيق الحرية الإنسانية ونفي عبودية الإنسان لغير الله جل جلاله؛ فكلمة التوحيد (لا إله إلا الله) بمعنى لا معبود ولا مطاع إلا الله، فهي نفي لكل عبودية لغير الله، وفي المقابل إثبات لحرية الإنسان وكرامته وعدم خضوعه وطاعته وخوفه مما سواه. فلا معبود إلا الله تعني حرية الإنسان من عبودية كل من سواه.

(١) ينظر: البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، (الطبعة الثانية)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بليان، باب: فضل الأمة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، (٢٠٢/١٦) ح: (٧٢١٩)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري.

(٢) ينظر: الشحود، علي بن نايف، (الطبعة الأولى)، مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية، (١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م)، (ص: ٥).

قد كان الصحابة رضي الله عنهم يدركون الحرية غاية وهدفا في الفتح الإسلامي؛ لذا لما خرجوا لفتوحات البلدان كان قائلهم يقول: "الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام"^(١)، ولقد بلغ من تعظيم الإسلام لشأن الحرية أن جعل السبيل إلى إدراك وجود الله تعالى هو العقل الحر، الذي لا ينتظر الإيمان بوجوده بتأثير قوى خارجية، كالخوارق والمعجزات ونحوها، قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٦]^(٢)، إذ لا يكره أحد على اعتناق الإسلام فكل حرية الاختيار فيما يدين به.

الإسلام دين الحرية والازدهار قال الشيخ الغزالي رحمه الله عن كفالة الإسلام لحرية المعتقد: "إن الحرية الدينية التي كفلها الإسلام لأهل الأرض، لم يعرف لها نظير في القارات الخمس، ولم يحدث أن انفرد دين بالسلطة، ومنح مخالفه في الاعتقاد كل أسباب البقاء والازدهار، مثل ما صنع الإسلام"^(٣).

إن موقف الإسلام المتسامح من الأديان السماوية المغايرة عقديا يعود إلى مبدأ حرية العقيدة الأساسي في تصور الإسلام وشريعته ورفضه استخدام القهر والاكراه وسيلة لتصحيح الانحرافات التصورية والفكرية^(٤).

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (١٠٥٧/٢)، مقولة المغيرة بن شعبه وربيعة بن عامر وحذيفة بن محصن لرستم قائد جيش الفرس وردها ابن جرير في (تاريخه)؛ قال: "كتب إلي السري عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة وعمرو وزباد"، وشعيب وسيف فيهما مقال. ينظر: السقاف، علوي بن عبد القادر، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن لسيد قطب، (ص: ١٤٢).

(٢) ينظر: الشحود، مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية، (ص: ٦، ٧٠).

(٣) الصلابي، علي محمد، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، (ص: ١٣٥).

(٤) ينظر: صافي، لؤي، (الطبعة الأولى)، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، (١٤١٦هـ -

(ص: ٧٤ - ٧٥).

وحرر الإسلام الإنسان من أن يكون مملوكاً للأشياء، بأن جعله يقتصد في الاقتناء والامتلاك وهذب غريزة التملك عنده، ووقف بها عند حدود الاستخلاف والانتفاع كما حارب الاحتكار^(١)، وأنذر الذين يكتزون الأموال ولا ينفقونها ليستفيد منها الناس في مجتمعهم بالوعيد بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا كُنُوا يَكْتُمُونَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [سورة التوبة: ٣٤].

وحث الشرع على الصدقة وإنفاق الأموال للفقراء والأيتام والمحتاجين، والسعي لفعل الخير ورغب في ذلك بأن وعد المنفقين بجنات النعيم والأجر العظيم في الآخرة، والزيادة والنماء والبركة في الأموال في الدنيا، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِمَّا أَنْفُسُهُمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٥]، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِخْلَافِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤].

وفي سيرة الرسول محمد ﷺ أروع الأمثلة في التحرر من ربة شهوة التملك والملك والجاه؛ وذلك عندما بعته الله لينذر المشركين من قريش فعرضوا عليه كل ما يغري من حظوظ الدنيا وشهواتها ليتخلى عن هذا الدين الجديد الذي جاء يدعوهم إليه، فقال عتبة للنبي ﷺ: "إن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت إنما تطلب به الشرف

(١) ينظر: عماره، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين، (ص: ١١).

فينا، فنحن نسودك علينا، وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا"^(١)، هذا الموقف يرسم لنا صورة واضحة لما يتعرض له أصحاب المبادئ والرسالات من أنواع المحاربة والصد لتثيهم عن القيام والسعي لتحقيق أهدافهم وغاياتهم النبيلة في الدعوة إلى دين الله ﷻ.

(١) المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، (١/٢٦٢).

المطلب الثاني

البناء الفكري

عقيدة الإسلام منبعها الوحي الإلهي، الذي أنزله الله تعالى على رسوله، وحفظه من التحريف والتغيير، وأن في ذلك حماية لفكر الإنسان من أن يكون تابعا لغير شرع الله ومنهجه، وسدا منيعا له من شتى الانحرافات الفكرية، التي قد تعترضه في مسيرة حياته.

إنّ هذا التصور الإسلامي وهو عقيدة الإسلام ممثلا ابتداء في فكر الرسول ﷺ، أو فكر الرسل كلهم، باعتبار أنهم جميعا أرسلوا بهذا التصور في أصله لم يشارك في إنشائه، وإنما تلقاه تلقيا، ليهتدي به ويهدي، وأن الهداية عطية من الله كذلك، يشرح لها الصدور، وأن وظيفة الرسول هي مجرد النقل الدقيق، والتبليغ الأمين، وعدم خلط الوحي الذي يوحى إليه من عند الله بأي تفكير بشري، أو كما يسميه الله بالهوى أما هداية القلوب به، وشرح الصدور له، فأمر خارج عن اختصاص الرسول؛ ومرده إلى الله وحده في النهاية^(١). قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [سورة الشورى: ٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۖ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۖ﴾ [سورة النجم: ٣-٦].

وقد أرسى الإسلام أساسات وقواعد تجعل البناء الفكري للمسلم قويا متينا، من هذه الأساسات والقواعد الآتي:

أولاً: الحث على التفكير في مخلوقات الله:

(١) ينظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة، (ص: ٣٤٨).

حث الإسلام على التفكير في ملكوت الله ومخلوقاته من حولنا وجعل ذلك سببا في زيادة الإيمان، وإحياء شعور الضعف والحاجة لدى الإنسان إذا ما قارن حجم وجوده في هذا الكون الشاسع الفسيح العظيم، الذي أبدعه الخالق الباري عز وجل، وضآلة حجمه وشدة ضعفه، واستلهم مدى الإبداع والإتقان في صنعة المولى تبارك وتعالى، قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمُورُ السَّحَابِ صُغَعَ اللَّهُ الَّذِي اتَّقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النمل: ٨٨]. ليتيقن الإنسان مدى عجزه عن مضاهاة الخالق في أدنى مخلوقاته فلا يتكبر ولا يتعالى عن أوجده من عدم وأنعم عليه بنعمة الوجود والحياة. قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاستَمِعُوا لَهُ يَا الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْعًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [سورة الحج: ٧٣].

ومن ثمار التفكير النظر إلى فقر المخلوقات كلها، واضطرارها إلى ربها من كل الوجوه، وأنها لا تستغني عنه طرفة عين خصوصا ما تشاهده في نفسك، من أدلة الافتقار، وقوة الاضطرار؛ وذلك يوجب للعبد كمال الخضوع، وكثرة الدعاء والتضرع إلى الله في جلب ما يحتاجه من منافع دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، ويوجب له قوة التوكل على ربه، وكمال الثقة بوعده، وشدة الطمع في بره وإحسانه^(١).

ومن ثماره أيضا ما ذكره ابن جزري المالكي^(٢) رحمه الله بقوله: "التفكير هو ينبوع كل حال ومقام، فمن تفكر في عظمة الله اكتسب التعظيم، ومن تفكر في قدرته استفاد التوكل، ومن تفكر في

(١) ينظر: آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، **التوضيح والبيان لشجرة الإيمان**، (ص: ٧٧).

(٢) ابن جزري المالكي (٦٩٣ - ٧٤١ هـ)، هو محمد بن أحمد بن جزري الكلبلي أبو القاسم من أهل غرناطة =

عذابه استفاد الخوف، ومن تفكر في رحمته استفاد الرجاء، ومن تفكر في الموت وما بعده استفاد قصر الأمل، ومن تفكر في ذنوبه اشتد خوفه، وصغرت عنده نفسه^(١).

وقد ذم الله تعالى مَنْ لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته^(٢)، فقال: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ آيَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٥]. كذلك التفكر في الأمور الغيبية التي أخبر الله بها، كالموت وأحوال القبر، وما يجري يوم القيامة من أهوال، وصفات الجنة والنار، مما يفيد في إصلاح القلوب واندفاعها للخير وارتداعها عن الشر، وعدم تماديها في الحرص على الدنيا^(٣).

ثانيا: الترغيب في طلب العلم:

بعد أن خلق الله تعالى الوجود من العدم أوجد القلم فقال له اكتب. عن عبادة بن الصامت قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَيَّ الْأَبَدِ)^(٤).

= بالأندلس وولي الخطابة والقضاء فيها سمع ابن الشاط وغيره وأخذ عنه لسان الدين بن الخطيب وغيره فقيه وأصولي مالكي ومشارك في بعض العلوم من تصانيفه: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية وتقريب الوصول الي علم الاصول والفوائد العامة في لحن العامة والتسهيل لعلوم التنزيل، والانوار السنية في الالفاظ السنية ووسيلة المسلم "في تهذيب صحيح مسلم، والبارع في قراءة نافع وفهرست كبير اشتمل على ذكر كثيرين من علماء المشرق والمغرب، وهو من شيوخ لسان الدين ابن الخطيب، توفي شهيدا في واقعة طريف. ينظر: شجرة النور الزكية (٣٠٦/١)، والاعلام للزركلي (٣٢٥/٥)، ومعجم المؤلفين (٧٢/٢).

(١) ابن جزى الكلبي، أبو القاسم محمد بن أحمد، القوانين الفقهية، (١٤٢/٣).

(٢) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (الطبعة الثانية)، تفسير القرآن العظيم، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)، دار طيبة للنشر والتوزيع، (١٨/٢).

(٣) ينظر: الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (٥٨٧/٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ومن سورة نون، (٢٨١/٥)، ح: (٣٣١٩)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ وَفِيهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ.

وبعد أن خلق الله تعالى آدم علمه الأسماء فتحدى بعلمه الملائكة فقال: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ

كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا

عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ [سورة البقرة: ٣١-٣٢].

وبعد أن بعث الله تعالى نبيه محمدا رسولا كان أول ما أنزله عليه: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾

[سورة العلق: ١].

كل ما ذكرنا من نصوص تدل على مكانة العلم وأهميته في الدين، بل جعل الشارع طلب العلم

فريضة على كل مسلم ومسلمة، قال رسول الله ﷺ: (طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ)^(١).

وللعلماء في الإسلام مكانة مرموقة في الدنيا والآخرة فهم ورثة الأنبياء الذين لم يورثوا درهما ولا

دينارا بل ورثوا العلم قال تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

حَٰئِرٌ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

إن العلم والتفكير وإيقاظ الوعي واكتساب العبرة طريق الإيمان، وإن الإيمان هو المحرض

والموجه لاكتساب العلم والمعرفة حتى إننا نستطيع أن نقول إن الإسلام جعل الإيمان علما والعلم

إيمانا^(٢).

والعلم في أصوله يستمد من ذات الله تعالى وصفاته فهو العلم بحقيقة الوجود، وبحقيقة الإنسان،

فالإسلام بحكم مصدره يسلم بأن الوحي مصدر أساسي للمعرفة ويؤكد على ضرورة المعرفة

(١) أخرجه القزويني، محمد بن يزيد، أبو عبدالله، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (١/٨١)،
بزيادة في الرواية: (وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجواهر واللؤلؤ والذهب)، قال الشيخ الألباني
في الهامش: صحيح دون قوله: (وواضع العلم الخ) فإنه ضعيف جدا.

(٢) ينظر: عباس، علاء صاحب، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية،

(٢٠١١م)، دار غيداء للنشر والتوزيع، (ص: ٢٠٩).

وأهميتها، والعبد واسطة لمعرفة الخالق كما أنه واسطة لمعرفة الأشياء والقوى الطبيعية واستخدامها في مصلحة الإنسان^(١).

ثالثاً: إعمال العقل وتحفيزه في الاجتهاد:

لم يمنح دين سماوي أو وضعي العقل البشري ما يستحق من تكريم كما فعل الإسلام، والقرآن يحث المسلم على إعمال عقله في كل ما يحيط، فالتفكير في نظر الإسلام ليس مجرد حق بل هو فريضة دينية لا يجوز أن يتخلى عنها بأي حال من الأحوال، وإلا تخلى عن إنسانيته وتجرد من أهم ما اختصه الله به. ومن خلال التفكير يستطيع الإنسان أن يميز بين الأشياء والأشخاص، ويبتكر ويبدع في جميع المجالات. ولذلك جاءت الآيات تحض على التفكير، وتعلي من شأن العقل وتجعل من عمارة الأرض تكليفاً إلهياً للإنسان، فالبحث العلمي مطلوب، وحرية التعبير مصونة، طالما كان ذلك من أجل خير الإنسان^(٢).

كما رفض الإسلام التبعية والتقليد الأعمى ورفض كل أساليب الدجل والشعوذة والاعتقاد في الخرافات والأوهام، وجعل الإسلام الأمن على العقل من بين المقاصد الضرورية الأساسية التي قصدت إليها الشريعة لقيام مصالح الدين والدنيا، وتبني حرية التفكير وحث عليها وجعلها أصلاً من أصوله لا تقف عند الأمور الدنيوية، بل في الأمور الدينية هناك حرية بحث وتفكير فمعظم ما جاء به الإسلام من أمور تشريعية هي أمور اجتهادية تتغير أحكامها وفقاً لتغير أحوال المسلمين والظروف المحيطة بهم^(٣).

(١) ينظر: عباس، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص: ٢٠٩).

(٢) ينظر: ملاحق الخليج، إعمال العقل فريضة إسلامية. صحيفة الخليج، (٢٠/يونيو/٢٠١٧م)،
<https://www.alkhaleej.ae/>

(٣) ينظر: ملاحق الخليج، إعمال العقل فريضة إسلامية. صحيفة الخليج، (٢٠/يونيو/٢٠١٧م)،
<https://www.alkhaleej.ae/>

أفسح التشريع الإسلامي لعلماء الشريعة الاجتهاد في المسائل التي استشكل الحكم فيها، أو لا يوجد فيها حكم صريح من القرآن والسنة أو الاجماع، ومجال الاجتهاد في الفقه هو نوع من أنواع البناء الفكري، الذي تميز فيه الإسلام وبرز كتشريع يحفز فيه العقل على دراسة النصوص دراسة تحليلية يستخرج منها ما وافق من الأحكام الطارئة، التي تظهر في معترك ومواقف الحياة.

وهذا الاجتهاد يقف عند حدود عدم وجود أدلة نصية قطعية لهذا الحكم، بحيث يقوم المجتهد الفقيه والعالم بقواعد الاستنباط الفقهية بدراسة النصوص والأدلة، واستخراج الحكم المناسب للفتيا في هذا الأمر حتى لا يكون الشرع أداة للعابثين، يلون أعناق النصوص ويبلورونها فيستخرجون الأحكام وفقا لرغباتهم وأهوائهم. فعلماء الشريعة هم من يذودون عن حمى الدين كل من تسول له نفسه، أو يغريه غروره وهواه بأن يبتدع في الدين، أو يحدث شيئا يكون سببا في ضلال الناس.

المطلب الثالث

البناء النفسي

لعقيدة الإسلام أثر فعال في تحقيق الاستقرار النفسي للمسلم، والوصول إلى الراحة النفسية والإحساس بالرضا والانسجام مع النفس والآخرين. فقد كونت له صورة واضحة عن ماهية هذا الكون ووضحت له الغاية التي خلق من أجلها، وحافظت على فطرته صافية نقية وصانته مما يفسد صفوها، وحمت عواطفه وانفعالاته وحمته من الوقوع في مستنقع الضلالة، وما يرتبط به من أسباب. ومن أبرز القضايا التي أسهمت العقيدة في إيضاحها في الجانب النفسي ما يأتي:

أولاً: وضوح الطريق:

"إن عقيدة الإسلام هي التي تحل لغز الوجود، وتفسر للإنسان سر الحياة والموت، وتجيب عن أسئلته الخالدة: من أين؟ وإلى أين؟ ولم؟ هذه العقيدة ليست من مستحدثات الإسلام، ولا مما ابتكره محمد عليه الصلاة والسلام؛ بل هي العقيدة المصفاة، التي بعث بها أنبياء الله جميعاً، ونزلت بها كتب السماء قاطبة"^(١). قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة الأنعام: ١٥٣].

والصراط: الطريق الذي هو دين الإسلام. {مستقيماً} معناه مستويًا قويماً لا إعوجاج فيه، فأمر باتباع طريقه الذي طرقه على لسان نبيه محمد ﷺ وشرعه ونهايته الجنة، وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجا، ومن خرج إلى تلك الطرق أفضت به إلى النار. فتفرق أي تميل عن عبدالله بن مسعود قال: خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطأ، ثم قال: (هذا سبيل الله) ثم خط خطوطاً عن يمينه

(١) ينظر: القضاوي، يوسف، الإيمان والحياة، (ص: ١٩).

وخطوطا عن يساره، ثم قال: (هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو إليها) ثم قرأ هذه الآية^(١).
وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية، والمجوسية وسائر أهل الملل وأهل البدع والضلالات من أهل
الأهواء والشذوذ في الفروع^(٢).

ووصف الصراط بالمستقيم، أي الذي لا خطأ فيه ولا فساد، والمقصود إتمام هيئة التشبيه بأنه
دين لا يتطرق متبعه شك في نفعه، كما لا يتردد سالك الطريق الواسعة التي لا انعطاف فيها ولا
يتحير في أمره^(٣).

ولأهمية الهداية، وعظم أثرها يسر الله تعالى لعباده الدعاء بها في كل صلاة: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ
الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ۝﴾ [سورة الفاتحة: ٦-٧].
فالهداية فطرة الإنسان إلى ناموس الله، الذي ينسّق بين حركة الإنسان، وحركة الوجود كله في
الاتجاه إلى الله رب العالمين، ويكشف عن طبيعة هذا الصراط المستقيم أنه طريق الذين قسم لهم
نعمة، لا طريق الذين غضب الله عليهم، إنه صراط السعداء المهتدين الواصلين، ولعلّ ذلك يكشف
لنا عن سرّ من أسرار اختيار سورة الفاتحة ليردّها المؤمن سبع عشرة مرة في كل يوم وليلة، أو ما
شاء الله أن يردها كلّما قام يدعو في الصلاة^(٤).

(١) أخرجه الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام بن عبد الصمد، (الطبعة الأولى)،
سنن الدارمي، (١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (١/٢٨٥)، ح: (٢٠٨)، قال
المحقق: إسناده حسن.

(٢) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (١٣٨/٧)، والشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع
بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير، (٢/٤٩٩).

(٣) ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، (الطبعة الأولى)، التحرير والتنوير، (١٤٢٠هـ -
٢٠٠٠م)، (٧/١٤٧).

(٤) ينظر: الصابوني، محمد بن علي، روائع البيان في تفسير آيات الأحكام، (١/٧).

ثانيا: قوة الدوافع:

الدافع الأول: محبة الله و رسوله: عن أنس عن النبي ﷺ قال: (ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ)^(١).

ومحبة الله تنشأ تارة من معرفته، وكمال معرفته: تحصل من معرفة أسمائه وصفاته وأفعاله الباهرة، والتفكير في مصنوعاته وما فيها من الإتيان والحكم والعجائب؛ فإن ذلك كله يدل على كماله وقدرته وحكمته وعلمه ورحمته. وتارة تنشأ من مطالعة النعم؛ فإن من عرف الله أحبه، ومن أحبه أطاعه فالمحبة تقتضي الطاعة^(٢).

وذكر في فتح الباري " أن هذا الحديث أصل من أصول الدين ومعنى حلاوة الإيمان استلذاذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وإيثار ذلك على أعراض الدنيا ومحبة العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته"^(٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (فو الذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده)^(٤). فإن محبة النبي ﷺ من أصول الإيمان، وقد قرنها الله بمحبته، وتوعد من قدم عليها شيئا من الأمور المحبوبة طبعاً من الأقارب والأموال والأوطان وغير ذلك، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: حلاوة الإيمان، (٢١/١)، ح: (١٦).

(٢) ينظر: ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (الطبعة الأولى)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، مكتبة الغريب الأثرية، المدينة النبوية، (٥٢/١).

(٣) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٣٧٩ هـ) دار المعرفة، بيروت، (٦١/١).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب: الإيمان، باب: حب الرسول عليه الصلاة والسلام من الإيمان، (٢٠/١)، ح: (١٣).

أَقْرَبَتْ مُوَهَّأً وَتَجَرَّةً تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ [سورة التوبة: ٢٤]؛
 ولذلك نجد أن من أهم أسباب الفرقة اليوم اتخاذ أحباب واتباع أهواء وتفضيل مصالح على محبة الله وابتغاء رضوانه والسير على منهجه وهي من أهم وأولى المشاكل التي تعاني الأمة منها في الوقت الحاضر. قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُجْبُونُهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ [سورة البقرة: ١٦٥].

الدافع الثاني: الخوف والرجاء:

إن منزلة الخوف من أجل منازل العبودية، وأنفعها، وهي فرض على كل أحد. قال الله تعالى:
 ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٧٥] وقال:
 ﴿وَلِمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾ [سورة الرحمن: ٤٦].

إن موجب الخوف معرفة سطوة الله، وشدة عقابه، وموجب الرجاء معرفة رحمة الله، وعظيم ثوابه
 قال تعالى: ﴿نَبِيِّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ﴿وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ [سورة الحجر: ٤٩-٥٠] ومن عرف فضل الله رجاءه، ومن عرف عذابه خافه، والمستحب أن يكون العبد طول عمره يغلب عليه الخوف ليقوده إلى فعل الطاعات، وترك السيئات، وأن يغلب عليه الرجاء عند حضور الموت لقوله ﷺ: (لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) (٢)،

(١) ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (٤٦/١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الأمر بحسن الظن بالله تعالى، (١٦٥/٨).

ح: (٧٤١٢).

فإن الله عند حسن ظن العبد به؛ فليحسن الظن بربه^(١).

الدافع الثالث: المنح والعطايا الجزيلة:

تشدنا آيات القرآن الكريم عندما نتلوها وتتملك علينا قلوبنا وأسماعنا وأبصارنا بما تصفه من العطايا والهبات التي امتلأت بها الجنان، وما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده المؤمنين، وبما تزينت به وتهيات استقبالا لهؤلاء الذين باعوا دنياهم بأخرهم في سبيل المولى، الذي اشترى منهم ما بذلوه له طاعة ومحبة وشكرا وعرفانا لإلههم وخالقهم ومبدعهم تبارك تعالى. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْلِتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَّ عَلَيْهِمْ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١١١].

وتلتهب القلوب اشتياقا وتحث الخطأ لنيل هذه المرتبة وتحقيق هذا الفوز عندما تسمع قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٣].

وتزيدنا سنة نبينا حماسة وإيضاحا لهذا الفوز العظيم وهذه الحُسنَى عندما نقرأ قوله ﷺ: قال: (أَعَدَّتْ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، فَأَقْرَعُوا إِن شِئْتُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ)^(٢).

(١) ينظر: الحملاوي، التخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، (ص: ٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة، وأنها مخلوقة، (٣/١١٨٥) ح:

ثالثاً: الاطمئنان على المستقبل والرضا بالقضاء.

التحرر من الخوف على الحياة أو على الرزق، فالحياة بيد الله وليس لمخلوق قدرة على أن ينقص هذه الحياة ساعة أو بعض ساعة، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٥]، وفي الرزق يقول تعالى: ﴿وَكَيْفَ يَكُونُ مِنَ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠]^(١).

وفي حديث أنس عن النبي ﷺ قال: (إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ)^(٢)، وكان النبي ﷺ يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ)^(٣).

ومما يدعو المؤمن إلى الرضا بالقضاء تحقيق إيمانه في قول النبي ﷺ: (عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءٌ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءٌ، صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ)^(٤)، وجاء رجل إلى النبي ﷺ، فسأله أن يوصيه وصية جامعة موجزة، فقال: (لَا تَنْهَمِ اللَّهُ فِي شَيْءٍ قَضَى لَكَ بِهِ)^(٥).

(١) ينظر: عبد الغني، محمد، مفهوم العدالة الاجتماعية عند بعض المفكرين المعاصرين، (ص: ٥٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: الصبر على البلاء، (٤/٦٠١)، ح: (٢٣٩٦)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وأخرجه ابن ماجه في سننه، باب: الصبر على البلاء، (٢/١٣٣٨)، ح: (٤٠٣١).

(٣) أخرجه الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، (الطبعة الأولى)، المستدرک علی الصحیحین، كتاب: الدعاء والتكبير، (١١٤١١هـ) — ١٩٩٠م)، دار الكتب العلمية، (١/٦٩٧)، ح: (١٩٠٠)، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الزهد والرقائق، باب: المؤمن أمره كله خير، (٤/٢٢٩٥)، ح: (٢٩٩٩).

(٥) أخرجه أحمد في مسنده، (٣٧/٣٨٩)، ح: (٢٢٧١٧)، قال الأرنؤوط: إسناد ضعيف من أجل ابن لهيعة، وقد توبع، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح.

ومفهوم المسلم عن الكون والحياة والعلاقات الاجتماعية في الدنيا أنها مزرعة الآخرة، وأن الله هو القابض الباسط الرازق المتصرف، وأن المال مال الله، والإنسان خليفة ووكيل عن الله في ملكه، وأن المال وسيلة لا غاية، فهو خير إن استعمله صاحبه في الخير، وشر إن أدى إلى الشر والضرر^(١)، قال ﷺ: (نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ)^(٢)، فالرجل الصالح يدرك مصالح الشرع ومقاصده فيسلط المال فيها^(٣).

(١) ينظر: الزحيلي، وهبه، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سوريه، دمشق، (٣٥/٧).

(٢) أخرجه البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، (الطبعة الثانية)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (١٤١٤ - ١٩٩٣)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، (٦/٨)، ح: (٣٢١٠).

(٣) ينظر: الحمد، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، (١٥/٧).

المطلب الرابع

البناء التربوي والأخلاقي

إن الهدف الأسمى من رسالة الإسلام وعقيدته هو تعزيز القيم التربوية والأخلاقية في حياة الفرد، فقد حظي البناء التربوي والأخلاقي في الإسلام بعناية فائقة واهتمام بالغ، وضعت أسسه وركائزه عقيدة الإسلام، من ذلك الآتي:

أولاً: التربية بالمنهج (القرآن والسنة):

إن الإسلام قرءانا وسنة قدم للإنسانية نظاما تربويا وأخلاقيا عمليا شاملا هدى ورحمة للعالمين، ففي آداب الإسلام وأخلاقياته ومعنوياته ما يقوم دستوراً للحياة في كل صور الحياة، وأسماها وللحضارة في أرقى ما تصل إليه الحضارة، يصوغ المعاملات والعلاقات الاجتماعية والسلوك الإنساني على الحق والخير، ولا يضع قيوداً على الضمير أو يحول دون تقدم الفكر، ولا يكبل الإنسان بالزهد والنقش، ولا يرضى أن يسلم نفسه للترف والمتاع، بل كان بين ذلك قواماً، يدعو إلى التأمل والنظر في خلق الله، وإمعان الفكر ليسمو العقل إلى حقيقة الكون والكشف عن أسرارهِ^(١).

وقد أكد القرآن الكريم على أهمية الجوانب التربوية الأخلاقية في الوجود في كل آياته، ويدعو إلى تقوى الله تعالى وإلى الصدق والعدل والتعاون والتسامح والصبر، وكظم الغيظ والتواضع والرحمة والمحبة والبذل والتضحية والجهاد، وغيرها من القيم التربوية الأخلاقية الإسلامية، كما إنه يشجب الظلم والطغيان والكذب والنفاق والعدوان والبخل والإسراف، والغيبة والنميمة والتجسس وشهادة الزور إلى غيرها من الرذائل؛ ولذلك فإن أدب الله هو الأدب الكامل ولا كمال سواه.

(١) ينظر: عباس، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص: ٢٠٥).

ثم إن الله تعالى ما ترك شيئاً إلا وعلم الإنسان المسلم كيف ينبغي أن يكون سلوكه فيه، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجَعَلْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة النحل: ٨٩]. لذا فمظهر الكمال والارتقاء في هذه العبودية لله، أنها قيام بالواجبات كلها التي ينبغي أن يقوم بها الإنسان، وبعبارة أخرى أداء الحقوق لأصحابها^(١).

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، يقول ابن تيمية رحمته: "أصل جامع في الاعتصام بكتاب الله ووجوب اتباعه، وبيان الاهتداء به في كل ما يحتاج إليه الناس من دينهم، وأن النجاة والسعادة في اتباعه، والشقاء في مخالفته، و قد أمرنا الله تعالى باتباع ما أنزل إلينا من ربه، وباتباع ما يأتي منه من الهدى، وقد أنزل علينا الكتاب والحكمة كما قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]، والحكمة من الهدى، قال تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [سورة النور: ٥٤]، والأمر باتباع الكتاب والقرآن يوجب الأمر باتباع الحكمة التي بعث بها الرسول، وباتباعه وطاعته مطلقاً، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) ينظر: عباس، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص: ٢٠٥).

وَبُرِّكِيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿ [سورة البقرة: ١٢٩] (١).

إن الباحث الذي يسير أغوار الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الطاهرة، ويستقرئها يجد ذخيرة وفيرة من القيم التربوية والأخلاقية، التي تنظم علاقة الإنسان بربه من جهة ومع بقية أفراد المجتمع من جهة ثانية(٢).

حتى تظل هذه الأمة تحت راية التوحيد تعهدا الرسول صلى اله عليه وسلم في حركاتها وسكناتها؛ فعلمها أن الحياة باسم الله ويجب أن تظل باسمه وحده؛ ولذلك عطرها كلها بأريج من ذكر الله، وبقيت أذكاره معهم معلنة أن العبادة لله وحده؛ فإن الرسول ﷺ علم أصحابه يذكرون اسم الله في كل شيء وعلى كل شيء، وكذا الأمة بعدهم(٣)، عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: (إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ، فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ: أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ)(٤).

ولم يزل الرسول ﷺ يرِّي أصحابه والأمة تربية دقيقة عميقة، ولم يزل القرآن الكريم يسمو بنفوسهم ويذكي جمرة قلوبهم، ولم تزل مجالس الرسول ﷺ تزيدهم رسوخا في الدين، وعزوافا عن الشهوات، وتفانيا في سبيل المرضاة، وحنينا إلى الجنة، وحرصا على العلم، وفقها في الدين، ومحاسبة للنفس، يطيعون الرسول في المنشط والمكروه، وينفرون في سبيل الله خفافا وثقالا. ونزلت

(١) ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية، (١٩/٧٩، ٨٢).

(٢) ينظر: عباس، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص: ٢٠٥).

(٣) ينظر: عاشور، عبد الفتاح، منهج القرآن في تربية المجتمع، (ص: ١٤٠).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الأشربة، باب: آداب الطعام والشراب، (٦/١٠٨)، ح: (٥٣٨١).

الآيات بكثير مما لم يألّفوه ولم يتعودوه، وبكل ما يشق على النفس إتّيانه، فنشطوا وخفوا لامتنال أمرها^(١).

ثانيا: التربية بالقُدوة:

لم ينزل الله تعالى علينا القرآن الكريم لنشقى به وبما فيه من تعاليم وشرائع وعبادات وقيم، قال تعالى: ﴿طه﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ [سورة طه: ١-٢]، بل أنزله علينا لنسعد به وتستقيم به حياتنا، ولذا ليس مستغربا أن تصاغ كل هذه القيم في شخصية رسول الله محمد ﷺ، ولذا عندما سئلت أمنا عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﷺ قالت: "كان خلقه القرآن"، ووصفه الله في كتابه بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤].

وحقيقة الخلق في اللغة: هو ما يأخذ به الإنسان نفسه من الأدب يسمى خلقا؛ لأنه يصير كالخلفة فيه. وسئلت أيضا أمنا عائشة رضي الله عنها عن خلقه عليه السلام فقراءت قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المؤمنون: ١] إلى عشر آيات، وقالت: ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله ﷺ، ما دعاه أحد من الصحابة ولا من أهل بيته إلا قال لبيك، ولم يذكر خلق محمود إلا وكان للنبي ﷺ منه الحظ الأوفر^(٢).

يقول سيد قطب رحمه الله في تفسير هذه الآية: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]: "والناظر في هذه العقيدة، كالناظر في سيرة رسولها، يجد العنصر الأخلاقي بارزا أصيلا فيها، تقوم عليه أصولها التشريعية وأصولها التهذيبية على السواء. الدعوة الكبرى في هذه العقيدة إلى الطهارة والنظافة

(١) ينظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (ص: ٤٢).

(٢) ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٢٣هـ) — - (٢٠٠٣م)، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية، (٢٢٨/١٨).

والأمانة والصدق والعدل والرحمة والبر وحفظ العهد، ومطابقة القول للفعل، ومطابقتها معا للنية والضمير والنهي عن الجور والظلم والخذاع والغش وأكل أموال الناس بالباطل، والاعتداء على الحرمات والأعراض، وإشاعة الفاحشة بأية صورة من الصور. والتشريعات في هذه العقيدة لحماية هذه الأسس وصيانة العنصر الأخلاقي في الشعور والسلوك، وفي أعماق الضمير وفي واقع المجتمع. وفي العلاقات الفردية والجماعية والدولية على السواء. والرسول الكريم ﷺ يقول: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)^(١). فيلخص رسالته في هذا الهدف النبيل.

وتتوارد أحاديثه وتترا في الحث على كل خلق كريم. وتقوم سيرته الشخصية مثلا حيا وصفحة نقية، وصورة رقيقة، تستحق من الله أن يقول عنها في كتابه الخالد: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [سورة القلم: ٤]. وتستمد من صفات الله المطلقة ليحققها البشر في حدود الطاقة، كي يحققوا إنسانيتهم العليا، وكي يصبحوا أهلا لتكريم الله لهم واستخلافهم في الأرض ثم إنها ليست فضائل مفردة: صدق. وأمانة. وعدل. ورحمة. وبر. إنما هي منهج متكامل، تتعاون فيه التربية التهذيبية مع الشرائع التنظيمية وتقوم عليه فكرة الحياة كلها واتجاهاتها جميعا، وتنتهي في خاتمة المطاف إلى الله^(٢).

ثم بيّن سيد قطب رحمه الله عظم الرسالة، ومكانة حياة الرسول تجسيدا لقيم الإسلام وأخلاقياته، وتصويرا لواقع النص، فقال: "الرسالة منهج إلهي تعيشه البشرية. وحياة الرسول هي النموذج الواقعي للحياة وفق ذلك المنهج الإلهي.

(١) أخرجه البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خالد بن عبيد الله العتكي، (الطبعة الأولى)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، تحقيق محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، (١٥/٣٦٤)، ح: (٨٩٤٩). رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة. ينظر: العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، تخريج أحاديث الأحياء، (٢/١٢٠)، (ح: ٣).

(٢) قطب، في ظلال القرآن، (٦/٣٦٥٧).

النموذج الذي يدعو قومه إلى الاقتداء به. وهم بشر. فلا بد أن يكون رسولهم من البشر ليحقق نموذجا من الحياة يملكون هم أن يقلدوه.

ومن ثم كانت حياة الرسول ﷺ معروضة لأنظار أمته. وسجل القرآن المعالم الرئيسية في هذه الحياة بأصغر تفصيلاتها وأحداثها، بوصفها تلك الصفحة المعروضة لأنظار أمته على مدار السنين والقرون ومن هذه التفصيلات حياته المنزلية والشخصية. حتى خطرات قلبه سجلها القرآن في بعض الأحيان، لتطلع عليها الأجيال وترى فيها قلب ذلك النبي الإنسان^(١).

ثالثا: التربية بالقصة:

من أهداف القصة: شد المستمع واسترعاء انتباهه بهدف التأثير بشخصياتها، ومحاولة الإقناع عن طريق الإيحاء الفكري، وبيان أهمية العمل الصالح؛ فللقصة سحر على النفوس من خلال انفعال النفس بالمواقف، والمشاركة الوجدانية لأشخاص القصة، وغير ذلك، وقد اتسمت القصة النبوية بوضوح الأسلوب وبساطته، وجاذبيتها التي تأخذ بمجامع القلوب، ولعل قصص الأنبياء سواء التي في القرآن أم تلك التي قصها النبي ﷺ على أصحابه كان لها أعظم الأثر في نفوسهم،^(٢) كقوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة: ٣٥]، وقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة المائدة: ٢٧].

(١) قطب، في ظلال القرآن، (٥/٢٩٦١).

(٢) ينظر: الزعبي، محمد مصلح، المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي، جامعة آل

البيت-كلية الدراسات الفقهية-قسم أصول الدين-الأردن، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر السنة النبوية

بجامعة اليرموك، (٤٣/٢١).

أما القصص في السنة النبوية فكثيرة، منها ما أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كَانَتْ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذَّنْبُ فَذَهَبَ بِأَبْنِ إِحْدَاهُمَا، فَقَالَتْ صَاحِبَتُهَا: إِنَّمَا ذَهَبَ بِأَبْنِكَ، وَقَالَتِ الْأُخْرَى: إِنَّمَا ذَهَبَ بِأَبْنِكَ، فَتَحَاكَمَتَا إِلَى دَاوُدَ، فَقَضَى بِهِ لِلْكُبْرَى، فَخَرَجَتَا عَلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ فَأَخْبَرَتْهُ، فَقَالَ: ائْتُونِي بِالسُّكَّيْنِ أَشْفُهُ بَيْنَهُمَا، فَقَالَتِ الصُّغْرَى: لَا تَفْعَلْ يَرْحَمَكَ اللَّهُ، هُوَ ابْنُهَا، فَقَضَى بِهِ لِلصُّغْرَى)^(١).

من خلال النظر إلى الواقع المؤلم يتبين لنا مدى أهمية التربية عاملاً أساسياً في تنشئة جيل يعمل لخدمة الأمة، ويدفعها نحو العزة والرفعة ويسمو بها نحو غاياتها الرسالية، والأصل أن البذور إذا عُني بها خرج الزرع طيباً؛ وكذلك الطفولة إذا عُني بها خرج لنا جيل صالح، وتربية الأولاد على حب الأنبياء، والصالحين من الصحابة، والتابعين، والافتداء بهم فهذا الأسلوب من أعظم مواطن التأثير فيهم.

وقد كان سلفنا الصالح ن يجعلون من غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم وسراياه مادة عظيمة لتربية أطفالهم، عن إسماعيل بن محمد بن سعد قال: "كان أبي يعلمنا مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعدها علينا، وسراياه، ويقول: "يا بني هذه مآثر آباءكم فلا تضيعوا ذكرها. وعن علي بن الحسين يقول: "كنا نُعلم مغازي النبي صلى الله عليه وسلم وسراياه، كما نُعلم السورة من القرآن، وأما افتعال القصص فليس لها التأثير نفسه؛ لأن الأولى يسندها وبعضها تحققها في الواقع وليس مجرد تخيلات"^(٢).

أما القصص التي تعرض في وسائل الاعلام وأفلام الكرتون فأغلبها تثير الفزع والخوف والرغبة، وفيها الكثير من المحاذير والمنكرات فهي تهدم الشخصية، وتقتل الحس الفكري لدى الطفل، ولا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: إذا ادعت المرأة ابناً، (١٩٥/٥)، ح: (٦٧٦٩).
(٢) ينظر: الشريف، محمد بن شاكر، التربية بالقصة الحقيقية الهادفة، (٢٨-٥-٢٠٠٧م)، أرشيف ملتقى أهل السنة، (٧٢/٢٢).

تؤسس الطفل الشجاع، ولكنها تؤسس الطفل الجبان المتخاذل، الذي يمتلك الخوف من فرائسه.
فالطفل يظل معاش الفكر حتى بعد الانصراف، من لحظة المعيشة الفكرية للقصة، يتخيل بالفعل
أن هناك عفاريت تحاصره بالظلام، ولو نظر كل منا لنفسه لوجد أنه لا يزال يعيش بوجوده قصصاً
قرأها في صباه، فيجب أن تؤسس الطفل على الشجاعة، لكي نبني أمة شجاعة، لا أن تؤسس
الطفل على الجبن فنبنينا أمة ضعيفة^(١).

(١) ينظر: المنجد، محمد بن صالح، قصص مناسبة للأطفال، (٢٠٠٥/٥/٤م)، أرشيف ملتقى أهل السنة
والجماعة، (٢٠/٥٤).

المبحث الثاني:

أثر العقيدة على الأسرة

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسس الاختيار.

المطلب الثاني: المعاشرة بالمعروف.

المطلب الثالث: تربية الأبناء.

المطلب الأول

أسس الاختيار

الأسرة هي النواة التي يتكون منها المجتمع، وهي السكن الدافئ للزوجين والحضن والمأوى الحنون الذي يتربى فيه الأبناء، وبصلاح الأسرة يصلح المجتمع؛ إذ تعد الأسرة كياناً مقدساً في نظر الإسلام، وهي اللبنة الصالحة الأساس في بناء المجتمع الإنساني السليم، ولهذا أولى الإسلام بناءها عناية فائقة، وأحاط بإنشاءها بأحكام وآداب تكفل أن يكون البناء متماسكاً قوياً، يحقق الغاية الكبرى من وجوده^(١).

إن من قصد الإسلام بناء أسرة قوية متماسكة وجعل أسباباً محققة وحافظة لذلك منها أن يحسن الزوجان اختيار شريك حياته، فما ينشأ من سوء الاختيار الشقاق بين الزوجين وانشطار الأسرة وتفككها لا تعود آثاره على الأسرة فقط، إنما يتعداها ويمتد إلى المجتمع. ولأهمية الاختيار وعظمه قال الرسول ﷺ: (تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)^(٢)، فالإسلام وهو يأمر بحسن الاختيار وضع أسساً تعد ركيزة يستند إليها الزوجان عند الاختيار، ومعياراً صحيحاً وسليماً، منها:

الدين والخلق الحسن: الدين هو المنهاج الرباني الذي أنزل ليُجعل من الإنسان إنساناً كاملاً في صفاته وأخلاقه، وليجعل معاملته وتصرفاته في هذه الدنيا على أكمل الوجوه، التي تحقق العدل والسعادة^(٣)، وإذا تزوجت المرأة رجلاً متديناً فإن صاحب الدين إذا أحب المرأة أكرمها، وإذا كرهها لم

(١) ينظر: آق بيق، غازي صبحي، القرآن منهج حياة، (١٣٨/٢).

(٢) أخرجه ابن ماجه، محمد بن يزين، سنن ابن ماجه، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء، (٦٣٣/١)، قال فيه أبو حاتم ليس بالقوي والحديث الذي رواه لا أصل له بمعنى هذا الحديث عن الثقات وقال الدارقطني متروك. تعليق الذهبي في التلخيص: الحارث منهم وعكرمة ضعفوه.

(٣) ينظر: اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، (الطبعة الثالثة)، الزواج في الإسلام، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، الدار لسلفية، الكويت، (ص: ٣٤).

يظلمها^(١)، قال تعالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَ وَلَا أُمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا أُجْبِتْ كُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَعَبُدُوا اللَّهَ وَاعْبُدُوا آبَاءَهُمْ وَإِيتِيهِمْ لِيُؤْتُوا بِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا يُؤْتُونَ الْيَتَامَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالنَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [سورة البقرة: ٢٢١] وقوله تعالى: ﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة النور: ٢٦].

وقد دلت الآية الأولى على تحريم زواج المسلمة بغير المسلم قال الإمام القرطبي في تفسيرها: "أي لا تزوجوا المسلمة من المشرك. وأجمعت الأمة على أن المشرك لا يطأ المؤمنة بوجه لما في ذلك من الغضاضة على الإسلام"^(٢).

وعن تفسير الآية الثانية يقول ابن كثير: "الخبثات من النساء للخبثين من الرجال، والخبثون من الرجال للخبثات من النساء، والطيبات من النساء للطيبين من الرجال، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء"^(٣).

وقد بين الرسول ﷺ أن الدين هو جماع صفات الرجل المقبول كزوج، فعن أبي هريرة ؓ: (إِذَا حَظَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَرُوجُهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ)^(٤).
ومن أهم الصفات التي يجب الحرص على توافرها في الزوجة أن تكون دينية، وذلك لما في صحيح البخاري ومسلم من قوله ﷺ: (تُنكحُ المرأةُ لِأَرْبَعٍ: لِإِيمَانِهَا، وَلِحَسَبِهَا، وَلِجَمَالِهَا، وَلِدِينِهَا،

(١) ينظر: الشورى، مجدي بن منصور بن سيد، تحفة العروس، (ص: ٣٠).

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (٧٢/٣).

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٥/٦).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: النكاح، باب: إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، (٣٦٥/٤) ح: (١١٠٧)، والحديث قد أخرجه الترمذي ورجح إرساله. ثم أخرجه من حديث أبي حاتم المزني وقال فيه إنه حسن.

فَاطْفُرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبْتُ يَدَاكَ^(١) "أي: استغنيت إن فعلت، أو المعنى: افتقرت إن خالفت، والمراد بالدين: الطاعات، والأعمال الصالحات، والعفة عن المحرمات"^(٢).

والدينه تعينه على طاعة الله، وتصلح من يتربى على يدها من أولاده، وتحفظه في غيبته، وتحفظ ماله وتحفظ بيته^(٣).

ويبدوا الخلل في الاختيار عند تقديم أي صفة أخرى غير التدين والخلق يقول تعالى: ﴿وَأَنذِرُوا أَلْيَمَىٰ مَنكُمُ وَالصَّالِحِينَ مِّنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٢]. فتشير الآية أنه قد يمنع الفقر الناس من قبول أصحاب الدين، ولكن الله سبحانه وتعالى يعد من يختار على أساس الصلاح بالغنى والتوسعة^(٤): ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٢].

عن سهل بن سعد الساعدي، قال: مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ يُسْتَمَعَ. قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ، فَمَرَّ رَجُلٌ مِّنْ فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟) قَالُوا: حَرِيٌّ إِنْ خَطَبَ أَنْ لَا يُنْكَحَ وَإِنْ شَفَعَ أَنْ لَا يُشَفَعَ وَإِنْ قَالَ أَنْ لَا يُسْتَمَعَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (هَذَا خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِثْلَ هَذَا)^(٥).

إن الاختيار على أساس الدين يحدد المرجع الأساس الذي يعود إليه الطرفان عند الاختلاف وهو القرآن والسنة، ويضع قضايا الدين في قمة أولويات البيت واهتماماته، ولذلك تعرض السنة

(١) أخرجه البخاري، كتاب: النكاح، باب: الأكفاء في الدين، (١٩٥٨/٥)، ح: (٤٨٠٢).

(٢) الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (الطبعة الأولى)، معني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، (٢٠٦/٤).

(٣) ينظر: عويضة، محمد نصر الدين محمد، تذكير البريه بالحقوق الزوجية، (ص: ٤١).

(٤) ينظر: رضا، أكرم، على أعتاب الزواج، منتدى اقرأ الثقافي، (ص: ٣٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح. باب: الأكفاء في الدين، (٣٤/١٦)، ح: (٤٧٠١).

صورة جميلة عطرة لهذا البيت^(١) عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: (رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ، فَإِنْ أَبَتْ، نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ، رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ، وَأَيَّقَظَتْ زَوْجَهَا، فَإِنْ أَبَى، نَضَحَتْ فِي وَجْهِ الْمَاءِ)^(٢).

الدين يجعل من الحياة الزوجية رسالة، يجعل من المتع الحسية والممارسات اليومية أعمالاً هادفة ذات جدوى عظيمة، وفائدة لها مفهوم العبادة ويمنح الزوجين الثقة بالمستقبل، والصبر على الشدائد، والتمتع بالحلال الطيب وطلب الثواب في تربية الأبناء وإعمار البيوت وإنشاء الأسرة التقيّة السعيدة المحكومة بعقيدة راسخة الأركان^(٣).

(١) ينظر: رضا، على أعتاب الزواج، (ص: ٣٤).

(٢) ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق، صحيح ابن خزيمة، باب: فضل إيقاظ الرجل امرأته والمرأة زوجها لصلاة الليل، (١٨٣/٢)، ح: (١١٤٨)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل، (٣٦٠/٢)، ح: (١٣٣٦)، قال الأعظمي: إسناده صحيح.

(٣) رضا، على أعتاب الزواج، (ص: ٣٦).

المطلب الثاني

المعاشرة بالمعروف

هي الصحبة الجميلة بين الزوج والزوجة، وأن يكف كل منهما عن الآخر أذاه، وأن يمطله بحقه مع قدرته، ولا يظهر الكراهة عند أدائه، بل يبذل ببشر وطلاقة ولا يتبعه منة ولا أذى؛ لأن هذا من المعروف الذي تحض عليه عقيدة الإسلام، والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَاءِ اتِّمُّوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [سورة النساء: ١٩] وقوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٨].

إن مما يحفظ هذه العلاقة ويحافظ عليها المعاشرة بالمعروف إيمانا وعقيدة، ولا يتحقق ذلك إلا بمعرفة كل طرف ما له وما عليه، وإن نشدان الكمال في البيت وأهل البيت أمر متعذر، والأمل في استكمال كل الصفات فيهم أو في غيرهم شيء بعيد المنال في الطبع البشري؛ إذ الخطاء أصيل في الادميين^(١).

ويتضمن إحسان المعاملة في كل علاقة بين المرء وزوجه، من حسن الخلق، ولين الجانب، وطيب الكلام، وبشاشة الوجه، وتطيب الخواطر والترويح ممازحة ومداعبة^(٢)، قال الرسول ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالطَّيِّبُ بِأَهْلِهِ)^(٣).

(١) الشهود، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، (١٦٦/٥٣).

(٢) المصدر السابق.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الرضاع، باب: حق المرأة على زوجها، (٥/٥)، ح: (١١٩٥)، وقال هذا

حديث حسن صحيح.

وأمره تعالى بقوله: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [النساء: ١٩]. للرد على ما كان في الجاهلية؛

إذ كان الرجال يسيئون عشرة النساء، فيغلظون لهن القول، ويضاروهن، فإن كرهتموهن لعيب في أخلاقهن أو قبح في خلقهن، أو لتقصير في عمل واجب عليهن كخدمة البيت، أو لميل منكم إلى غيرهن، فاصبروا ولا تعجلوا بمضارتهن ولا بمفارقتهن، ربما يجعل الله فيهن خيرا كثيرا، فيجعل منهن زوجات رضيات يصلحن أحوالكم، أو يرزقكم منهن بأولاد نجباء صالحين، والمراد في قول الرسول ﷺ: (لَا يَفْرَكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ، أَوْ قَالَ: غَيْرَهُ)^(١)، "لا يبغضها بغضا كليا يحمله على فراقها، فلا ينبغي له ذلك، بل يعفو ويصفح ويتغاضى عما يكره لما يحب"^(٢).

وذلك للإسكاف بالبيوت ما أمكن ومقاومة نزوات القلوب، وعلاجها حتى تقيء، وعدم بت هذه الصلة إلا حين تفلس المجادلات كلها، رعاية للجبل الناشئ في هذه البيوت وصيانة لها من هزات العاطفة المتقلبة، والنزوة الجامحة، والهوى الذاهب مع الريح^(٣).

وإن من صلابة المعتقد ورجاحة العقل ونضج التفكير توطين النفس على قبول بعض المضايقات، والغض عن بعض المنغصات، والرجل وهو رب الأسرة مطالب بتصبير نفسه أكثر من المرأة، وقد علم أنها ضعيفة في خلقها وخلقها، إذا حوسبت على كل شيء عجزت عن كل شيء، والمبالغة في تقويمها يقود إلى كسرها وكسرها طلاقها، يقول المصطفى الذي لا ينطق عن الهوى ﷺ: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ، فَإِنْ

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: الوصية بالنساء، (٤/١٧٨)، ح: (٣٧٢١).

(٢) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، (الطبعة الثانية)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٨٤١٨هـ)، دار الفكر المعاصر، دمشق، (٤/٣٠٣).

(٣) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، (٢/٦٢١).

دَهَبَتْ نُفَيْمُهُ كَسْرَتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوَّصُوا بِالنِّسَاءِ^(١) فالاعوجاج في المرأة من أصل الخلق فلا بد من مسايرته والصبر عليه، فعلى الرجل ألا يسترسل مع ما يظهر من مشاعر الضيق من أهله، وليصرف النظر عن بعض جوانب النقص فيهم، وعليه أن يتذكر لجوانب الخير فيهم. وليتأن في ذلك كثيرا فلئن رأى بعض ما يكره فهو لا يدري أين أسباب الخير وموارد الصلاح^(٢).

الأصل في القلوب ألا تنتكر للفضل والعشرة الحسنة، وقد حذر النبي ﷺ من هذا التكر فقال: (أُرَيْتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ، يَكْفُرْنَ) قِيلَ: أَيَكْفُرْنَ بِاللَّهِ؟ قَالَ: (يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الْإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا، قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ)^(٣)، فلا بد من غفران الزلات والغض عن الهفوات، "وفي هذا الحديث تعظيم حق الزوج على المرأة، وأنه يجب عليها شكره والاعتراف بفضله؛ لستره لها وصيانتها وقيامه بمؤنتها وبذله نفسه في ذلك"^(٤).

ومن حسن المعاشرة أن يتخذ الزوج كل وسائل الإصلاح حتى لا تتصدع الحياة الزوجية حرصًا على تربية الأبناء^(٥)، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ لَلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النساء: ٣٤-٣٥].

- (١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: النكاح، باب: الوصاة بالنساء، (١٩٧٨/٥)، ح: (٤٨٩٠).
- (٢) ينظر: حميد، صالح بن عبد الله، البيت السعيد وخلاف الزوجين، (ص: ٨).
- (٣) أخرجه البخاري، كتاب: الايمان، باب: كفران العشير، (١٩٩٥/٥)، ح: (٤٩٠١).
- (٤) عبد الملك، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، (الطبعة الثانية)، شرح صحيح البخاري لابن بطال، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن ابراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، (٣١٩/٧).
- (٥) ينظر: صبح، علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث، (ص: ٢١٥).

ويدخل في المعاشرة بالمعروف إحسان النفقة والكسوة والمسكن وتوابع ذلك، وأنها ترجع إلى العرف إذا اختلفا في تقديره وتحديده، وأنه تابع ليسر الزواج وعسره،^(١) قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْفُلُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [سورة الطلاق: ٧]، فهناك ثلاثة جوانب للمعاشرة بالمعروف، وهي^(٢):

الأول: النية الصالحة: وهو أهم الجوانب فلن يستطيع الرجل أن يعاشر امرأته بالمعروف ولن تستطيع المرأة أن تعاشر زوجها بالمعروف إلا إذا غيَّب كل منهما نية صالحة، وهذا هو الذي عناه الله ﷻ بقوله: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَالِمُ السِّرِّ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ بِعَظْمِ عَلَيْكُمْ بِهِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١]، فإذا أراد الإنسان أن يمسك زوجته، فلتكن نيته صالحة تجاهها؛ لأنه ما غيَّب الإنسان في سريرته وقلبه أمراً خيراً كان أو شراً إلا أظهره الله في فلتات لسانه، فالذي ينوي الخير لامرأته ويتزوج المرأة أو يردها إلى عصمته وفي قلبه أن يحسن وأن يكرم وأن يعاشر بمعروف وفقه الله وسدده، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِّنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٧٠]، فالله إذا اطلع على قلب الرجل واطلع على قلب المرأة ووجد كلاً منهما يبيِّت النية الصالحة وفق الله كلاً منهما في ظاهره وتصرفاته وأفعاله، لكي يكون منه الخير، وينبغي للزوج أن يجدد نيته كل يوم، حتى يُعظم الله أجره وثوابه، خاصة إذا كانت المرأة

(١) ينظر: الشحود، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، (٦٩/٥٢).

(٢) ينظر: النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، عشرة النساء للنسائي، تحقيق علي بن نايف الشحود، (١١٥/١)، وعويضة، محمد نصر الدين محمد، تذكير البرية بالحقوق الزوجية، (ص: ١٨٥-١٨٦)، والشنقيطي، محمد بن محمد المختار، فقه الأسرة، (ص: ٣-٤).

صالحة، أو كانت ذا حق على الإنسان كقريبته ونحو ذلك، فيُغَيَّب في قلبه نية الخير لها، وإذا غيَّب الخير أظهره الله في أقواله وأفعاله، وهكذا المرأة تغيب في قلبها نية الخير للزوج، وما إن تتغير هذه النية حتى يغير الله ما بالزوجين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [سورة الرعد: ١١].

فإذا غيَّر الزوج أو الزوجة نيتهما غير الله حالهما من الخير إلى الشر ومن الحسن إلى الأسوأ، ولذلك كل من أصابته مصيبة بينه وبين أهله فليُنظر إلى نيته وقلبه، فالأصل في العشرة بالمعروف أنه ينبعث من نية صالحة ومن نية طيبة ومن قلبٍ يغيب الخير حتى تظهر الآثار على الجوارح، قال ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلَّا وَهِيَ الْقَلْبُ)^(١).

الأمر الثاني: قول الخير: إذ ينبغي أن يكون قوله موافقاً لمرضاة الله عز وجل، فإذا أراد الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف، فعليه أن يتقي الله فيما يقول، وكذلك على المرأة أن تتقي الله فيما تقول، والأصل الذي قرره كتاب الله وقررتَه سنة النبي ﷺ أنه ينبغي على كل مؤمن ومؤمنة أن يحفظ لسانه، وأن يقول الخير، قال ﷺ: (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ)^(٢)، فمن دلائل الإيمان بالله عز وجل حفظ اللسان، واستقامة اللسان حينما يخاطب الناس على العموم وحينما يخاطب الأهل على الخصوص، والله تعالى أوصى المؤمنين فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهََ وَالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: فضل من استبأ لدينه، (٢٨/١)، ح: (٥٢)، ومسلم،

كتاب: المساقاة، باب: أخذ الحلال وترك الشبهات، (١٢١٩/٣)، ح: (١٥٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله، (٢٢٤٠/٥)، ح: (٥٦٧٣).

مُعْرِضُونَ ﴿ [سورة البقرة: ٨٣]، فأمرنا إذا تكلمنا وإذا نطقنا أن نقول الحسن الذي يرضيه سبحانه؛ لأن القول الحسن يُحسن إلى صاحبه في الدنيا والآخرة، والقول السيئ يسيء إلى صاحبه في الدنيا والآخرة.

وثمة محاور تكون بها العشرة بالمعروف في الأقوال بين الزوجين، منها:

الحالة الأولى: عند النداء.

إذا نادت المرأة بعلمها فإنه ينبغي لكل من الزوجين أن يحسن النداء، كان رسول الله ﷺ ينادي أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فيقول: (يا عائش)^(١)، فإن هذا اللفظ يدل على الإكرام والملاطفة، وحسن التبعل من رسول الله ﷺ لأهله، فهذا منهجٌ للمسلم إذا نادى زوجته، أن يجعل في ندائه من الكلمات ما ينبئ عن شيءٍ من المحبة والملاطفة، فالغلظة والوحشية في النداء بأسلوب القسر والقهر من الرجل أو بأسلوب السخرية والتهكم من المرأة تفسد المحبة، وتقطع أواصر الألفة بين الزوج والزوجة، فتخير الزوجة أحب الأسماء إلى زوجها، ويخير الزوج أحب الأسماء لزوجته^(٢)، قال سيدنا عمر: "إن مما يبعث المودة والمحبة أن ينادي المسلم أخاه بأحب الأسماء إليه"^(٣).

الحالة الثانية: عند الطلب.

إذا خاطب الرجل امرأته عند الطلب وأراد منها أمراً، يطلب ذلك منها بأسلوبٍ لا يشعرها بالخدمة والإذلال والامتهان والانتقاص، والمرأة إذا طلبت من بعلمها شيئاً لا تحفه ولا تؤذيه ولا تضره، ولا تختار الكلمات والألفاظ التي تقلقه وتزعجه، فهذا مما يحفظ اللسان، ويعين على العشرة بالمعروف

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضل عائشة رضي الله عنها، (٣/١٣٧٤)، ح: (٣٥٥٧).

(٢) النسائي، عشرة النساء، (ص: ١١٥).

(٣) المرجع السابق. (ص: ١٥).

في الكلمات، كذلك أيضاً قال ﷺ لأم المؤمنين رضي الله عنهن، وهو في المسجد: (ناوليني الخُمرة من المسجد) قَالَتْ فَقُلْتُ إِنِّي حَائِضٌ، فَقَالَ: (إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ)^(١). فإن المرأة إذا أثقل عليها الزوج بالحوائج، وكان أسلوبه في الطلب مزعجاً مقلقاً، فإنها تتأثر وترى ذلك من الأسباب التي تفسد المودة المحبة؛ لأن المرأة تشعر كأنها خادمة ذليلة في بيت زوجها، ومما أوصى به رسول الأمة ﷺ المكافأة عند الطلب ولو بالكلمات، فالزوج إذا احتاج من امرأته شيئاً وطلبها وجاءته بالشيء قابلها بالكلمة الطيبة، من الدعاء لها بالخير، والدعاء أن يبارك الله فيها^(٢).

الحالة الثالثة: حالة الحديث والمباينة.

فلا ينبغي للمرأة ولا ينبغي للرجل أن يحدث كل منهما الآخر في وقت لا يتناسب فيه الحديث؛ فإن من الأذية بالقول أن تتخير المرأة ساعات التعب والنصب لمحادثة الزوج، أو يتخير الزوج ساعات التعب والنصب لمحادثة زوجته، فهذا كله مما يحدث السامة والملل، ويخالف العشرة بالمعروف التي أمر الله عز وجل بها، وقالوا: إذا باسط الرجل امرأته فليتخير أحسن الألفاظ، وإذا قص لها تخير أحسن القصص وأفضلها، مما يحسن وقعه ويطيب أثره^(٣).

الحالة الرابعة: عند الخصومة والنزاع.

من العشرة بالمعروف إذا وقع الخلاف بين الرجل والمرأة أن يحدد الخلاف بينه وبينها، وأن يبين لها الخطأ إن أخطأت بأسلوب بعيد عن التعنيف والتقريع إذا أراد أن يقررها، وبعد أن تقر وتعتزف إن شاء وبخها وإن شاء عفا عنها، أما أن يبادرها بالهجوم مباشرة قبل أن يبين لها خطأها فإن هذا مما يقطع الألفة والمحبة ويمنع من العشرة بالمعروف؛ لأنها تحس وكأنها مظلومة، والأفضل والأكمل:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحيض، باب: جواز غسل الحائض رأس زوجها وترجيله وطهارة سورها والاتكاء في حجرها وقراءة القرآن فيه، (١/١٦٢)، ح: (٤٠٥).

(٢) النسائي، عشرة النساء، (ص: ١١٥).

(٣) عوبضه، تذكير البرية بالحقوق الزوجية، (ص: ١٦٨).

أن الرجل إذا عتب على امرأته شيئاً أن يتلطف في بيان خطئها، كان رسول الله ﷺ يعلم متى تكون أم المؤمنين عائشة لراضيةً عنه ومتى تكون ساخطة، فإن كانت راضيةً عنه قالت: "لا ورب محمد"، وإن كان في نفسها شيئاً قالت ل: "رب إبراهيم^(١)، فعلم عليه الصلاة والسلام أنها ما اختارت الحلف.

أما الجانب الثالث من المعاشرة بالمعروف فهو: المعاملة الصالحة المبنية على حسن التبعل وحسن الذمة والوفاء من الزوج لزوجته ومن الزوجة لزوجها.

فالأعمال والأفعال مطلوبة للمعاشرة بالمعروف وخير الناس ومن أفضل الناس من حسن خلقه وكمل خلقه، عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا)^(٢). وجعل ﷺ أحق الناس بحسن الخلق الأهل وأقرب الناس من الإنسان، ولذلك ينبغي على الإنسان إذا أراد أن يحسن الخلق أن يبدأ أول ما يبدأ بأهله.

فكان الرسول ﷺ إذا دخل بيته ابتداءً بالسواك وكان يكره أن تشم منه رائحة غير طيبة، وكان ﷺ إذا دخل مع أهله لا طف وأحسن الحديث وأحسن القول وأحسن العمل، تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لما سئلت ما حال النبي ﷺ في بيته قالت: (كان يُكُونُ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ)^(٣) كان ﷺ ربما رقع ثوبه ﷺ لا يحس في ذلك بغضاضة ولا نقص ولكنها رفعة وكمال فهو أكمل الخلق وأشرفهم وأعظمهم منزلة عند الله تعالى وقدرًا^(٤).

(١) التميمي، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي. (الطبعة الأولى)، مسند أبي يعلى، (٤٠٤هـ) —

١٩٨٤م)، دار المأمون للتراث - دمشق، (٢٩٨/٨)، ح: (٤٨٩٣)، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي، صحيح ابن حبان، (٢٢٧/٢)، ح: (٤٧٩)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب: الصلاة، باب: من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، (٢١٨/١)، ح: (٣٥٩).

(٤) النسائي، عشرة النساء، (ص: ١١٥).

وقد جُمعت أظهر مظاهر العشرة بالمعروف عند الرجل في الآتي^(١):

١- تأمين جميع حوائجها العاطفية والروحية والمادية، من طعام وشراب وكساء ومأوى ودواء

وغير ذلك في حدود طاقته ووسعه، على أن لا تقل عن حد الكفاية.

٢- إحسان القول والمعاملة وعدم الإساءة إليها بأي شكل من أشكال الإساءة ومراعاة مشاعرها

وهي حائض.

٣- التصريح بالمحبة والثناء عليها وتشجيعها.

٤- الحفاظ على دينها وشرفها وعدم تعريضها للفتنة والانحراف.

٥- حثُّها على حضور مجالس العلم والإيمان لتغذية عقلها بالعلم وقلبها بنور الإيمان.

٦- حثُّها على أداء فرائض الله واجتتاب محارمه.

٧- عدم تكليفها من الأعمال ما لا تطيق ومساعدتها إذا لزم الأمر.

٨- التوسعة في الإنفاق عليها وعلى سائر أهل بيته، لاسيما في مناسبات الأفراح والأعياد ضمن

حدود الشرع وحدود طاقته.

٩- الحفاظ على مالها وممتلكاتها وعدم التدخُّل في شؤون ذلك إلا بإذن منها.

(١) ينظر: آق بيق، القرآن منهج حياة، (١٤٧/٢)، وبق كروشة، وفاء، حق الزوجة في المعاشرة الزوجية،

الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، (ص: ٤٧).

المطلب الثالث

تربية الأولاد

تربية الأولاد مسئولية عظيمة تقع على عاتق الوالدين؛ فهما من تقوم عليهما مسئولية الرعاية والتنشئة وتوجيهاتهما تتشكل شخصية الأبناء، لذا على الوالدين أن يجتهدا في استخدام الأساليب التربوية المناسبة المستتبطة من منهج الله تعالى، وهو القرآن الكريم والسنة النبوية، ويقتفيا أثر التربية النبوية من خلال تعامل الرسول ﷺ مع الأطفال، أو خطابه معهم أو توجيهاته ﷺ للأباء في كيفية وطريقة تعاملهم مع أبناءهم حتى يرون ثمرة هذه التربية، وينتفعا بها في الدنيا والآخرة.

أولاً: التربية الإيمانية:

وهي ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان وتعويده منذ إدراكه أركان الإسلام وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة الغراء ويدخل في ذلك الصلاة^(١)؛ فإن "أول ما ينبغي على الوالد أن يلحق أبناءه أصول دينهم وتعاليمه: من أركان الإيمان والإسلام ومبادئ الشريعة، وأن يربيهما على حب نبيهم وحب آله وأصحابه من الرعيّل الأول رضوان الله عليهم، وأن يربي فيهم روح المراقبة لله تعالى في كل تصرفاتهم وأحوالهم، ولذلك أمرنا النبي أن نأمر أولادنا بالصلاة وهم أبناء سبع وكان الصحابة يعلمون أولادهم مغازي رسول الله وسيرته كما يعلمونهم السورة من القرآن"^(٢).

وقد تضافرت النصوص كتابا وسنة في بيان واجبات الوالدين مجملة ومفصلة، من ذلك: قال

الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ

شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [سورة التحريم: ٦].

(١) ينظر: اللهو، عامر بن عيسى، طريقك إلى السعادة الأسرية، (ص: ٨).

(٢) الشحود، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، (٢٣٥/٦٨).

وقال ﷺ: (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا، وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرِ وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)^(١)، ترويضاً لهم على تحمل التكاليف، وتحقيق غايات الإيمان وقصده عبادة وعادة، وعن ابن عمر ب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ إِلَّا فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(٢)، إبرازاً لمسئولية الأب والأم والولد، وهو إخبار عن مسؤوليات المجتمع والأمة.

فإن الواجب على الأسرة أن تنمي في أبنائها غريزة المراقبة لله تعالى في كل تصرفاتهم وأقوالهم مع الله ومع الناس في السر وفي العلن؛ فيعلمون أن الله معهم أينما كانوا، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [سورة غافر: ١٩]، ويذكر له قوله تعالى في ذلك: ﴿يَبْقَىٰ إِلَهُهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة لقمان: ١٦]، فإن ذلك يحقق الإيمان قولاً وسلوكاً تعبداً واستقامة^(٣).

وقد تجلت أسس التربية الإيمانية للأولاد في وصايا لقمان لابنه، وهي العقيدة والعبادة والأخلاق؛ إذ حمل النداء الأول وصية لقمان لابنه بعدم الشرك لكونه ظلماً عظيماً، والنداء الثاني مراقبة الله تعالى وبين الندائين وصية الله تعالى للإنسان بالإحسان للوالدين، ونهيه عن طاعتهما في الشرك؛ ولذلك نجد أن البعثة المحمدية جاءت مؤكدة الإيمان في التربية، لما دعا الرسول ﷺ الأب إلى

(١) أخرجه أبو داود، سنن أبي داود، كتاب: الطهارة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة، (١/١٨٥)، ح: (٤٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: العتق، باب: كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي أو أمتي، (٨/٤٨٩)، ح: (٢٣٨٦).

(٣) ينظر: صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، (ص: ٢٢٩).

الآذان في أذن المولود، وحمل الأبوين مسؤولية الحفاظ على فطرة الأبناء وتغذيتها بالإيمان، وتحصينهما من كل مؤثر ينحرف بهما عن جادة الإسلام^(١).

أما النداء الثالث فكان الأمر بإقامة الصلاة الترجمة العملية لتحقيق العبودية. و شملت الوصايا جانب الأخلاق والعلاقة بالغير، صبر على المصاب، عدم إمالة الوجه على الناس، عدم المشي في الأرض تكبرا، القصد في المشي، غض الصوت^(٢).

والسنة تفيض وصايا نبوية إيمانية وسلوكية مؤسسة في إيمان عميق وفهم دقيق للإسلام وقيمه العقديّة والسلوكية، من ذلك عن عبد الله بن عباس، أنه حدثه: أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوما، فقال له رسول الله ﷺ: (يَا غُلَامُ إِنِّي أَعَلَّمَكَ كَلِمَاتٍ، أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنَيْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ)^(٣).

بهذا "الأسلوب القرآني والنبوي، يتعلق الولد بالله ﷻ، ويقطع جميع العلائق دون الله، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله، ولا يسأل إلا الله، فيحفظ الله في خلواته، وعند قوته بتمام الاستقامة على منهجه، فيكون دائم المراقبة لله في الرخاء والشدة. وبهذا المنهج تربي الطفل في عصر النبوة تربية راسخة، جعلته قوة فعالة ثابتة، وأمنثلة واقعية تفوق الخيال. فهذا علي بن أبي طالب ﷺ يؤمن بالرسول ﷺ قبل أن يبلغ وهو ابن عشر سنين، وهذا أسامة بن زيد، وأسيد بن ظهير، والبراء بن

(١) ينظر: الوهابي، رشيد، أسس تربية الأطفال، وصايا لقمان أنموذجا، <https://www.net.aljamaa>

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: صفة القيامة، باب: قول النبي يا حنظلة ساعة وساعة، (٩/٤٣٠)، ح:

(٢٧٠٦)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح،

عازب، وزيد بن أرقم رضي الله عنه، وغيرهم كثير، يعرضون أنفسهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يسمح لهم بالمشاركة في قتال الكفار في غزوة أحد، فيردهم لصغر سنهم^(١).

ثانيا: التربية الخلقية:

عرف الإمام الغزالي رحمه الله في كتابه الإحياء الخلق فقال: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر، من غير حاجة إلى فكر وروية، وما يكون من الإنسان بتكلف وتحت أي ظروف لا يعد خلقاً"^(٢).

والأدب: "هو استعمال ما يحمد قولاً وفعلاً. وقيل: هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك"^(٣). قال النبي عليه الصلاة والسلام: (مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَوَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنِ)^(٤).

و"النحل: هي العطايا والإحسان. فالآداب الحسنة خير للأولاد حالاً ومالاً من إعطائهم الذهب والفضة، وأنواع المتاع الدنيوي لأن بالآداب الحسنة، والأخلاق الجميلة، يرتفعون، وبها يسعدون، وبها يؤدون ما عليهم من حقوق الله وحقوق العباد، وبها يجتنبون أنواع المضار، وبها يتم برهم لوالديهم"^(٥)، ويتحقق استقرار مجتمعي وأمن اجتماعي ورحمة للعالمين.

كل قيم الفضيلة والحياة الهانئة نتاج التربية الإيمانية الصحيحة؛ إذ منها "تنبثق التربية الأخلاقية

(١) باحارث، عدنان حسن، بحوث تربية الطفل المسلم، (ص: ١٥).

(٢) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، (٥٣/٣).

(٣) البنتي، محمد بن عمرو النووي، تنقيح القول الحثيث في شرح لباب الحديث، (١/١٤٠).

(٤) أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المستدرک علی الصحیحین، (١٤١١ هـ — ١٩٩٠ م)، (٤/٢٩٢)، (ح: ٧٦٧٩)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، تعليق الذهبي: بل مرسل ضعيف.

(٥) آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، (الطبعة الأولى)، بهجة قلوب الأيثار وقرّة عيون الأخبار في شرح جوامع الأخبار، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال دريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، (ص: ١٥٤).

التي تغرس في الولد الفضائل السلوكية والوجدانية، فلا عجب أن يولي الإسلام هذا الجانب عنايته الكبرى، فمن حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وأن يعلمه الخير والأدب، فهو مسؤول عن تعليم أولاده منذ الصغر بتثنتهم على الصدق والأمانة والاستقامة والإيثار وإغاثة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار والمحبة للآخرين، ومسؤول عن تنزيه ألسنتهم من السباب والشتائم والكلمات النابية القبيحة وعن كل ما ينبئ عن فساد الخلق، ومسؤول عن ترفعهم عن دنيا الأمور وسفاسف العادات وقبائح الأخلاق والإضرار بالآخرين، وإيذائهم وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة"^(١)، فالإيمان صحة وسلامة حياة مستقرة آمنة.

عن أبي ذر رضي الله عنه قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم وإذا بالحسن والحسين بركبا على كتف جدتهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدثنا، فلما فرغ من حديثه قال لهما: (انزلا يا أولادي) فأقبل علي كرم الله وجهه، فلما رأياه خافاه ونزلا عن ظهر جدتهما فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم: (ما لكما؟) قالا: خفنا من أביنا، فأقبل علي صلى الله عليه وسلم عليهما وضربهما. وقال: الأدب خير لكما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (يا علي لا تنهر الحسن والحسين فإنهما ريحانتي وراحة قلبي وسريرة كبدي)، فقال علي كرم الله وجهه سمعا وطاعة فنزل جبريل، وقال: يا محمد الحق يقول اترك عليا يؤدبهما أشبعوا أولادكم، وأحسنوا أسماءهم، وطيبوا أبدانهم، ترزقوا شفاعتهم، فلما سمع بذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يا معشر المسلمين من رزقه الله تعالى بولد فعليه بتأديبه وتعليمه، فإن من علم ولده وأدبه رزقه الله شفاعته، ومن ترك ولده جاهلا كان كل ذنب عمله عليه)^(٢).

وقال عليه الصلاة والسلام: (لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ) وفي لفظ: أحكم (وَلَدَهُ) أي يعلمه الآداب الشرعية

(١) الشهود، علي بن نايف، دائرة معارف الأسرة المسلمة، (٢٣٥/٦٨).

(٢) البنتي، محمد بن عمر النووي، تنقيح القول الحثيث في شرح لباب الحديث لجلال الدين السيوطي، (ص: ١٣٩).

والمندوبة (خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ) أي كل يوم (بِصَاعٍ)^(١)؛ لأنه إذا أدبه صارت أفعاله من صدقاته الجارية وصدقة الصاع ينقطع ثوابها.

أما هديه صلوات الله وسلامه عليه في تربية الأولاد والرفق بهم والإحسان إليهم فكان أكمل الهدى وأحسنه وأجمله وأفضله، كان ﷺ يدعو إلى الرحمة، واللفظ بالأولاد، وإلى إحسان تربيتهم وتوجيههم وتعليمهم، قال ﷺ: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ)^(٢) فهذا "يدل على فضل تربية الأولاد، والقيام عليهم والإحسان إليهم"^(٣).

وقد ورد أن: عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كان يقول في تربية الأولاد وتثقيفهم: "علموا أولادكم العوم والرماية، ومروهم فليثبوا على الخيل وثبًا، ورووهم ما يجمل من الشعر"^(٤). وذكر أنه كتب إلى الأمصار: "أما بعد، فعلموا أولادكم العوم والفروسية، ورووهم ما سار من المثل وحسن من الشعر"

(توثيق)، وأن الرسول دعا لمعاوية، فقال: (اللهم علمه الكتاب والحساب)^(٥)^(٦).

(١) أخرجه الترمذي، كتاب: البر والصلة، باب: أدب الولد، (٣٣٧/٤)، ح: (١٩٥١)، هذا حديث غريب وناصح

هو ابن العلاء كوفي ليس عند أهل الحديث بالقوي ولا يعرف هذا الحديث إلا من هذا الوجه.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل الإحسان إلى البنات، (٢٠٢٧/٤)، ح: (١٤٩).

(٣) الشنقيطي، محمد مختار، شرح الترمذي كتاب الطهارة، (٢٥/٣٢)، (المكتبة الشاملة).

(٤) ابن مفلح، محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي، الآداب الشرعية والمنح المرعية، عالم الكتب، (ص: ٤٥٤).

(٥) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (الطبعة الثانية)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية - القاهرة، (٤٣٩/١٩)، ح: (١٠٦٦)، قال ابن الجوزي بعد أن ذكر طرقًا للحديث: هذه الأحاديث ليس منها ما يصح.

(٦) ينظر: علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب، (٢٩٩/١٥).

ونحن اليوم إذ نرى واقع التعليم في البلاد الإسلامية، نجد أن مسؤوليتها أمام الله عز وجل يوم القيامة عظيمة، وأنها أمة فرطت في جانب التربية والخلق، وجعلت التعليم تعليماً مهنياً، تعليماً لتخريج الموظفين فحسب، وليس لتربية المجتمع وهدايته وتأطيره، ولا نرى هذا إلا في أمة نسيت عقيدتها وأصولها، أما الأمم التي لها أصول إيديولوجية، ولها أفكار علمانية؛ فهي لا تتفصل أبداً عن أصولها. فهذه جماعة (الجزويست) الكنيسة تعتمد التعليم المسيحي والأصول المسيحية في التربية، ولا تقدم على ذلك شيئاً. وكذلك اليهود مهما بلغوا في التطور العلمي والتكنولوجي لا ينفكون عن عقائدهم في تعليمهم^(١).

إن من أوجب الواجبات على الوالدين أن يعملوا بالأسباب، من ذلك أن ينهلا من علوم التربية الحديثة، ويستعينا بكل الوسائل التربوية الممكنة التي تعينهما وتضيء لهما الطريق في الأسلوب الأمثل تعاملاً مع الأبناء في مراحل تكوينهم كلها من مرحلة الطفولة إلى مرحلة البلوغ، ويطلبوا مع كل هذا العون والمدد من المولى عز وجل بدوام الدعاء، والإنابة والتضرع له سبحانه في أن يكتب لهم التوفيق والسداد.

(١) ينظر: المنتدى الإسلامي، مجلة البيان، العدد (١٧١)، (ص: ٧٥).

المبحث الثالث:

أثر العقيدة على المجتمع

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التكافل الاجتماعي.

المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر.

المطلب الثالث: الوحدة المجتمعية.

المطلب الأول

التكافل الاجتماعي

الكفل يأتي بمعنى: الضعف والنصيب، ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ٢٨]، وبمعنى: الشاهد والرقيب، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [سورة النحل: ٩١]، وتأتي بمعنى: العائل والضامن، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَمْهُمْ أَيْهْمُ يَكْفُلْ مَرِيعًا وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ٤٤]، ومن هذه الاشتقاقات اللغوية يكون المعنى الاصطلاحي لكلمتي التكافل الاجتماعي هو: أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات حكماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كإعانة اليتيم أو سلبية كتحریم الاحتكار بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في كفالة الجماعة وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل ودفع الضرر عن أفرادهِ^(١).

لقد وضع القرآن أسساً نفسية وأخرى مادية، لإقامة التكافل الاقتصادي والاجتماعي بين أفراد المجتمع الإسلامي، ولعلَّ من أهمِّ الأسس النفسية هو إقامة العلاقات المادية والمعنوية على أساس

(١) علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام، (ص: ٩).

الأخوة، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، وربط الإيمان باستشعار حقوق الأخ، كما رتبَّ على رابطة الأخوة الحب؛ فلا يؤمن الإنسان المسلم، ولا ينجو بإيمانه، ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويعيش معه كالبنين يشد بعضه بعضاً.

وجعل العدل وحفظ الحقوق من قيم الدين الأساسية، بل نُدب إلى عدم الاقتصار على العدل وهو إحقاق الحق، أو إعطاء كلِّ إنسان حقه من دون ظلم، وإنما الارتقاء إلى الإحسان، وهو التنازل له عن بعض الحقوق، ومن الأسس النفسية أيضاً، الإيثار، وهو عكس الأثرة والأنانية، والإيثار تقضيل الآخر على النفس، من أجل إشاعة جو العفو والرحمة، وهي الغاية التي جاءت من أجلها الشريعة^(١).

وردت في الإسلام نصوص كثيرة مفصلة ومجملة تدعو إلى التعاون على البر والتقوى، وتحض على القيام بأنواع من الخدمة الاجتماعية، التي يحتاجها كثير من الناس، فالشيوخ والعجزة والمتعبون يجب أن تبذل لهم المساعدات، وعلى الأقوياء أن يقوموا بهذا العبء في كل زمان ومكان، ثم إن الترويح عن القلوب ورد المضايقات عن نفوسهم، أمر ارتفع به الإسلام، حتى عده أقرب إلى رضوان الله من الانتقطاع إلى الصلاة والصيام، وفي ذلك يقول النبي ﷺ: (وَلَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قَضَاءٍ حَاجَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَعْتَكِفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ - وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ - أَلَّا أُخْبِرَكُمْ بِشِرَارِكُمْ؟) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (الَّذِي يَنْزِلُ وَحْدَهُ وَيَمْنَعُ رِفْدَهُ وَيَجْلِدُ عَبْدَهُ)^(٢).

والإسلام يعتمد على الضمير الإنساني أولاً في غرس هذه المبادئ؛ فإذا لم يتكون في الفرد هذا

(١) ينظر: عبد السلام، مصطفى محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام إنفاق العفو أنموذجاً، (ص: ٢).

(٢) أخرجه الحاكم في مستدرکه على الصحيحين، كتاب: الأدب، (٤/٣٠٠)، ح: (٧٧٠٦)، تعليق الذهبي بطل الحديث.

الضمير الاجتماعي الذي يشعره بواجباته نحو أمته، وبحقوق سائر أفراد الأمة عليه، فهو شخص ساقط لا إيمان له وإن زعم أنه مؤمن؛ إذ الإيمان حقيقة ذات تكاليف^(١).

أناط الإسلام بالأفراد عددا من الوسائل لتحقيق التكافل، وجعل بعضها إلزاميا وآخر تطوعاً. من الوسائل الإلزامية المحققة للتكافل الآتي:

١ - فريضة الزكاة:

وهي من أهم هذه الوسائل، وهي فريضة إلزامية فرضها الله على المسلم ديناً، وجعل للدولة الحق في أخذها منه قهراً إذا امتنع عن أدائها، وتأتي أهمية الزكاة من شمولها لمعظم أفراد المجتمع، ومن أهمية المقدار المعطاة^(٢).

للزكاة أهمية بالغة فهي "فرع من فروع نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام، وهذا النظام أشمل وأوسع كثيراً من الزكاة؛ لأنه يتمثل في عدة خطوط تشمل فروع الحياة كلها، ونواحي الارتباطات البشرية بأكملها، والزكاة خط أساس من هذه الخطوط؛ فهي تجمع بنسبة العشر ونصف العشر وربع العشر من أصل المال حسب أنواع الأموال، و يشترك في حصيلتها معظم أفراد الأمة، ثم تنفق في المصارف التي بينها الآية^(٣) في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمَوْلَّاتِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [سورة التوبة: ٦٠].

٢ - الكفارات والندور:

-
- (١) ينظر: عبد الغني، محمد، مفهوم العدالة الاجتماعية عند بعض المفكرين المعاصرين، (ص: ٨٩).
(٢) ينظر: بدون مؤلف، التكافل الاجتماعي، موقع الإسلام، (ص: ٣٠)، (المكتبة الشاملة).
(٣) سيد قطب، في ظلال القرآن، (١٦٦٩/٣).

وهي عقوبات قدرها الشارع الحكيم عند ارتكاب أمر فيه مخالفة لأوامر الله تعالى، ومن هذه الكفارات: من أفطر في رمضان عاجزا عن الصيام أو من أفطر عمدا وهو قادر على الصيام، ومن حلف ثم حنث، أما النذور فهي ما يلتزمه الشخص من التزامات دينية مالية في المستقبل، كأن يقول لأتصدقن إن شفيت من مرضي، أو عليّ كذا إن حصل، أو نذرت كذا ونحو ذلك^(١).

٣- صدقة الفطر:

هي صدقة يجب إخراجها يوم عيد الفطر بعد شهر رمضان، وتكون صاعا من الطعام المأكول في البلد عن كل نفس حتى الطفل والخادم يخرج عنه وليه^(٢).

وإذا كان الإسلام قد أرسى وسائل إلزامية للتكافل؛ فإنه أيضا فتح الباب أمام التطوع وذلك من خلال تشريعه لوسائل التكافل الطوعية، التي منها: الوقف، والوصية، والعارية، والهدية والهبة^(٣). ولم يقف الدين الإسلامي في مسألة التكافل الاجتماعي والتعاون المالي بين المسلمين عند هذا الحد، بل أوجب الله على الأغنياء إعالة الفقراء في حالة المجاعة، وحرّم على المسلم أن يشبع وجاره جائع، وأوجب الله على المسلم أن يفي بالنذر المشروع، وحثّ الله المسلم على صدقة التطوع، ووعد المنفقين في سبيله في أوجه البر بأفضل الجزاء، ووعدهم بأن يُضاعف لهم الأجر أضعافا كثيرة، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف إلى أضعاف كثيرة^(٤).

ولعل من أجمل صور التكافل ومواقفها التي ترونها لنا السيرة النبوية ما أخرجه البخاري أن

(١) ينظر: أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (١٨٩٨هـ — ١٩٧٤م)، دار الفكر العربي، (ص: ٨٥-٨٦).

(٢) ينظر: آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، (الطبعة السادسة)، دين الحق، (١٤٢٠هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص: ٦٨).

(٣) ينظر: بدون مؤلف، التكافل الاجتماعي، (ص: ٣٢ - ٣٤).

(٤) ينظر: آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، دين الحق، (ص: ٦٨).

المهاجرين لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبد الرحمن "إني أكثر الأنصار مالا، فأقسم مالي نصفين. ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، قال بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن، ثم تابع الغدو ثم جاء يوما وبه أثر صفرة فقال النبي ﷺ: (مهيم) قال: تزوجت. قال: (كم سفت إليها) قال: "نواة من ذهب" (١).

إن المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار كانت تدريباً عملياً واختباراً فاعلاً للأخوة الإسلامية، التي تبعثها تلك العقيدة في نفوس المؤمنين بها، وكان تدريباً عملياً على التكافل، وهو معنى من المعاني العميقة في بناء الجماعة الإسلامية. القادرون يكفلون غير القادرين على أساس الأخوة في الله من جانب، وعلى أساس التصرف في مال الله بما يرضي الله من جانب آخر، ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين،... حتى ليروى أنه لم ينزل مهاجر في دار أنصاري إلا بقرة (٢).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: إخاء النبي ﷺ، (٣/١٣، ٧٨)، ح: (٣٥٦٩).

(٢) ينظر: القحطاني، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، (ص: ١٩٥).

المطلب الثاني

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المعروف: هو كل ما يحسن في الشرع^(١). وما يُستحسن من الأفعال^(٢)، وهوما تقبله الأنفس ولا تجد منه تكرها وقيل هو ما قبله العقل وأقره الشرع ووافقته كرم الطبع وهو ضد المنكر^(٣).

المعروف هو اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، فيشمل الاعتقاد من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحوها. ويشمل العبادات، والنظم والتشريعات، ويشمل الأخلاق، وسمي معروفاً لأن الفطر المستقيمة، والعقول السليمة تعرفه، وتشهد بخيره وصلحه^(٤). فالمعروف هو الطاعات والحسنات والقربات، سواء كانت من الفرائض، أم من النوافل^(٥).

ومعنى الأمر بالمعروف: الدعوة إلى فعله والإتيان به، مع الترغيب فيه، وتمهيد أسبابه وسبله بصورة تثبت أركانه، وتوطد دعائمه، وتجعله السمة العامة للحياة جميعاً.

(١) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (الطبعة الأولى)، التعريفات، (١٤٠٥هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، (ص: ٢٨٣).

(٢) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (٩/٢٣٦).

(٣) المناوي، محمد عبد الرؤوف، (الطبعة الأولى)، التوقيف على مهمات التعاريف، (١٤١٠هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، (ص: ٦٦٦). وأبو الفيض، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، (١٥٣/٢٤).

(٤) ينظر: عبد الله، أبو محمد خميس السعيد محمد، (الطبعة الأولى)، مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وسلم، (١٤١٨هـ)، بيت الأفكار الدولية - بيروت، (ص: ١٤٦).

(٥) ينظر: ابن جبرين، عبد الله بن عبد الرحمن، حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ١٤).

وسُمِّي المعروف معروفاً؛ لأنه الذي تعرفه النفوس، وتألفه وتحبه وتركن إليه، وتشهد بملاءمته وموافقته الفطرة وموافقته للمصالح، وأن فعله فيه الخير، وأن ما يترتب على فعله من القربات أفضل مما يترتب على غيره، وهذا عام في كل الأمور الشرعية، ذلك أن الله سبحانه وتعالى ما أمر بأمر إلا وهو غاية المصلحة وغاية المناسبة^(١).

أما المنكر فهو: الأمر القبيح^(٢). وهو كل ما تحكم العقول الصحيحة بقبحه أو يقبحه الشرع أو يحرمه أو يكرهه^(٣). وما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل والمعروف ضده^(٤).

المنكر اسم جامع لكل ما يبغضه الله ولا يرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة فيشمل الشرك بكل ألوانه وصوره، ويشمل الأمراض القلبية من الرياء والحقد والعداوة والبغضاء ونحوها^(٥). وكذا المعاصي والمحرمات، فكل ما حذر ونهى الله عنه وأكد في النهي عنه فهو منكر، وسُمِّي المنكر منكرًا؛ لأنه مما تنفر منه النفوس السليمة والفطر المستقيمة، وتبغضه وتكرهه، وتشهد ببنكارته وقبحه -ولو لم يأت به شرع- ذلك أن الله سبحانه وتعالى ما حرم شيئاً إلا وفيه ضرر على النفوس أو العقول أو الأبدان أو الأموال؛ لأنه تعالى أعلم بمصالح عباده، فلا يحرم عليهم شيئاً إلا وهو ضار لهم، إما في الحال، وإما في المآل سواء كان هذا المحرم من المأكولات أو الأعمال^(٦). إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على كل مسلم ومسلمة من هذه الأمة كل بحسب

(١) ينظر: ابن جبرين، عبد الله، حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ١٤).

(٢) أبو العباس، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (٤٧٧/٩).

(٣) أبو الفيض، تاج العروس من جواهر القاموس، (٢٩٠/١٤). ومصطفى، إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، (٩٥٢/٢).

(٤) الجرجاني، التعريفات، (ص: ٣٠٣).

(٥) ينظر: عبد الله، أبو محمد خميس السعيد محمد، مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وسلم، (ص: ١٤٦).

(٦) ينظر: ابن جبرين، حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ١٤ - ١٥).

حاله ومقدرته، والعلماء هم ورثة الأنبياء؛ عليهم النصيب الكبير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١). قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [سورة يوسف: ١٠٨]. قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "يقول الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أمراً له أن يخبر الناس أن هذه سبيله وطريقته ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله لا شريك له، يدعو بها إلى الله على بصيرة من ذلك ويقين، وبرهان عقلي وشرعي^(٢)". والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها^(٣)، بل يعدّ الركن السادس من أركان الإسلام^(٤).

وقد وصف الله سبحانه وتعالى أمة محمد بأنها أمة أمره بالمعروف ونهاية عن المنكر قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ أَمَّا أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]. وهذا الواجب واجب على مجموع الأمة وهو الذي يسميه العلماء فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين، فالأمة كلها مخاطبة بفعل ذلك، ولكن إذا قامت به طائفة من الناس سقط عن الباقيين^(٥)، قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُ اللَّهُ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠].

-
- (١) ينظر: شكري، موفق أحمد، (الطبعة الأولى)، أهل الفترة ومن في حكمهم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة علوم القرآن - عجمان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، (ص: ١١٧).
- (٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٦٢/٤).
- (٣) ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، (الطبعة الأولى)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٨هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص: ١٣).
- (٤) ينظر: الطيار، أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد، فيض الرحيم الرحمن في أحكام ومواظم رمضان، (١٠/٤/١٤١١هـ)، (ص: ٢٨).
- (٥) ينظر: شكري، أهل الفترة ومن في حكمهم، (ص: ١١٨).

هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿سورة آل عمران: ١٠٤﴾ "وأعظم معروف هو توحيد الله تعالى وإخلاص العبادة له:

فهو الذي بدأ به النبي ﷺ وبدأ الأنبياء بدعوة أممهم إليه، وأعظم المنكر الشرك بالله^(١).

لم يدع الإسلام لأحد بعد الله ورسوله سلطانا على عقيدة أحد ولا سيطرة على إيمانه، وكان

رسول الله عليه السلام مبلغا ومذكرا، لا مهيمنا ومسيطرًا، قال الله تعالى: ﴿فَذَكَرْنَاكَ أَنْتَ مُذَكَّرٌ

﴿١١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿سورة الغاشية: ٢١-٢٢﴾، ولم يجعل لأحد من أهله أن يحل ولا أن

يربط لا في الأرض ولا في السماء بل الإيمان يعتق المؤمن من كل رقيب عليه فيما بينه وبين الله

سوى الله وحده، ويرفعه عن كل رق إلا العبودية لله وحده، وليس لمسلم مهما علا كعبه في الإسلام

على آخر مهما انحطت منزلته فيه إلا حق النصيحة والإرشاد، قال تعالى في وصف الناجين:

﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [سورة العصر: ٣]، فالمسلمون

يتتبعون، ثم هم يقيمون أمة تدعو إلى الخير وهم المراقبون عليها يردونها إلى السبيل السوي إذا

انحرفت عنه، وتلك الأمة ليس لها فيهم إلا الدعوة والتذكير، والإنذار والتحذير ولا يجوز لها ولا

لأحد من الناس أن يتتبع عورة أحد، ولا يسوغ لقوي ولا لضعيف أن يتجسس على عقيدة أحد، وليس

يجب على مسلم أن يأخذ عقيدته، أو يتلقى أصول ما يعمل به عن أحد إلا عن كتاب الله وسنة

رسول الله ﷺ^(٢).

ولابد للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتصف بثلاثة صفات وهي:

العلم، الرفق، الصبر. العلم قبل الأمر والنهي، والرفق معه، والصبر بعده^(٣)، قال تعالى

(١) ابن جبرين، حاجة البشر إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ١٢، ٩٢).

(٢) ينظر: رضا، محمد رشيد، الخلافة، الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة، (ص: ١٣٩).

(٣) ابن تيمية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ١٨).

ووصفا المؤمنين: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

﴿سورة التوبة: ٧١﴾.

والمؤمنون بحكم ما جعل الله بينهم من الولاية، والتعاون على البر والتقوى، عليهم أن يقوموا بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خير قيام، "والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض"، وذلك في مجابهة المنافقين الذين يعيشون في المجتمع فسادا، ويأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

وهذه المجابهة بين الفئتين مستمرة في كل زمان ومكان وجد فيه مجتمع مسلم، وأي الفئتين ظهرت كان لها التأثير الفعال في توجيه المجتمع. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووظيفة هامة، يترتب عليها سلامة المجتمع من عوامل الفساد، وكيد المفسدين، وينتج عنها استمرار النهج القويم للمجتمع، والمحافظة على مقوماته^(١).

ولا أدل على أهمية هذه الشعيرة المباركة في مجابهة العاملين على إفساد المجتمع الإسلامي، وفي العمل على سلامته ونجاته من ذلك المثل، الذي ضربه النبي ﷺ، إذ شبه المجتمع المسلم بالسفينة، فقال: (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَالِقِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا حَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا حَرْقًا وَلَمْ نُؤَدَّ مِنْ فَوْقِنَا فَإِن يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِن أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)^(٢).

(١) ينظر: الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (٢/٦١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الشركة، باب: هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، (٢/٨٨٢)، ح:

(٢٣٦١).

فوائد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١):

- ١- السلامة من العقاب الإلهي، والظفر برضوان الله وجنته.
- ٢- حماية الأرض من أن تتحول إلى بؤرة من الشر والفساد، الذي يصعب معه تحقيق معنى العبودية لله ﷻ.
- ٣- إقامة الحجة على المصرين والمعاندين.
- ٤- للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أثره التشريعي في حراسة جميع الشؤون العامة والخاصة في الأمة.
- ٥- يكون الرأي العام المسلم الحرّ الذي يحرس آداب الأمة وفضائلها وأخلاقها وحقوقها، ويجعل لها شخصيّة وسلطانا هو أقوى من القوة وأنفذ من القانون.
- ٦- يبعث الإحساس بمعنى الأخوة والتكافل والتعاون على البرّ والتّقوى، واهتمام المسلمين بعضهم ببعض.
- ٧- أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنوان خيرية هذه الأمة، وسرّ أفضليتها.

(١) ينظر: عبد الله، أبو محمد خميس السعيد محمد، مواقف حلف فيها النبي صلى الله عليه وسلم، (ص: ١٤٧)، وحميد، صالح بن عبد الله، (الطبعة الرابعة)، نصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، (٥٣٩/٣)، والسلفي، عبد الله، الرسالة المختصرة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (ص: ٦).

المطلب الثالث

الوحدة المجتمعية

إن من أهم واجبات الأمة في هذا العصر أن تجتهد في إقامة وتحقيق الوحدة، ومن وسائل ومظاهر وطرق تحققها في المجتمعات ما يأتي^(١):

١- قيام مؤسسات علمية مستقلة ومتجردة تجتهد في صياغة الجمل الثابتة في الدين والسياسة، وتميزها عن التغيرات، ووضع محددات تسهل التفريق بين الثوابت وموارد الاجتهاد.

٢- محاربة البدع والمحدثات المتعلقة بالعبادات والمعاملات والسلوك، والرجوع بالناس إلى سماحة الإسلام وبساطته.

٣- إبراز أهل الخشية والتعظيم كنجوم للمجتمع ينبغي الاستفادة منهم، وفي مقدمتهم أهل العلم لقوله

تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ

اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]. ومن هؤلاء تشكل هيئة تقوم ببعض أعمال أهل الحل

والعقد.

٤- إشاعة روح التناصح بين أبناء المجتمع وبخاصة في أسواق المسلمين، بحيث لا يوجد بين

الناس غش ولا غرر ولا احتكار، وقيام مؤسسات تربوية تهتم بتربية المجتمع على الأخلاق

ونشرها في المجتمع.

٥- رفض المجتمع الاستخدامات السلبية لوسائل الإعلام والتقنية كافة، والاقتصار على النافع

والمفيد منها، ويدخل في ذلك الصحف والمجلات والقنوات التلفزيونية، والراديو والكمبيوتر،

(١) ينظر: المزيد، أحمد بن عثمان، (الطبعة الأولى)، تعظيم الله جل جلاله، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)، (ص: ١٢٤

- ١٢٥)، وعدلان، عطية، الوحدة الإسلامية - المأمول والممكن، المقالات والدراسات أخبار، الجزيرة مباشر،

(١٦/٦/٢٠١٧م)، <https://mubasher.net/opinions,aljazeera>

والانترنت والهاتف الجوال وغير ذلك.

٦- تكاتف المجتمع في مجابهة المشكلات الطارئة قبل أن نتفاقم ويستفحل خطرها، ومن ذلك:

العنوسة بين الفتيات، البطالة، المسكرات والمخدرات، التدخين، التشبه بالكفار، العنف

والإرهاب، العلاقات المحرمة بين الجنسين.

٧- العمل على تقوية روابط الوحدة والألفة بين المسلمين في كل مكان، من أجل إقامة أمة واحدة

قادرة على الحفاظ على هوية الأمة، والدفاع عن كيانها ضد الهجمات كافة التي تشن عليها.

إن الشرع نهى عن التفرق لما له من نتائج وخيمة وضارة على الفرد والمجتمع بل على كيان

الأمة ووحدها؛ إذ تقعد بها عن تحقيق غاياتها الرسالية، وبلوغ مقاصدها في إقامة الدين، قال

تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ

فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ

تَهْتَدُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ﴾ [سورة الأنبياء: ٩٢]، وقال تعالى ممتنا على المؤمنين بهذه الوحدة: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ

قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

[سورة الأنفال: ٦٣] وبهذه النصوص وأمثالها تحددت التسمية، فهي الأمة الإسلامية الواحدة، وجاءت

النصوص الأخرى لتبين التركيبة الجسدية والنفسية والروحية لهذه الأمة الفتية، التي يتولى بعضها

بعضاً بالمحبة والنصرة والتأييد، والكون معها باطنياً وظاهراً^(١)، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ

(١) ينظر: الشهود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١١٢/٢٠).

وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿سورة التوبة: ٧١﴾، وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)^(١).

والعقيدة هي الوشيعة الأولى التي يتلاقى عليها الناس في الإسلام حين لا يلتقون على نسب، ولا أرومة ولا جنس ولا أرض، فالإنسان في نظر الإسلام إنسان بروحه وبالنفخة التي جعلت منه إنساناً، ومن ثم فهو يتلاقى على العقيدة أخص خصائص الروح فيه^(٢).

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ)^(٣)، ولم تكن النصوص الشرعية بهذا القدر من الوشيعة بل جسدها في مصطلح الأخوة الإيمانية السامي، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الحجرات: ١٠]، وكان من لوازم هذه الأخوة الإيمانية النصح لها، والقيام بحقوقها^(٤)، كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا. الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَحْدُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا. وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسَبِ أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْفَرَ أَحَاهُ الْمُسْلِمِ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعَرَضُهُ)^(٥)،

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضاً، (٤٥٠/١٨)، ح: (٥٥٦٧).

ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين، (١٩٩٩/٤)، ح: (٢٥٨٦)،

(٢) ينظر: قطب، سيد، في ظلال القرآن، (٤١٢/١).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين، (١٩٩٩/٤)، ح: (٢٥٨٥).

(٤) ينظر: الشهود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١١٢/٢٠).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم ظلم المسلم، (١٩٨٦/٤)، ح: (٢٥٦٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا. أَوْلَىٰ أَدْلُكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)^(١).

إنّ الوحدة التي يدعو لها الإسلام هي الوحدة القائمة على الرابطة الإيمانية؛ فالإسلام وحده هو الأساس الذي ينبع منه إيجاد المجتمع المتكامل، المتساند الذي يعمل من أجل خير الجميع، ومن المتيقن أن المسلمين لن تقوم لهم دولة عزيزة قوية إلا إذا اجتمعوا على ما اجتمع عليه أوائلهم وأسلافهم، الذين فتحوا البلاد بعدل الإسلام وعزته، وفتحوا القلوب لعبادة الله وحده لا شريك له، وبذلك صاروا هم القادة^(٢).

وقد أوجد أعداء الإسلام أفكارا تهدف إلى إزالة الرابطة الإيمانية والأخوة الدينية من أساسها، وتدعو إلى الاجتماع والاتحاد على رابطة أخرى كالشعبوية الداعية إلى التعصب للدم والعرق، ومثلها القومية، والوطنية، والوجودية، والإنسانية أو الدعوة إلى التآخي على الرياضة والفنون أو غير ذلك من الروابط. وبذلك يقل الولاء للدين، ويخف الحماس لنشره والدفاع عنه، وهذا انتصار للكفر بحرب باردة يذوب فيها شباب المجتمع ورجاله الذين هم جيش الإسلام وعدته تحت ألوان من الأفكار والدعوات المضللة، والولاءات المختلفة^(٣).

جاء في تقرير وزير المستعمرات البريطاني بتاريخ (٩ يناير ١٩٣٨م): "أن الحرب علمتنا أن الوحدة الإسلامية هي الخطر الأعظم الذي ينبغي على الإمبراطورية أن تحذره وتحاربه، وليس الإمبراطورية وحدها بل فرنسا أيضا، لقد ذهبنا الخلافة وأتمنى أن تكون إلى غير رجعة"^(٤).

(١) أخرجه مسلم، كتاب: الإيمان، باب: أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، (١/٧٤)، ح: (٥٤).

(٢) ينظر: الغنيمان، عبد الله بن محمد، نم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ص: ١٣).

(٣) ينظر: الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (٢/٥٥٩).

(٤) ينظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (٢/٦٢٤).

نرى أن أعداء الإسلام قد تنبهوا لأهمية الوحدة والاتحاد لذا نجدهم قد أقاموا التكتلات، سواء في المجال العسكري، أو الاقتصادي ليكونوا قوة بهذا الاتحاد ضد الأعداء مع أن القواسم التي تجمعهم محدودة مقارنة بما يجمع أمة الإسلام.

وثمة أسس تجمع المسلمين تحت راية واحدة، وهي^(١):

١- **وحدة الغاية:** وهي: "تحقيق العبودية لله في أرضه"، وهي الغاية التي من أجلها خلق الإنسان؛ فإن تعدد الغايات وتنوعها يفتت الأمة ويشتت كلمتها، ويجعل كل فئة من الأمة لها غاية تخالف غاية الفئة الأخرى تسعى لتحقيقها والوصول إليها. فغاية اقتصادية وغاية سياسية وغاية شهوانية وهكذا غايات متعددة تنتهي بهم إلى فئات متصارعة وسبل متفرقة.

٢- **وحدة العقيدة:** وهي عقيدة الإسلام التي تركز على شهادة أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله. وهذه الوحدة لن تستحكم إلا إذا كان اعتقاد الجميع مستمداً من نصوص الكتاب الكريم والسنة الشريفة، وكانت العقيدة نقية من شوائب الشرك والبدع والعقائد المستمدة من المناهج المحدثه المخالفة لما كان عليه السلف في عصر النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، والأئمة المهديين، وما لم تجتمع كلمة علماء الإسلام ودعاته على هذا، وينطلقون منه، سيبقى المسلمون في شتات وذلة وحيرة، وسيبقى العمل لا يثمر إلا مزيداً من الفرقة والتحزب، وإعجاب كل فريق برأيه، ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَابًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [سورة الروم: ٣٢]، فلا اجتماع إلا إذا اجتمعت القلوب، ولا اجتماع لها إلا بالتوحيد.

(١) ينظر: الغامدي، أحمد بن سعد، الوحدة الإسلامية أسسها ووسائل تحقيقها، مجلة البحوث الإسلامية، (٢٥٧/٢١ - ٢٦٢)، والجريوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية، (٥٥٩/٢)، والأشقر، عمر بن سليمان، مجالات الوحدة الإسلامية وسبل الاستفادة منها، مجلة مجمع الفقه الاسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الاسلامي بجدة، (٢٠١٣/٤).

٣- وحدة التشريع: والتي تقوم على ما أنزل الله تعالى على نبيه من الأحكام والتشريعات ليس هناك مكان لتشريعات أخرى في المجتمع الإسلامي، وليس لأحد من البشر حق وضع تشريع يحكم الحياة في المجتمع الإسلامي، فالحق لله ﷻ وحده وليس لأحد من خلقه أن يتلقى تشريعاته من غيره سبحانه. قال عز وجل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

٤- وحدة القيادة: فالرسول ﷺ هو " القائد "، والجميع أتباع له وأنصار به يتأسون، ولحكمه يخضعون وإلى سنته يتحاكمون هذا أصل لا يمكن أن تتوحد الأمة بدون إدراكه، والالتزام به وهذا ما يقتضيه الإيمان بالله ﷻ. قال ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء: ١١٥].

٥- إقامة دولة الإسلام وإرجاع الخلافة الراشدة: لا يمكن أن تنتهي فرقة المسلمين السياسية إلا بإقامة دولة إسلامية راشدة تقيم فينا دين الله وشرعه، وتحكمنا بالإسلام، وتقيم فينا وفي العالم موازين الإسلام وقيمه، وتسمع العالم صوت الله، فتقيم بذلك الحجة على العالمين، وتقوم بواجب البلاغ الذي كلفنا به، وتحمي حمى الإسلام وتحرس هذا الدين، كما تحمي ديار الإسلام، وتحفظ حرمان المسلمين، وترد كيد الكائدين، وترفع الظلم عن المظلومين.

الفصل الرابع

أثر العقيدة في عوامل الاستقرار المجتمعي

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أثر العقيدة على الاستقرار الأمني،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن ودلالاته.

المطلب الثاني: تشريع العقوبات لمكافحة الجرائم.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في إقامة الأمن وتحقيقه.

المبحث الثاني: أثر العقيدة على الاستقرار السياسي،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستقرار السياسي.

المطلب الثاني: أسس الحكم في الإسلام.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في سياسة الشعوب وتنميتها.

المبحث الثالث: أثر العقيدة على الاستقرار الاقتصادي،

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وأهميته.

المطلب الثاني: خصائص الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الثاني: أثر العقيدة في الاقتصاد وتطوره.

المبحث الأول:

أثر العقيدة على الاستقرار الأمني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الأمن ودلالاته.

المطلب الثاني: تشريع العقوبات لمكافحة الجرائم.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في إقامة الأمن وتحقيقه.

المطلب الأول

مفهوم الأمن ودلالاته

الأمن في اللغة: أي: إعطاء الأمن والأمان والطمأنينة؛ الذي هو ضد الخوف. وأمنته ضد أخفته والأمانة: نقيض الخيانة^(١)، وفلان أمانة أي يأمن كل أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته^(٢).

والإيمان أصله في اللغة من الأمن الذي هو ضد الخوف^(٣)، والإيمان في لغة العرب يستعمل لازماً ومتعدياً؛ فإذا استعمل لازماً كان معناه أنه صار ذا أمن. وإذا استعمل متعدياً، فتارة يتعدى بنفسه فيكون معناه التأمين، أي: إعطاء الأمان، تقول: آمنت فلانا إيماناً، وأمنته تأمينا، بمعنى واحد. ومنه اسمه تعالى: "المؤمن"؛ لأنه أمن عباده من أن يظلمهم، أو جعل لهم الأمن^(٤).

الأمن كلمة واحدة تنبئ عن خلوص سرورهم من الشوائب كلها؛ لأن الأمن إنما هو السلامة من الخوف. فإذا نالوا الأمن بالإطلاق ارتفع الخوف عنهم وارتفع بارتفاعه المكروه وحصل السرور

(١) ينظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (٣٨٨/٨)، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (٢١/١٣)، والطالقاني، أبو القاسم إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس، (الطبعة الأولى)، المحيط في اللغة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب - بيروت/ لبنان، (٤١٣/١٠).

(٢) ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، أساس البلاغة، (ص: ١١).

(٣) ينظر: ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، (الطبعة الخامسة)، الإيمان، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، (ص: ٢٣٠).

(٤) ينظر: ضميرية، مدخل لدراسة العقيدة، (ص: ٨٦)، والفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (الطبعة الثالثة)، معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، (ص: ٤٣).

المحسوب^(١).

الأمن اصطلاحاً هو: "الإجراءات الأمنية التي تتخذ لحفظ الدولة بكل أجهزتها، وتأمين منشآتها ومصالحها الحيوية، وحماية رعاياها وتأمين شعبها في الداخل والخارج، بل ويتعدى ذلك إلى أمن العالم والكون كله"^(٢)

فالأمن إحساس بالطمأنينة التي يشعر بها الفرد سواء بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده، أو نتيجة امتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها^(٣).

ويعرف الأمن في الإسلام بأنه: "السلامة الحسية والمعنوية، والطمأنينة الداخلية والخارجية، وكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة"^(٤).

ومن خلال تلك التعاريف يمكن القول: إن الأمن هو شعور كل فرد من المجتمع بالطمأنينة على نفسه، وعلى كل ما يملك نتيجة لانعدام الأخطار التي تهدد حياتهم وممتلكاتهم، ووجود القوانين والمؤسسات التي تحميهم من تلك الأخطار وتمنع حدوثها.

وقد وردت لفظة الأمن ومدلولاتها في القرآن والسنة بصيغ ومعاني متعددة وكان أكثرها وروداً معنى عدم الخوف ومن ذلك الآتي:

قوله تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرْسِلُ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ

(١) ينظر: الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (الطبعة الثالثة)، الإعجاز والإيجاز، (١١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، دار الغصون، بيروت، لبنان، (ص: ١١).

(٢) الرئيس، عبد العزيز بن فهد، الأثر الأمني لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، (ص: ٩).

(٣) ينظر: الخطيب، عبد القادر بن ياسين، أثر تعليم القرآن الكريم في حفظ الأمن، (ص: ٦).

(٤) البوشواري، محمد، أهمية الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع، منتدى كلية الحقوق أكادير، آيت ملول الجامعة القانونية المغربية، (٤ - ١١ - ٢٠١٥ م)، www.fsjes-agadir.ma/info/showthread

أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ [سورة آل عمران: ٩٧] وقيل في معنى آمنة: ومن دخله من غيره ممن لجأ إليه عائداً به كان آمنة ما كان فيه، ومن لجأ إليه من عقوبة لزمته عائداً به، فهو آمن ما كان به حتى يخرج منه، وإنما يصير إلى الخوف بعد الخروج أو الإخراج منه، فحينئذ هو غير داخله، ولا هو فيه^(١).

وكذا قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمُ الْوَيْلَ الَّذِي بَرَكْنَا فِيهَا فُوقَ ظَهْرِهِ وَقَدْ رَأَى فِيهَا السَّيْرَ سِيرًا

فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأْمَأِ مَنِينَ ﴿[سورة سبأ: ١٨] قيل في معناها: آمنين لا تخافون جوعاً ولا عطشاً، ولا من أحد ظلماً^(٢).

وفي السنة قول الرسول عليه الصلاة والسلام: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ)^(٣). وقوله: (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ)^(٤). وقوله: (أَشْرَفُ الْإِيمَانِ أَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ)^(٥).

(١) ينظر: الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر، (الطبعة الأولى)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، (٥/٦٠٦)، وابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (٢/٧٩).

(٢) الطبري، (١٩/٢٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، (٢/٢١)، ح: (١٠).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الإيمان، باب ما جاء في أن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، (١٠/١١٦)، ح: (٢٨٣٦). قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٥) فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، (الطبعة الخامسة)، **كنز العمال في سنن الأفعال والأفعال**، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، (١/٣٧)، ح: (٦٥). رواه الطبراني في الصغير وقال: تفرد به منبه بن عثمان. ينظر: الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (الطبعة الأولى)، **الروض الداني (المعجم الصغير)**، (١٤٠٥ - ١٩٨٥)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان، (١/٢٨)، ح: (١٠)، قال الالباني: ضعيف. ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين، (الطبعة الثالثة)، **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**، (١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨ م)، المكتب الإسلامي، بيروت، (ص: ١٢٥).

يعدّ الأمن سنة إلهية من سنن الله تعالى في خلقه وفي تدبيره للكون، وتسييره للحياة ، وهو إذ
يكون كذلك فهو نعمة من النعم قد يبتلي بها الله تعالى ابتلاء اغترار، أو ابتلاء تضييع، وفي كلا
الحالين قد تسلب النعمة مادام حق الله فيها لا يؤدي^(١).

(١) ينظر: منجود، مصطفى محمود، (الطبعة الأولى)، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن، (١٤١٧هـ — ١٩٩٦م)،
المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ص: ٤٤).

المطلب الثاني

تشريع العقوبات لمكافحة الجرائم

كان الأمن غاية الشرائع وهدفها الأسمى، وقد أنزل الله الشرائع متعاقبة متتالية منذ أهبط آدم إلى هذه الأرض؛ إذ كانت عناية هذه الرسائل إقامة الأمن الاجتماعي بين بني الإنسان، فالرسالات التي كان آخرها الدين الإسلامي مبينة للحلال والحرام والحق والباطل الذي يؤدي عند الالتزام به إلى الأمن والأمان^(١).

شرع الإسلام عدة وسائل كي يعم الأمن وتقوم الحياة على منهاج آمن صحيح منها وسائل وقائية ووسائل علاجية.

ومن الوسائل الوقائية في الإسلام التربية الإيمانية التي يفترض بها أن تكون حارساً من الداخل، تحيي الضمير الإنساني، وتشجع على الالتزام الحقيقي والتغيير الفعلي، قبل الحديث عن القوانين والقرارات على أهميتها وذلك بالاجتهاد في إصلاح القلوب والجوارح^(٢).

فالتربية الإيمانية قوة فاعلة تستلزم التربية على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، وما يكون من الإنسان في معاملته مع الناس^(٣).

وتقوم التربية الإيمانية على تعاهد الإيمان في النفوس، والسعي لتتميته وزيادته من خلال الالتزام بالعبادات المفروضة، والاعتناء بالقرآن الكريم تلاوة وحفظاً وتدبراً، والتفكير في مخلوقات تعالى، وحضور مجالس الذكر والوعظ، و تذكر الآخرة والتأسي بالأنبياء الكرام، واتخاذ الصحبة

(١) ينظر: الزهراني، علي بن إبراهيم، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي، (ص: ١٢).

(٢) ينظر: الشهود، علي بن نايف، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (٣/١٩).

(٣) الشنقيطي، محمد مختار، دروس عمدة الفقه، (٦/٣٩٧).

الصالحة التي تعين على الطاعة والسمو بالنفس^(١).

ومن الوسائل العلاجية: الحدود الشرعية، وتنفيذ أحكام الله تعالى بين الناس، كما قال تعالى:

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩]. وقد كفلت هذه

التشريعات الأمن والسعادة للإنسان في حياته الدنيا وحياته الآخرة^(٢).

إن الأحكام الشرعية نوعان: أحكام أصلية وأحكام مؤيدة أو زجرية، أما الأحكام الأصلية الأساسية فهي التي تكوّن نظام الشريعة الأصلي في دائرة الإيجاب والمنع، والقصد من المنع وقاية الإنسان من المحظورات التي يترتب على اقترافها ضرر واضح في الدين أو النفس أو المال أو العقل أو العرض، فكان تحريم الحرام لاتقاء الإضرار والأذى، وليس لأغلب المحرمات عقاب دنيوي، وإنما العقاب عليها أخروي فالشرك، وعقوق الوالدين، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف من السبع الموبقات أو الكبائر لا عقاب عليها في الدنيا، إلا إذا رأى الحاكم مصلحة في ذلك بسبب الإخلال بالنظام الاجتماعي، وكذلك في مجال العبادات قد يرتكب الإنسان فيها الحرام، كالصلاة من غير طهارة، والصيام مع الغيبة والنميمة، والحج مع الرفث والفسوق والزكاة باختيار رديء المال، ولا عقوبة عليه^(٣).

وفي المعاملات: قد يقع الإنسان في غش أو غبن أو استغلال أو ظلم، وقد يحتكر أو يغصب، أو يغرر بآخر، أو يبيع على بيع أخيه ولا يعاقب في الدنيا، وفي العلاقات الدولية قد ينقض الحاكم

(١) ينظر: الدويش، محمد، تربية الشباب - الأهداف والوسائل، (ص: ٢٥ - ٢٨)، وآق بيق، غازي صبحي، القرآن منهج حياة، (٦٢/٢ - ٦٤).

(٢) ينظر: المغذوي، عبد الرحيم بن محمد، الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، (ص: ٦١ - ٦٢)، وأبو زهره، محمد، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي، (ص: ٣٤).

(٣) ينظر: الزحيلي، وهبه، (الطبعة الرابعة)، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سوريا، دمشق، (٢٣٦/٧).

المعاهدة من غير مسوغ شرعي، ولا يعاقب على فعله، وفي المواريث والحقوق العامة قد يجور أحد الورثة فيأخذ شيئاً من التركة، وقد يأخذ المجاهد شيئاً من الغنيمة من غير حق، ولا يعجل له عقاب في الدنيا، وفي الأحوال الشخصية قد يلحق الرجل ضرراً بالمرأة، وقد يعضلها عن الزواج من كفاء وقد يخطب على الخطبة ولا يعاقب، وفي دائرة الأخلاق الاجتماعية قد يقع الإنسان في الغيبة والنميمة وقد يسعى ببريء ظملاً إلى حاكم، ولا عقاب على ذلك في الدنيا ما لم ينكشف أمره^(١).

وعدم العقاب الديني لا يعني الإباحة أو الحل، فإن العقاب الأخروي أشد وأنكى، وأخطر وأدوم، فيكون تحريم الحرام أمراً وقائياً لتجنب الوقوع في المخاطر والمضار والمفاسد والشور والمنازعات، والتأمل في ذلك يدفع المرء إلى التزام جادة الاستقامة، والبعد عن كل ما حرمه الشرع، لئلا يؤدي اقترافه الحرام إلى جريمة، وهذا من خصائص الشريعة والدين السماوي الذي يميزه عن أي نظام قانوني وضعي لا يهتم بالممنوع إلا إذا أدى إلى المساس بالعلاقات الاجتماعية^(٢).

وإذا استعرضنا سياسة الإسلام في جميع العقوبات التي قررها، وجدنا أنه يلجأ أولاً إلى وقاية المجتمع من الأسباب التي تؤدي إلى الجريمة، وبعد ذلك لا قبله يقرر عقوبته الرادعة وهو مطمئن إلى عدالة هذه العقوبة، بالنسبة لشخص لا يدفعه إلى جريمته مبرر معقول. فإذا عجز المجتمع لسبب من الأسباب عن منع مبررات الجريمة، أو قامت الشبهة عليها في صورة من الصور، فهنا يسقط الحد بسبب هذه الظروف المخففة، ويلجأ ولي الأمر إلى إطلاق سراح المجرم أو توقيع عقوبات التعزير، كالضرب والحبس بحسب درجة الاضطرار أو درجة المسؤولية عن الجريمة^(٣).

فالله تعالى رحم المجتمع الإنساني بتشريع العقوبات الرادعة عن الجرائم كي يعيش أفراد آمنين

(١) ينظر: الزحيلي، وهبه، (الطبعة الرابعة)، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سوريا، دمشق، (٢٣٦/٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) ينظر: قطب، محمد، شبهات حول الإسلام، (ص: ١٣٨).

مستقرين، ينعمون بصحة الأبدان ورغد العيش وطمأنينة البال^(١).

(١) ينظر: الزاحم، محمد بن عبد الله، (الطبعة الثانية)، آثار تطبيق الشريعة في منع الجريمة، (١٢٤١٢هـ) — -

١٩٩٢م)، دار المنار للنشر والطبع والتوزيع، (ص: ٩٥).

المطلب الثالث

أثر العقيدة في إقامة الأمن وتحققه

العقيدة هي المحرك الأول لأفعال المؤمنين؛ لذلك فهي أفضل السبل لتحقيق الأمن بالنسبة للإنسان وعلاقاته مع الآخرين، قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة النور: ٥٥].

فقد وعد الله الجماعة المؤمنة بولايته وعنايته، وبين مظاهر الولاية بأنها: الاستخلاف في الأرض، والتمكين فيها، فتكون لهم العزة والغلبة، ويبدل خوفهم أمنا، وصفاء الدين والثبوت أمام تيارات الأفكار والمبادئ المختلفة وبين السبب الذي إذا جاؤوا به تحصلوا على تلك الولاية. هذا السبب هو الإيمان والأعمال الصالحة المذكورة في أول الآية، وبين في آخر الآية أنها يجب أن تكون خالصة. فالإيمان يجب أن يكون خالصا لا تلبسه أي شائبة من الشرك، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [سورة الأنعام: ٨٢]؛ فالأمن قرين الإيمان الخالص الصافي^(١).

الأمة التي تؤمن بالله وتعمل صالحا، فتعبد الله ولا تشرك به شيئا، هي الأمة الجديدة بالاستخلاف والتمكين والأمن في الأرض، كما هي جديدة بالأمن التام يوم القيامة يوم الفرع الأكبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَن يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرًا مِّن مَّن يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾

(١) ينظر: الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (١/٢٤٠).

أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿ [سورة فصلت: ٤٠].

فالنجاة من النار يوم القيامة هي الأمن الحق، والذي ينجو من النار يكمل أمنه بدخول الجنة ونعيمها وغرفاتها^(١)، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَذْخُلُوها بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [سورة الحجر: ٤٥-٤٦].

ويظهر أثر العقيدة في إقامة الأمن وتحققه من خلال الآتي:

أولاً: أسباب تحقق الأمن:

١- توحيد الله تعالى وعدم الإشراك به:

أساس صلاح الأرض هو عبودية الناس لربهم، وسيرهم في جميع جوانب حياتهم على منهج الله، وفساد الأرض يكون بتعبيدهم لغير خالقهم وتسييرهم على غير منهج الله^(٢).

والحياة الطيبة الحافلة بكل ما هو طيب إنما هي ثمرة من ثمرات الإيمان بالله عز وجل،

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة النحل: ٩٧]^(٣).

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الحَمِيصَةِ إِنْ

أُعْطِيَ رِضِي وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ تَعَسَّ وَأَنْتَكَسَ وَإِذَا شِئِكَ فَلَا أَنْتَقَشَ)^(٤).

(١) ينظر: الأهدل، عبد الله قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، (ص: ١٣).

(٢) ينظر: الجربوع، أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (٥٧٢/٢).

(٣) ينظر: الحمد، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، (٢٤/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، (٣٤/٤)، ح:

فمن كان في قلبه رياسة لمخلوق ففيه من عبوديته بحسب ذلك، ولهذا قال الإمام أحمد لبعض الناس: لو صححت لم تخف أحداً أي خوقك من المخلوق هو من مرض فيك كمرض الشرك والذنوب^(١).

أما الكفار الذين تنكبوا الصراط المستقيم من الملاحدة وغيرهم فلا تسل عن يؤسهم وشقائهم؛ فهم يعيشون أدنى دركات الشقاء والنكد، فلقد سلبوا الأمن، وشاعت فيهم الأمراض النفسية والعصبية، وكثر فيهم الرعب، وانتشر فيهم الانتحار والرغبة في التخلص من الحياة^(٢).

٢- طاعة الله تعالى ورسوله: أن الأمن من عذاب الله وحصول السعادة إنما هو بطاعته تعالى لقوله: ﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَائِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾ [سورة النساء: ١٤٧] وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [سورة الفرقان: ٧٧] أي لو لم تدعوه كما أمر فتطيعوه فتعبدوه وتطيعوا رسله فإنه لا يعبأ بكم شيئاً^(٣).

٣- التزام الأخلاق الفاضلة: وهي أن يحيي القلب بنور الإيمان، ويوقظ الضمير بمعرفة الله، قال تعالى: ﴿ أَوْ مَن كَانَ مِيثًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢]. فيشعر بالسكينة والوقار، والطمأنينة والاتزان، ويرد الراحة وحلاوة الأمن ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَّا

(١) ينظر: ابن تيمية، فلسفة السعادة عند ابن تيمية، (٣/٣١٩).

(٢) ينظر: الحمد، رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد، (٧/١٥).

(٣) ينظر: ابن تيمية، فلسفة السعادة عند ابن تيمية، (١/٢٩٧).

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿ [سورة الرعد: ٢٨]، فلا يحزن على ما فات، ولا يفرح بما هو آتٍ (١).

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ لأن فيه حماية للمجتمع من الجرائم والآثام، قال تعالى:

﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ

لَهَدَمَتِ صَوْمِعَ وَيَعٍ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ

إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا

بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿ [سورة الحج: ٤٠-٤١]؛ فإن التمكين

والنصر من الله مرهون بالأخذ بأسباب ذلك كله، إيماناً وأمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر (٢).

روي عن النبي ﷺ أنه قال: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ

لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ) (٣). وفي هذا دليل على

شدة غضب الله على المجتمع الذي لا يؤمر فيه بالمعروف ولا ينهى فيه عن المنكر، وذلك

أن الله يسلط بعض أفراد هذا المجتمع على بعض، في الاعتداء على الأنفس والأموال

والأعراض فيفقدون بذلك الأمن.

هذا عدا ما قد ينزله الله به من القحط والغلاء، والأوبئة والكوارث الأخرى التي تزلزل حياته؛

لأن الأمة التي ترضى بانتشار الفساد فيها، أمة غير صالحة لعمارة الأرض بعبادة الله (٤).

٥- أداء المسلمين للحقوق المفروضة لبعضهم على بعض؛ لأجل الحفاظ على أمن المجتمع جاء

(١) ينظر: صبح، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، (ص: ٢٤٣).

(٢) ينظر: آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد، مجلة البحوث الإسلامية - مجلة دورية تصدر عن

الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (٢١/٨٦).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (٤/٤٦٨)، ح: (٢١٦٩).

قال أبو عيسى: هذا حديث حسن.

(٤) ينظر: الأهدل، عبد الله قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع، (ص: ٣١٥).

الشرع بالنهي الأكيد والزجر الشديد عن كل عدوان وإفساد يخل بالأمن أو يؤثر على الاستقرار، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ حَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦] ونهى عن ترويع المؤمن فقال ﷺ: (لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا)^(١)، ونهى أن يشهر السلاح في أرض المسلمين فقال ﷺ: (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ)^(٢).

أما الصراع العسكري بين المسلمين وغيرهم من أتباع الديانات؛ فإنه يعود إلى المحتوى الثقافي والقيمي والقانوني للعقيدة الوثنية لا إلى الاختلاف العقدي؛ ذلك أن الصراع الدموي الناشب بين الإسلام والوثنية يعود بالدرجة الأولى إلى الطبيعة العدوانية للثقافة الوثنية، فمثلا الكيان الإسلامي السياسي في المدينة قد تأسس على قاعدة التعايش السلمي، والتعاون بين المسلمين واليهود واحترام مبدأ التعدد العقدي الذي أسسه القرآن الكريم وأمر به؛ فدخل المسلمون في ميثاق مع القبائل اليهودية المقيمة هناك، وألزمت صحيفة المدينة أعضاء المجتمع مسلمين أم كانوا غير مسلمين، التعاون فيما بينهم على إقامة العدل، والحفاظ على الأمن وحماية الدولة من أي عدوان خارجي، ولم يتحول التعايش السلمي بين المسلمين واليهود إلى صراع مسلح إلا بعد أن غدر اليهود بالمسلمين، وتعاونوا مع أعدائهم، وتآمروا على أمن المدينة وسلامتها ناقضين بذلك العهد التي قطعوها"^(٣).

٦- شكر النعم، فبالشكر تدوم النعم، ويشيع الأمن، وبكفرانها ينزل الخوف والجوع في الناس^(٤)،

(١) أخرجه أبو داوود في سننه، كتاب: الأدب، باب: من يأخذ الشيء على المزاح، (٣٥٢/٧)، ح: (٥٠٠٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: بدء الوحي، باب: قول النبي ﷺ: من حمل علينا السلاح فليس منا، (٦٢/٩، ٧٠، ٧٢).

(٣) ينظر: صافي، لؤي، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، (ص: ٧٢ - ٧٣).

(٤) ينظر: آل الشيخ، مجلة البحوث الإسلامية، (٢١/٨٦ - ٢٢).

قال تعالى: ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً بِأَيْتِهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ

فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ [سورة

النحل: ١١٢]، المثل المضروب هنا، هو تلك القرية التي كانت آمنة مطمئنة، بما يسوق الله

إليها من نعم. فبطرت معيشتها، وكفرت بأنعم الله^(١). وقد قص الله سبحانه وتعالى من

أخبار «سبأ» في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلٌّ مِنْ

رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ

جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِى أَكْلِ خَمِطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا

الْكَفُورُ ﴿١٧﴾ [سورة سبأ: ١٥-١٧]

٧- توفر الأمن والطمأنينة في المجتمع الموحد الذي يدين بمقتضى لا إله إلا الله؛ لأن كل من

أفراده يأخذ ما أحل الله له ويترك ما حرم الله عليه تفاعلا مع عقيدته، التي تملئ عليه ذلك

فينكف عن الاعتداء والظلم والعدوان، ويحل محل ذلك التعاون والمحبة والمولاة في الله عملا

بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ [سورة

الحجرات: ١٠].

يظهر هذا جليا في حالة العرب قبل أن يدينوا بهذه الكلمة وبعد ما دانوا بها، فقد كانوا

من قبل أعداء متناحرين يفتخرون بالقتل والنهب والسلب فلماذا دانوا بها أصبحوا إخوة

متحابين؟ كما قال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا

سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي

(١) الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، (٧/٣٨٤).

الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ، فَفَازَرَهُ، فَاسْتَعْلَظَ، فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ

اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿ [سورة الفتح: ٢٩]، مؤلفة قلوبهم

موحدة جسومهم تجمعهم كلمة واحدة^(١).

إن الأمن الاجتماعي يتطلب الأخوة، ولن تحقق الأخوة الصادقة إلا بعد الإيمان، الأمر الذي يجعل الفرد مستقلاً في شخصيته ولديه القدرة على احتمال الشدائد واحتساب أجرها عند الله؛ لأن المسلم يبتلى على قدر دينه، ويكون عظم الجزاء والثواب مرتبطاً بالبلاء، وبهذا يترقى الإنسان في مدارج الخير والسعادة من خلال إيمانه بما أعده الله لعباده في الآخرة، أما إذا فُقد هذا الأمر لدى الفرد فإن ذلك يؤدي إلى الجنوح والجريمة^(٢)، قال سيد قطب رحمته: "ومما يترتب على هذه الأخوة، أن يكون الحب والسلام والتعاون والوحدة، هي الأصل في الجماعة المسلمة، وأن يكون الخلاف أو القتال، هو الاستثناء الذي يجب أن يرد إلى الأصل فور وقوعه، وأن يستباح في سبيل تقريره قتال المؤمنين الآخرين للبغاة من إخوانهم ليردوهم إلى الصف، وليزيلوا هذا الخروج على الأصل والقاعدة، وهو إجراء صارم وحازم كذلك"^(٣).

٨- إقامة العدل بين الناس لا بد للمجتمع الإنساني منه، حتى يأمن الضعيف سطوة القوي،

ويستتب الأمن والنظام بين الناس. ومن أجل هذا تجد الشرائع السماوية تنادي بوجوب إقامة

العدل^(٤)، قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿ [سورة النحل: ٩٠]، وقال النبي

(١) ينظر: الفوزان، معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، (ص: ٤٣).

(٢) ينظر: الزهراني، علي بن إبراهيم، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي، (ص: ١٥).

(٣) قطب، سيد، في ظلا القرآن، (٦/٣٣٤٣).

(٤) السائيس، محمد علي، تفسير آيات الأحكام، (٢٠٠٢)، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية للطباعة

والنشر، (ص: ٣٠١).

﴿ فيما رواه أنس عنه: (لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقت، وإذا حكمت عدل، وإذا استرحمت رحمت)﴾^(١).

٩- البراءة من الكفار عدم الركون إليهم والاطمئنان إلى مشورتهم: لا يجوز للمسلمين الاطمئنان والركون إلى أعدائهم الكفار، ومن باب أولى لا يجوز اتخاذهم بطانة خاصة يفضى إليهم بأسرار المسلمين وشؤونهم الخطيرة؛ لأنهم لا يريدون للمسلمين إلا الشر وإنزال الضرر، ولا يدبرون لهم إلا المكاييد، ولا يحيكون لهم إلا المؤامرات، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرَكَوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَا مَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾ [سورة هود: ١١٣]

والركون إليهم هو الرضا عنهم وعن أعمالهم، ومداهنتهم والأخذ بأرائهم وعدم هجرهم^(٢).

ثانيا: أثر العقيدة في الوقاية من الجريمة:

إن العقيدة بما تمثله من إيمان عميق لها الأثر الأول في إيقاظ الرقابة الداخلية عند الإنسان ما يجعل ضمير المؤمن حيا يرضى حرمان الله تعالى في السر والعلانية^(٣)، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْتَفُونَ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَنْفِ مَا هُمْ إِلَّا لَمَمٌ إِنْ رَزَقَهُ رَبُّكَ وَإِسْعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوْا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم: ٣٢].

العقيدة الإسلامية هي منظومة من التصورات الهادفة إلى التأثير في الفعل الإنساني، من خلال مجموعة القيم والمبادئ والأحكام التي تتبثق من هذه التصورات وترتكز عليها^(٤).

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده، أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، (الطبعة الأولى)، مسند أبو يعلى، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، دار المأمون للتراث، دمشق، (٩٨/٨)، ح: (٤٠٤٠).

(٢) الأهدل، عبد الله قادري، أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع، (ص: ٣٤٧).

(٣) ضميرية، عثمان بن جمعه، أثر العقيدة في اختفاء الجريمة، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار الاندلس الخضراء للنشر والتوزيع، (ص: ١٦٠).

(٤) ينظر: لؤي، صافي، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، (ص: ٥٣).

وقد قرن الله تعالى في أحكام الشريعة الإسلامية الجزاء الأخروي بالجزاء الدنيوي، فإن أفلت المرء من جزاء الدنيا لم يفلت من جزاء الآخرة^(١)، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْتَلْ مُؤْمِنًا مَّتَعَمَدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَعَغَضَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [سورة النساء: ٩٣]، إن الإنسان الذي استحكمت منه عقيدة الإيمان بالله تعالى وخشيته واستحضر مراقبته هي أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق، وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية حتى إذا جمحت السؤرة البهيمية في حين من الأحيان، وسقط الإنسان سقطة حيث لا تراه عين ولا تتناوله يد القانون سيطرت عليه اللوامة بالندم، والتعنيف حتى يعترف بذنبه أمام القانون ويعرض نفسه للعقوبة ويتحملها مطمئنا مرتاحا تفاديا لسخط الله وعقوبة الآخرة. والتاريخ الإسلامي بعقيدته الفذة والإيمان الراسخ مليء بالقصص من أروع ما روي في تأديب النفس وإحقاق الحق وإقامة الشرع والحدود عليها حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه أن معاذ بن مالك الأسلمي أتى رسول الله ﷺ فقال (يا رسول الله إنني قد ظلمت نفسي وزنيت، وإنني أريد أن تطهرني فرده، فلما كان من الغد أتاه، فقال يا رسول الله إنني قد زنيت فرده الثانية، فأرسل رسول الله ﷺ إلى قومه، فقال أتعلمون بعقله بأسا تنكرون منه شيئا، فقالوا ما نعلمه إلا وفي العقل من صالحينا فيما نرى، فأتاه الثالثة، فأرسل إليهم أيضا، فسأل عنه فأخبروه أنه لا بأس به ولا بعقله، فلما كان الرابعة حفر له حفرة، ثم أمر به فرجم، قال فجاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إنني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها فلما كان الغد قالت يا رسول الله لم تردني لعلك أن تردني كما رددت معاذ فو الله إنني لحبلى، قال إما لا فاذهبي حتى تلدي، فلما ولدت أنته بالصبي في خرقة قالت هذا قد ولدته، قال اذهبي فأرضعيه حتى تطفميه، فلما طفمته أنته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت هذا يا نبي الله قد طفمته وقد أكل الطعام، فدفعت

(١) ضميرية، أثر العقيدة في اختفاء الجريمة، (ص: ١٦٢).

الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى رأسها فتضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله ﷺ سبه إياها، فقال مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له، ثم أمر بها فصلى عليها ودفنت^(١).

ثالثاً: أثر العقيدة في معالجة الجريمة:

ليس عدلاً أبداً ولا منطقاً وعقلاً أن يتساوى العاصي مع الطائع، والمنحرف مع المستقيم، لذا كان يوم الدين أو يوم القيامة يوم الجزاء الفاصل هو أمل المعذبين والمظلومين في الدنيا. قال الله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلُوا الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [سورة ص: ٢٨]

أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ في مجلس: فقال: (تَبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ فَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ)^(٢).

وأما العقوبات الدنيوية في الإسلام، فهي نوعان:

١ . الحدود: وهي العقوبات المقدرة من الشارع نوعاً ومقداراً بالنصوص الصريحة، وهي محدودة

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: من اعترف على نفسه بالزنى، (٣/١٣٢١)، ح: (١٦٩٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الوحي، (٩/٩٩)، ح: (٧٢١٣)، ومسلم، كتاب: الحدود، باب: الحدود كفارات

لأهلها، (٥/١٢٦)، ح: (٤٥٥٨).

جداً، وعددها ستة أنواع في رأي الحنفية^(١): حد الزنا، وحد القذف، وحد السرقة، ويشمل حد الحراية أو قطع اليد، وحد شرب الخمر، وحد المسكر، وقد قصرها على ما شرع حقاً لله تعالى، أي مراعاة للصالح أو النفع العام، ولم يجعلوا القصاص من الحدود، لأن المقصود به والغالب فيه مراعاة حق العبد أو الإنسان^(٢).

والحدود عند جمهور العلماء غير الحنفية سبعة^(٣): هي حد الزنا، وحد القذف، وحد السرقة، وحد الحراية، وحد المسكرات الشامل للخمر وجميع الأنبذة المسكرة، وحد القصاص، وحد الردة، باعتبار أن الحد عقوبة مقدرة حدّها الله تعالى وقدرها، فلا يجوز لأحد أن يتجاوزها، سواء أكان المقصود منها مراعاة حقوق الله تعالى، أي الحق العام أو مصلحة المجتمع، أم مراعاة حقوق الناس الخاصة، ومنها القصاص. وسميت هذه العقوبات حدوداً، لأنها تمنع من الوقوع في الجرم أو الذنب.

ومن محاسن الحدود أنها شرعت للامتناع عن الأفعال الموجبة للفساد؛ ففي الزنا ضياع الذرية وإمانتها، وفي باقي الحدود زوال العقل وإفساد الأعراض وأخذ أموال الناس وقبح هذه الأمور مركز في العقول ولذا لم تبح الأموال والأعراض والزنا والسكر في ملة

(١) ينظر: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، (الطبعة الثانية)، رد المحتار على الدر المختار، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الفكر - بيروت، (٣/٤)، والسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م)، (٣٦/٩).

(٢) ينظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (٢٤١/٧).

(٣) ينظر: الضبي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم، (الطبعة الأولى)، اللباب في الفقه الشافعي، (١٤١٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن صنيبتان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، (٣٨٣/١)، والحطاب الرعيني، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، (الطبعة الثالثة)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، دار الفكر، (٢٧٧/٦)، والبهوتي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس، مكشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، (٧٧/٦).

من المثل وإن أبيع الشرب، وحين كان فساد هذه الأمور عاما كانت الحدود التي هي مانعة منها حقوق الله على الخلوص، فإنها حقوقه تعالى على الخصوص أبدا تفيد مصالح عامة، والمقصود من شرعية الحدود للانزجار عما يتضرر به العباد^(١).

شرح القصاص حفظا للنفس فإذا علم القاتل: أنه إذا قتل قُتِلَ انكف عن القتل، وشرع حد الزنا حفظا للأنساب فإذا علم الشخص أنه إذا زنى رجم، أو جلد انكف عن الزنا، وشرع حد الشرب حفظا للعقل فإذا علم الشخص أنه إذا شرب المسكر حد انكف عن الشرب، وشرع حد السرقة حفظا للمال فإذا علم السارق أنه إذا سرق قطعت يده انكف عن السرقة، وشرع قتل الردة حفظا للدين فإذا علم أنه إذا ارتد قتل انكف عن الردة^(٢).

والقصد من النص على هذه الحدود بالذات تقدير الشرع مالجرائمها من خطورة بالغة، تمس أصول القيم الإنسانية، وهي الحفاظ على حق الحياة (النفس) والفكر الإنساني (العقل) والعرض (حد الزنا والذف) والمال (السرقة والحراية) والدين أو العقيدة الذي هو أسمى شيء في الوجود^(٣).

٢- التعزيرات: وهي العقوبات غير المقدر شرعاً، وإنما فوض الشرع النظر في نوعها ومقدارها إلى ولي الأمر (الدولة) لمعاقبة المجرم بما يكافئ جريمته، ويقمع عدوانه، ويحقق الزجر والإصلاح، ويراعي أحوال الشخص والزمان والمكان والتطور، وذلك يختلف باختلاف درجة الرقي وتحضر المجتمعات، وتهذيب الجماعات وأحوال الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة.

(١) ينظر: ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي، فتح القدير، (٣١٦/١١).

(٢) ينظر: البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر، تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية البجيرمي على الخطيب، (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م)، دار الفكر، (١١٦/٤).

(٣) ينظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (٢٤١/٧).

وأغلب العقوبات في القوانين الوضعية من قبيل التعزير، لأنها مجرد تنظيم يراعى فيه ما يلائم الجريمة وحال المجرم للزجر والإصلاح والتقويم والتهذيب، وتحقيق الأمن والاستقرار^(١).

(١) ينظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (٢٤٢/٧).

المبحث الثاني:

أثر العقيدة على الاستقرار السياسي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستقرار السياسي.

المطلب الثاني: أسس الحكم في الإسلام.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في سياسة الشعوب

وتنميتها.

المطلب الأول

مفهوم الاستقرار السياسي

يعرف مفهوم الاستقرار السياسي بأنه: "قدرة النظام السياسي على التكيف من خلال التعامل مع الأزمات بشكل ناجح، وإدارة الصراعات داخل المجتمع بطريقة تمكنه من السيطرة والتحكم بها، وذلك باستخدام أسلوب كفوء للإقناع بعيداً عن العنف ومستنداً إلى الشرعية السياسية"^(١).

وقيل في تعريفه: الاستقرار السياسي يتمثل في قدرة النظام السياسي على التعامل بنجاح مع الأزمات التي تواجهه، وقدرته على إدارة الصراعات القائمة داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله أن يحافظ عليها في دائرة تمكنه من القيام بما يلزمه من تغييرات للاستجابة للحد الأدنى من توقعات وحاجات المواطنين، فكلما كان النظام قريباً جداً من جميع الفئات داخل المجتمع، ويملك خبرة كبيرة في التعامل السلس مع الأحداث سواء بين النظام السياسي والمجتمع أو بين أفراد المجتمع، كلما سمح ذلك بقدرة النظام على البقاء وقدرته على تمكين الأمن الاجتماعي داخل الدولة". وعرفه أيضاً، "بأنه مفهوم ليس واضح المعالم، ولكنه يتحدد من خلال أربعة أبعاد أساسية وهي: حكومة مستقرة، نظام سياسي مستقر، القانون والنظام الداخلي، الاستقرار الخارجي"^(٢).

ومنهم من عرفه بأنه: "هو مدى قدرة النظام السياسي على استثمار الظروف وقدرة التعامل بنجاح مع الأزمات لاستيعاب الصراعات التي تدور داخل المجتمع، مع عدم استعمال العنف فيه؛ لأن العنف هو أحد أهم ظواهر عدم الاستقرار السياسي. والاستقرار السياسي أمر تسعى إليه الأمم

(١) العيساوي، ميثاق مناخي، دور الاعتدال في الاستقرار السياسي المشروع الحضاري الإسلامي الماليزي أنموذجاً،

بحث مقدم إلى (المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة)، (٢٢ و ٢٣/أذار/٢٠١٧م)، شبكة النبأ

المعلوماتية، <https://m.org/Arabic/stuies/16163,annabaa>.

(٢) المصدر السابق.

والشعوب؛ لأنه يُوقَّر لها الجو والبيئة الضروريين للأمن والتنمية والازدهار، ومفهوم الاستقرار السياسي مفهوم نسبي تختلف بعض مفرداته حسب المجتمعات"^(١).

أما مفهوم النظام السياسي الإسلامي فإنه يبنى على معنيي النظام من حيث اللغة:

النظام لغة: يأتي بمعنى الخيط الذي يُنظم به اللؤلؤ، وكل خيط يُنظم به لؤلؤ أو غيره فهو نظام، وكل شيء قرنته بآخر أو ضمنت بعضه إلى بعض فقد نظمته.

وكذا يأتي بمعنى الهدى والسييرة، وليس لأمرهم نظام؛ أي ليس لهم هدى ولا متعلق ولا استقامة^(٢).

فالنظام السياسي على المعنى الأول هو: هو مجموعة الخطوات أو الإجراءات المتناسقة التي يتم من خلالها تدبير الأمور وتسييرها بطريقة صالحة.

وهو على المعنى الثاني: مجموعة الأحكام وما ينتج عنها من هيئات أو مؤسسات وتنظيمات متعلقة بالدولة الإسلامية من حيث إقامة الدولة، وإدارتها والمحافظة عليها وتحقيق غايتها^(٣). وفي الحقيقة لا غنى عن المعنيين في تحقيق الاستقرار وتجسيده واقعا يحسه الإنسان ويجسده.

(١) الشهر، شاهر، الاستقرار السياسي معايير ومؤشرات، (٢٠١٨/٨/٣١م)، دام برس، <https://www.dampress.net/mobile/>، العيساوي، دور الاعتدال في الاستقرار السياسي.

(٢) ينظر: الشريف، محمد بن شاكر، مقدمة في فقه النظام السياسي الإسلامي، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد نايف بن علي الشحود، (٢٨٦/٤٩)، والعيساوي، دور الاعتدال في الاستقرار السياسي.

(٣) ينظر: المصدرين السابقين.

المطلب الثاني

أسس الحكم في الإسلام

يختلف النظام السياسي في الإسلام عن غيره من النظم الأخرى جملة وتفصيلاً، فالنظام

السياسي في الإسلام يمتاز بخصائص و يقوم على الأسس الآتية:

١- الحاكمية لله تعالى: الحاكمية لله تعنى أن مصدر التشريع هو الله سبحانه وتعالى وحده، وأن

الرسول ﷺ مبلغ عن الله تعالى بالوحي^(١)؛ فالنظام السياسي في الإسلام يجعل الأمر والحكم

لله تعالى؛ لأنه هو الذي خلق الخلق وهو أعلم بمصالحهم في العاجل والآجل^(٢)، كما قال

تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْشَىٰ اللَّيْلَ

النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِ رَبِّهِ ۗ إِنَّ إِلَهَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ تَبَارَكَ اللَّهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأعراف: ٥٤]، ومن الأمر والحكم، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [سورة القصص: ٧٠]. والحاكم منفذ

لأحكام الله تعالى في الأمة مجتهد في استنباط الأحكام الشرعية من مصادرها الأساسية.

وتعتبر هذه الخاصية هي من أعظم الخصائص التي تميز بها نظام الحكم الإسلامي؛

لأن المشرع هنا هو تعالى الذي يعلم كل شيء وأحاط بكل شيء علماً، وهو الذي بيده تعالى

سعادة الإنسان فكل التشريعات التي أمر بها ستصب في مصلحة الإنسان، وتحقيق السعادة

والأمن والاستقرار في حياته وهذه التشريعات لن تحتكم لأهواء البشر مهما بلغت مكانتهم

(١) ينظر: الشهود، علي بن نايف، موسوعة الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، (١٨/٧).

(٢) ينظر: الغامدي، الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، (ص: ٣٦).

وجاههم^(١).

أما الديمقراطية فقد كانت أول من تبنى عملياً مبدأ فصل الدين عن الدولة وعن الحكم والحياة، ورفعت الشعار المعروف: دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله. فكل ما يتعلق بجميع مرافق الحياة السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، والتشريعية وغيرها من مجالات الحياة فهي ليست من خصوصيات الله، وإنما هي من خصوصيات قيصر المتمثل في صورة الشعب ومن ينوب عن الشعب، فما لله لله، وما للشعب للشعب^(٢)، وهذا لعمري بهتان عظيم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [سورة المائدة: ١٨] ويقول في سورة الأعراف: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَأَصْبِرُوا إِنَّا لَأَرْضُ اللَّهِ يُوْرثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْحَقِيقَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الأعراف: ١٢٨]، ففي نظر الإسلام كل شيء لله، وليس لقيصر شيء، بل قيصر نفسه مملوك لله^(٣)؛ فالكل لله سواء الوطن والمواطن والدين، قيصر ورعاياه، الدول وشعوبها^(٤).

من مقتضى الإيمان بالله تعالى وعبادته الخضوع لحكمه والرضا بشرعه، والرجوع إلى كتابه وسنة رسوله عند الاختلاف في الأقوال، وفي العقائد وفي الخصومات، وفي الدماء والأموال، وسائر الحقوق، فإن الله هو الحكم وإليه الحكم، فيجب على الحكام أن يحكموا بما

(١) ينظر: الشهود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (١٠/٥٥).

(٢) المصدر السابق.

(٣) ينظر: الهلالي، محمد تقي الدين، مقالات الشيخ تقي الدين الهلالي، أخلاق الشباب المسلم، (٨/٣).

(٤) ينظر: قطب، محمد، مذاهب فكرية معاصرة، (١٢٨/١)، الحسن، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي

الكتاني الإدريسي، تفسير القرآن العظيم، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، (٣/٢٣٨).

أنزل الله، ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى ما أنزل الله في كتابه، وسنة رسوله ﷺ^(١)، قال تعالى في حق الولاية: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٥٨]. وقال في حق الرعية: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُودُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء: ٥٩].

فالحكم والحاكمية أمر عقدي لا فقهي تشريعي يقول الإمام حسن البنا: " إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الحكم عروة من عرى الإسلام. والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول، لا من الفقهيات والفروع، فالإسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر"^(٢).

ومعنى قوله والحكم معدود في كتبنا الفقهية من العقائد والأصول أي: أن الحكم من أمور العقيدة وأركانها، وأن أي إنسان ينكر الحكم في الإسلام أو يدعي الحاكمية له من دون الله تعالى يكون كافراً، لأنه أنكر أمراً من أمور العقيدة، ومن أنكر من أمور العقيدة شيئاً فقد خرج من ملة الإسلام، ويتأكد هذا الخروج إذا أنكر الحاكمية لله^(٣).

(١) ينظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (الطبعة الرابعة)، **التوحيد**، (١٤٢٣هـ-)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، (ص: ٦٣).

(٢) البناء، حسن، **رسائل الإمام حسن البناء**، (ص: ١٤٩).

(٣) ينظر: أبو فارس، عبد القادر، **النظام السياسي في الإسلام**، النادي الشبابي، دار الفرقان، (١١/٣/١٩٨٠م)، (ص: ٣٦).

٢- أن النظام السياسي في الإسلام يتخذ الكتاب العزيز والثابت من السنة النبوية مصدرا للتشريع في النظام السياسي الإسلامي^(١)، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَئِنْ لَمْ تَكُنْ لِلْحَايِبِينَ حَاصِمًا ﴾ [سورة النساء: ١٠٥]، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٤٤] قد عني القرآن الكريم بتقرير كثير من الأحكام الدستورية، والسياسية؛ فتكلمت آياته الكريمة عن الحكم، والإمارة، والملك، والسلطان، والولاية، والسيادة، والقضاء، والحرب، والسلام، والمعاهدة، وحقوق الأفراد، وحررياتهم، وحقوق الحاكم، وحقوق أهل الذمة من المواطنين، أو ما يعرف بمركز الأجانب والأقليات في القانون الدولي الحديث، وتحدث أيضًا عن الشورى كنظام للحكم، وغير ذلك من أمهات المسائل الدستورية، والسياسية، التي أشار إليها القرآن الكريم، وكذلك تتردد في نصوص السنة المطهرة كلمات: الراعي، والرعية، والبيعة، والإمارة، والطاعة للأمير، وفيها تشريعات في حقوق الحاكم ومسئوليته، وحقوق الأفراد، وحررياتهم، والسيادة، والسلام، والحرب، والمعاهدة، والقضاء والشورى، ومركز الأقليات الدينية، وغير ذلك مما يدخل في صميم الأحكام الدستورية، والسياسية بالمصطلح المعاصر^(٢).

٣- الشورى: أن النظام السياسي في الإسلام يقوم على الشورى^(٣)، كما قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿ فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وُلُوكٌ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوهُ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ ﴾

(١) الغامدي، الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، (ص: ٣٦).

(٢) ينظر: مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية، (ص: ٣١٤).

(٣) ينظر: الغامدي، الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، ص.

وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَشَاوِرُهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١﴾ [سورة آل عمران: ١٥٩]. وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ، وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ) (١).

الشورى: لغة هي فعلى من المشاورة، وهي الأمر الذي يتشاور فيه، يقال: صار هذا الأمر شورى بين القوم، إذا تشاوروا فيه، والمعنى: أنهم يتشاورون فيما يبدو لهم، ولا يعجلون في الأمر، قال الحسن: والله ما تشاور قوم قط، إلا هداهم الله لأفضل ما بحضرتهم (٢).
أما في الاصطلاح فهي: "استطلاع الرأي من ذوي الخبرة فيه للتوصل إلى أقرب الأمور للحق" (٣).

والشورى من قواعد الشريعة وعزائم الأحكام، ومن لا يستشير أهل العلم والدين فعزله واجب، هذا ما لا خلاف فيه، وقد مدح الله المؤمنين بقوله: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [سورة الشورى: ٣٨]، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما خاب من استخار ولا ندم من استشار) (٤)، وقال: (المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ) (٥)، لا تكون الشورى إلا في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الحدود، باب: رجم الحبلى في الزنا، (٢٥٠٣/٦)، ح: (٦٤٤٢).

(٢) ينظر: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (الطبعة الأولى)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (٥٧/٤).

(٣) الدميحي، عبد الله بن عمر بن سليمان، (الطبعة الأولى)، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، (ص: ٣٩١).

(٤) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط، (٣٦٥/٦).

(٥) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الأدب، باب: أن المستشار مؤتمن، (١٢٥/٥)، ح: (٢٨٢٢)، وقال: هذا حديث حسن.

الأمر الذي لا نص فيه فهي في الأمور التي فيها مسرح للعقل لاستخلاص الرأي الذي يؤدي إلى رعاية شؤون المسلمين على جهة الخير والصلاح والساد، وما أشكل عليهم من أمور الدين، ووجوه الجيش فيما يتعلق بالحروب، ووجوه الناس فيما يتعلق بالمصالح، ووجوه الوزراء والكتاب والعمال فيما يتعلق بمصالح البلاد وعمارته^(١).

عندما أقر الإسلام مبدأ الشورى ومنع الاستبداد والتصرف الفردي، ترك للبشر تحديد طريقته وأسلوبه توسعة عليهم ومراعاة لاختلاف الأحوال والأزمنة، وعلى هذا يمكن أن تأخذ الشورى أشكالاً متعددة وصيغاً مختلفة باختلاف العصور، فلم يرد في النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ما يدل على لزوم اتباع أسلوب معين، ولم تكن هناك سابقة مستقرة في التاريخ الإسلامي.

٤- الخلافة والبيعة: إن النظام السياسي في الإسلام يقوم على مبدأ الخلافة أو الإمامة لا الملك العضوض المتوارث، وهي عقد طرفه بيد الأمة، وطرف آخر بيد من توافرت فيه شروط الإمامة، يكون كالوكيل عنها من غير أن يفتات على مشاورتها في ما تتطلبه الشورى^(٢)، كما قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ [سورة ص: ٢٦]، وعن أبي مسعود قال أتى النبي ﷺ رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه. فقال له: (هُوَ عَلَىٰكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ)^(٣).

(١) الدميحي، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، (ص: ٤٠٦).

(٢) ينظر: الشهود، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، (٧٩/٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الأطعمة، (٤/٤٣٠)، ح: (٣٣١٢)، قال محققه الأرنؤوط: صحيح ورجاله ثقات.

والنظام السياسي في الإسلام يوجب إقامة خليفة أو إمام للأمة الإسلامية، وعلى هذا

اتفقت جميع طوائف المسلمين من إقامة إمام عادل يقيم في الأمة أمر الله تعالى، ويسوسها

بأحكام الشريعة^(١).

وقد اشترط النظام السياسي في الإسلام شروطاً في الإمام العادل يجب توافرها، وهي:

الإسلام، والذكورية، والحرية، والتكليف، والعلم، والعدل، والكفاية، والسلامة للحواس

والأعضاء، والقرشية إن أمكن أن يكون قيماً بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود، لا تلحقه

رأفة في ذلك، والذب عن الأمة^(٢).

إن النظام السياسي في الإسلام لا يعقد الإمامة لأحد ما لم يتبايعه الأمة عن رضاً

واختيار، وكان هذا واضحاً عند الصحابة رضي الله عنهم، كما جاء عن أبي بكر رضي الله عنه إذ قال: "أيها الناس

هذا علي بن أبي طالب فلا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من أمره ألا وأنتم بالخيار جميعاً

في بيعتكم إياي فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه فلما سمع ذلك علي من قوله تحل

عنه ما كان قد دخله فقال لا حل لا نرى لها غيرك فمد يده فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه

وقال جميع الناس مثل ذلك فردوا الأمر إلى أبي بكر^(٣).

٥- الطاعة لولاية الأمور، ولم يجعل الإسلام الطاعة مطلقة من كل قيد؛ لأن الطاعة المطلقة

(١) ينظر: الشهود، الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، (٧/ ٣٨).

(٢) ينظر: ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، (الطبعة الثانية)، الأحكام

السلطانية للفراء، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (١٩/١ - ٢٠)، والماوردي،

أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة،

(ص: ١٩ - ٢٠)، وابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، مقدمة ابن خلدون، (ص: ٩٨).

(٣) أخرجه البيهقي، أبوبكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني، (الطبعة الأولى)،

الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، (١٤٠١ هـ)، دار الأفاق الجديدة،

بيروت، باب: اجتماع المسلمين على بيعة أبي بكر الصديق وانقيادهم لإمامته، (٣٥٠/١).

تؤدي إلى الحكم الفردي الديكتاتوري المستبد، ومن ثم تمسح شخصية الأمة وتتلاشى وهذا ما يأباه الإسلام.

وقيد الإسلام طاعة ولي الأمر بقيود وشروط وهي^(١):

أ- أن يكون ولي الأمر مطبقاً للشريعة، فإن لم يكن كذلك فلا تجب طاعته وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [سورة

النساء: ٥٩].

ب- أن يحكموا بالعدل بين الناس، أما إذا ظلموا عدواً وبيغوا وجاروا وعسفوا فلا تجب طاعتهم. فالجور معصية، والجائر عاص، والرسول ﷺ يقول: (لا طاعة لمن لم يطع الله)^(٢).

ج- الا يأمرؤا الناس بمعصية: فالأصل في الحاكم المسلم أن يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينشر فيهم الفضائل، ويحارب الرذائل. أما إذا أمر بمعصية فلا طاعة له. ومن ذلك حديث علي بن أبي طالب ﷺ: (بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ فَعَضِبَ فَقَالَ أَلَيْسَ أَمْرُكُمْ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ تُطِيعُونِي قَالُوا بَلَى قَالَ فَاجْمَعُوا لِي حَطْبًا فَجَمَعُوا فَقَالَ أَوْقِدُوا نَارًا فَأَوْقِدُوهَا فَقَالَ ادْخُلُوهَا فَهَمُّوا وَجَعَلَ بَعْضُهُمْ يُمَسِّكُ بَعْضًا وَيَقُولُونَ فَرَرْنَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنَ النَّارِ فَمَا زَالُوا حَتَّى خَمَدَتْ النَّارُ فَسَكَنَ غَضَبُهُ فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَوْ دَخَلُوهَا مَا خَرَجُوا مِنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

(١) ينظر: أبو فارس، النظام السياسي في الإسلام، (ص: ٧١ - ٧٣).

(٢) أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده، مسند أنس بن مالك ﷺ، (٤٤٠/٢٠)، ح: (١٣٢٢٥)، قال محققه الأرنؤوط: إسناده صحيح.

الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ^(١).

د- العدل: إن النظام السياسي في الإسلام يقيم العدل في الحكم^(٢)، كما قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ

تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [سورة النساء: ٥٨].

وقوله: ﴿ يَدَاؤُدُّوْا إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن

سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [سورة

ص: ٢٦]. وهذه الآية الأخيرة تدل على أن العدل واجب حتى على الأنبياء، والعدل

واجب حتى للأعداء، وهذه من أعظم فضائل الإسلام، وقد ورد النص على ذلك

صريحاً في قوله تعالى^(٣): ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا

يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ

بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٨].

العدل هو كل أمر في ذاته مستقيم تقره العقول ولا ينكره الذوق السليم، فالعدل يشمل

العدل في الحكم، والعدل في الأقوال والأفعال، والاعتدال في كل ما يختار في

الأموال^(٤).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب: سرية عبد الله بن حذافة السهمي وعقمة بن مجزز

المدلجي، (٢٣٧/١٣)، ح: (٣٩٩٥).

(٢) ينظر: الشهود، موسوعة الرد على المذاهب، (٣٧/٧)، والغامدي، الأمة الإسلامية من جديد، (ص: ٣٦).

(٣) ينظر: مذكور، علي أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، دار الفكر العربي،

(ص: ١٩١).

(٤) ينظر: أبو زهره، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، (٦/٢٨١٣).

والعدل يشمل أمرين: العدل في الحكم، والعدل في المحكوم عليه.

٦- المساواة: غرس الإسلام المساواة بين الناس فهم متساوون في الحقوق والواجبات والمعاهدات^(١)، وفي جانب الحسب والنسب صحح الإسلام نظرة الجاهلية بعد أن كانت العرب تتفاخر بأحسابها وأنسابها بقول الرسول ﷺ وقد عاتب الرسول ﷺ أباذر عندما عير بلالا بقوله: يابن السوداء قائلاً: (إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)^(٢).

يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ

عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

وفي هذه الآية الكريمة إعلان المساواة الكاملة بين الأمم والشعوب والأفراد، إذ إن الآية خطاب موجه إلى جميع بني الإنسان. كذلك فإن هذه الآية تقرر أن التمايز بين الناس لا يكون باللون أو الجنس أو العنصر، إنما يكون بالتقوى التي هي جماع الخير والهدى والرشاد^(٣).

٧- الحرص على العمران وعدم الفساد: إن النظام السياسي في الإسلام يراعى الدين والدنيا^(٤)،

كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ

(١) ينظر: عفيفي، محمد الصادق، (الطبعة الاولى)، المجتمع الإسلامي وأصول الحكم، (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، دار الاعتصام، القاهرة، (ص: ١١٢).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: المعاصي من أمر الجاهلية، (١٤/١)، ح: (٣٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: إطعام المملوك مما يأكل والباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه، (٩٢/٥)، ح: (٢٢٠٣).

(٣) ينظر: غازي، محمد جميل وأحمد، إبراهيم خليل وعبد الوهاب، أحمد، (الطبعة الثانية)، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية، من (ص: ٢٧٥).

(٤) ينظر: الغامدي، الأمة الإسلامية من جديد وليس الشرق الأوسط الجديد، (ص: ٣٦).

وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿ [سورة الحج: ٤١]، وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ

نَجَعَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ [سورة القصص: ٨٣].

المطلب الثالث

أثر العقيدة في سياسة الشعوب وتنميتها

عرجنا في المطلب السابق على ذكر الأسس التي قام عليها الحكم في الإسلام، وكان أولها الحاكمة لله تعالى، وهو جزء مهم من أسس العقيدة الإسلامية، الذي يتعلق بمجال الإيمان بالله تعالى. ومن أسس الحكم الإسلامي ما يعنى بالجانب العملي من التشريع الإسلامي في الحكم، الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالشريعة وهي بدورها ترتكز على القاعدة الثابتة من الدين وهي العقيدة الإسلامية؛ لتكون تلك الأحكام تطبيقاً عملياً يوحى بمدى قوة عقيدة الأمة، ومظهرها أثر تلك العقيدة في الاستقامة على منهج الله وشرعه بطاعة مطلقة، وصياغة واقعية لتلك الشرائع والأحكام.

لقد أدركت قريش منذ الأيام الأولى لدعوة الرسول ﷺ الجانب العملي للعقيدة الجديدة، واستشعرت خطرها على بنيتها الاجتماعية ومؤسساتها السياسية، فقاومتها كل المقاومة، ومانعتها كل الممانعة، واستخدمت كل الوسائل الممكنة للقضاء على الكيان الإسلامي الناشئ، ولما تتبين بعد البعد القانوني التشريعي في الرسالة المنزلة، فقد وجدت في مبدأ التوحيد الذي يؤكد وحدة الخالق ووحدة المخلوق، الذي يدعو إلى رعاية المسكين وحماية المظلوم، ويسوي بين قريش وغيرها من القبائل والشعوب، تهديداً مباشراً لنظامها وامتيازاتها^(١).

وترك الإسلام قضايا كثيرة في نظام الحكم ليقررها الناس كطريقة اختيار الحاكم، والسماح بالنظام الحزبي أو غيره وعدد المجالس النيابية واختصاصاتها، وطرق حسم الاختلافات السياسية سواء بالتصويت أو التحكيم أو غير ذلك، وهذه المرونة السياسية، تعطي الشعب المسلم والعقل

(١) ينظر: صافي، لؤي، (الطبعة الأولى)، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، (١٤١٦هـ -

١٩٩٦م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ص: ٤٥).

المسلم دوراً كبيراً جداً في قضايا تنظيمية وهيكلية وسياسية ولا تمنعه من الاستفادة من التجربة الإنسانية في الغرب والشرق، إذا لم تكن تتعارض مع ديننا^(١).

إن الحاكم في النظام الإسلامي فرد كبقية الأفراد لا يكسبه الحكم فضل مزية على غيره، فكما يحاسب غيره ويسأل فهو يسأل، فنصوص الشريعة لا تفرق بين الرؤساء والمرؤوسين في خضوعهم للحساب والعقاب، وأساس التفاضل في الشريعة التقوى فلا فضل ولا مزية بسبب الحكم أو المنصب. أن بقاء الخليفة في منصبه مرهون بدوام صلاحيته لهذا المنصب الرفيع، وقدرته على القيام بأعبائه اعتماداً على كتاب الله سبحانه وسنة رسوله ﷺ^(٢).

وقد أوجبت النصوص الشرعية المتكاثرة على الرعية طاعة ولاة أمورهم، وحرمت الخروج عليهم أو معصيتهم، ولكن طاعة أولي الأمر ليست طاعة مطلقة، وإنما هي طاعة مقيدة، مقيدة بإتباع أولي الأمر للكتاب والسنة: في أن يطبقوا الشريعة في الحكم وأن يحكموا بالعدل بين الناس وألا يأمرؤا الناس بمعصية^(٣)، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة النحل: ٩٠].

وقال النبي ﷺ: (أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ فَإِلِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ)^(٤)، وقال ﷺ: (مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ

(١) ينظر: الشهود، المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين، (٦٥/٣).

(٢) ينظر: السحيم، عبد الرحمن، موقع الكاشف، شبهات وردود، (ص: ١٥٥ - ١٥٧)، والخالدي، صلاح عبد الفتاح، (الطبعة الأولى)، تصويبات في فهم بعض الآيات، (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م)، دار القلم، دمشق، (ص: ٢١٦)، واسبينداري، عبد الرحمن، الطغيان السياسي وسبل تغييره من المنظور القرآني، (ص: ٢٩٧، ٣٠٧).

(٣) ينظر: السحيم، شبهات وردود، (ص: ١٥٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأحكام، باب: قول الله تعالى: { أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ }، (٢٦١١/٦)، ح: (٦٧١٩).

لِرِعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ^(١) وفي رواية: (مَا مِنْ أَمِيرٍ يَلِي أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ ثُمَّ لَا يَجْهَدُ لَهُمْ وَيُنْصَحُ إِلَّا لَمْ يَدْخُلْ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ)^(٢).

إن قوة النظام السياسي الإسلامي تبرز في واحدية الأمة وواحدية القيادة العليا، فالأمة مهما تعددت أجناسها، واختلف لغاتها، وتناعت ديارها، وتتابع أجيالها، هي أمة واحدة يربط بين جميع أفرادها رابط العبودية الحققة لله رب العالمين^(٣).

لقد أدرك الخليفة الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه خطورة موقف القبائل التي رفضت دفع الزكاة للقيادة الإسلامية الجديدة على مستقبل الأمة فبادرهم بالحزم والعزم.

فقد أدرك رضي الله عنه أن إعفاء القبائل من دفع الزكاة إلى المدينة عاصمة الخلافة، يعني تكريس القبلية العربية الجاهلية والتراجع عن مفهوم الأمة الإسلامية التي تقوم على أصرة المبدأ والعقيدة^(٤).

وقد قضى الإسلام بعدم التفرقة بين الأفراد أو الجماعات إلا في مجال واحد هو مجال التقوى قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَبِيرٌ﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

ولقد ألفت أعداء هذه الأمة وعرفوا حق المعرفة أن هذا الدين حين يحكم في واقع الحياة لا يقر الظلم أبداً، ويقف الحاكم المسلم يقيم العدل لا يقف في سبيله شيء، لهذا كانوا يتركون حكامهم ويلجأون إلى الحكم الإسلامي إيماناً منهم بنزاهته وعدالته، حدث هذا حين اختلف يهود بني

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، (٩/٦)، ح: (٤٨٣٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضيلة الإمام العادل، (٩/٦)، ح: (٤٨٣٦).

(٣) ينظر: السحيم، عبدالرحمن، موقع الكاشف، شبهات وردود، (ص: ١٥٦).

(٤) ينظر: صافي، لؤي، العقيدة السياسية معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، (ص: ٢٩).

النضير ويهود بني قريظة، فجعوا إلى الرسول ﷺ يحتكمون إليه وتركوا أحبارهم^(١).

ولذلك فتح الرسول ﷺ بأمر ربه آفاق دعوته أمام بني الإنسان جميعاً فآله رب الناس ملك الناس إليه الناس وليس رب فئة واحدة، أو عنصر واحد، أو مجموعة بشرية واحدة وبذلك حطم الإسلام الحواجز التي كانت قائمة بين الأجناس والأعراق والأنساب.

ولقد قال الرسول ﷺ عن سلمان الفارسي ؓ الذي كان رقيقاً فحرره: (سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ النَّبِيِّ)^(٢).

كما ضم صف السابقين الأولين مجموعة كبيرة من أمثال صهيب الرومي و بلال الحبشي واعتبرهم الرسول ﷺ في مقدمة كبار الشخصيات العربية من أصحابه المهاجرين والأنصار. بل إن النبي ﷺ أمر على قيادة جيشه شاباً في الثامنة عشرة، وجعل تحت قيادته مجموعة من كبار المسلمين، وأصحاب السابقة في الإسلام.

وهكذا يكون الإسلام قد حقق معجزة في التاريخ الإنساني، إذ جعل الناس جميعاً يعيشون تحت شعار إلهي نادى به الإسلام منذ ظهوره، وأكدته الرسول ﷺ من جديد، وبكل صراحة وصرامة، وفي خطبة الوداع، قال: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالْتَّقْوَى أَبْلَغْتُ)^(٣). إن من مقتضى رحمة الله تعالى وحكمته أن يكون التحاكم بين العباد بشرعه ووحيه؛ لأنه سبحانه

(١) ينظر: أبو فارس، عبد القدر، النظام السياسي في الإسلام، (ص: ٥٦).

(٢) أخرجه الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کتاب: معرفة الصحابة ن، باب: ذكر سلمان ؓ، (٦٩١/٣)، ح: (٦٥٣٩). قال الهيثمي: فيه كثير بن عبد الله المزني، وقد ضعه الجمهور، وحسن الترمذي حديثه، وبقيته رجاله ثقات. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (١١٦/٦)، ح: (١٠١٣٧).
(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده، أحمد أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (٥١١/٥)، ح: (٢٣٥٣٦).

المنزه عما يصيب البشر من الضعف، والهوى والعجز والجهل، فهو سبحانه الحكيم العليم اللطيف
الخبير يعلم أحوال عباده وما يصلحهم، وما يصلح لهم في حاضرهم ومستقبلهم، ومن تمام رحمته
أن تولى الفصل بينهم في المنازعات والخصومات وشئون الحياة ليتحقق لهم العدل والخير والسعادة،
بل والرضا والاطمئنان النفسي، والراحة القلبية^(١).

(١) ينظر: ابن باز، وجوب تحكيم شرع الله ونبذ ما خالفه، (ص: ١٥).

المبحث الثالث:

أثر العقيدة على الاستقرار الاقتصادي

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وأهميته.

المطلب الثاني: خصائص الاقتصاد الإسلامي.

المطلب الثالث: أثر العقيدة في الاقتصاد وتطوره.

المطلب الأول

مفهوم الاقتصاد الإسلامي وأهميته

تعريف الاقتصاد الإسلامي:

الاقتصاد في اللغة: هو القصد: الوسط بين طرفين، استقامة الطريق والقصد إتيان الشيء، والقصد في الشيء خلاف الإفراط، والقصد في المعيشة ألا يسرف ولا يقتصر. فهي تجمع معاني الاستقامة والاعتدال والتوسط^(١).

فالقصد وهو استقامة الطريق والعدل، منه قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [سورة النحل: ٩] بمعنى الطريق المستقيم^(٢). وقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ﴾ [سورة المائدة: ٦٦]، بمعنى جماعة معتدلة، وهم من أسلم من أهل الكتاب^(٣).

والقصد في الشيء خلاف الإفراط؛ وهو التوسط ما بين الإسراف والتقتير. ومنه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾ [سورة التوبة: ٤٢]، بمعنى سفرا متوسطا بين القرب والبعد^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ [سورة لقمان: ١٩]، أي توسط فيه بين الدبيب والإسراع^(٥).

-
- (١) ينظر: الزبيدي، مرتضى، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس، (٣٦/٩)، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، (٣٥٣/٣).
 - (٢) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (١٨٠/٣).
 - (٣) ينظر: الطبري، تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٥٦٦/٨).
 - (٤) ينظر: الشوكاني، فتح القدير، (٤١٤/٢).
 - (٥) ينظر: المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (الطبعة الأولى)، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة، (٥٤٢/١).

اشتقت كلمة اقتصاد من كلمة إغريقية قديمة تعني: تدبير شئون المنزل، إذ يقوم الأفراد القادرين في المنزل بجلب المنافع الاقتصادية والقيام بخدمات، وفي النهاية يتمتع جميع أفراد المنزل بما هو متاح لهم من منفعة^(١).

أما في الاصطلاح: فيدور تعريف الاقتصاد حول المعاني الآتية:

- علم يدرس العلاقة بين الإنسان وموارده، لتحقيق أكبر قدر من إشباع هذه الحاجات بالاستخدام الأمثل لهذه الموارد.

- علم يختص بتطبيق نوع من أنواع الدراسات لمعرفة سلوك الفرد والنشاط الاجتماعي المرتبط بالمجالات الاستهلاكية والانتاجية باستخدام الموارد المتاحة لإشباع الحاجات المختلفة^(٢).

- علم يدرس كيفية تحديد ثمن العمالة، ورأس المال، والأرض في الاقتصاد، وكيف يتم استخدام هذه الأسعار في توزيع الموارد.

- يدرس توزيع الدخل، ويقترح طرق مساعدة المحتاجين من دون الحاق الأذى بأداء الاقتصاد^(٣).

تعريف الاقتصاد الإسلامي فهو: " الأحكام والقواعد الشرعية التي تنظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته"^(٤).

وقيل إنه: "مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن والسنة، والبناء

(١) ينظر: عطية، حنان، تعريف الاقتصاد، السوق المفتوح، <https://read.com/%D8,opensooq>

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: سامويلسون، بول، ونوردهاوس، ويليام، (الطبعة الثانية)، الاقتصاد، (٢٠٠٦م)، ترجمة: هشام عبدالله، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان، (ص: ٣٠).

(٤) القحطاني، مسفر بن علي، النظام الاقتصادي في الإسلام، (ص: ١).

الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وعصر"^(١).

وجاء في تعريفه أيضا أنه: "دراسة ما جاء في الشريعة الإسلامية متعلقاً بالاقتصاد في أقسامها

الثلاثة العقيدة والفقه والأخلاق"^(٢).

تعريف نظام الاقتصاد الإسلامي: "أسلوب اقتصادي معتمد على الإسلام في استخدام الموارد من أجل توفير حاجات الناس. ويعرف نظام الاقتصاد الإسلامي أيضا بأنه نظام مرتبط بالعقيدة والأخلاق الإسلامية، يحتوي على مجموعة من الإرشادات التي تساهم في التحكم بالسلوك الاقتصادي؛ وتحديدا في مجالات الادخار والإنفاق"^(٣).

ومن خلال هذه التعريفات للاقتصاد الإسلامي يتضح لنا أن هناك من يرى الاقتصاد الإسلامي لا يتعدى كونه فرعا من فروع المعاملات المالية التي هي فرع من فروع الفقه، أي الأحكام الشرعية العملية في جانب المعاملات المالية من حيث الكسب والانفاق والتنمية والتبادل. وهناك من يرى أن الاقتصاد الإسلامي هو مجموعة الأصول الاقتصادية العامة المستخرجة من الكتاب والسنة وكذلك البناء الاقتصادي المقام في كل مجتمع على أساس تلك الأصول. وهناك من يرى أن الاقتصاد الإسلامي أبعد من ذلك بكثير ليشمل أيضا ما يعرف بالتحليل الاقتصادي أي كيف يكون تشكل الظواهر والمتغيرات الاقتصادية المختلفة في ظل المبادئ والقواعد التي يقرها الإسلام. والذي يبدوا أن الاقتصاد الإسلامي يضم مجموعة الأصول العامة التي تحكم النشاط الاقتصادي الإسلامي، وهذه الأصول والمبادئ مستنبطة من القرآن والسنة والأحكام الفقهية التي تقرها الشريعة الإسلامية، وإلى جانب ذلك فإن الاقتصاد الإسلامي يدرس السلوكيات والظواهر

(١) اللحياني، سعد بن حمدان، مبادئ الاقتصاد الإسلامي، (ص: ١٠).

(٢) كراويه، ياسر بن طه، المعاملات المالية المعاصرة في الفكر الاقتصادي الإسلامي، (ص: ٢).

(٣) فيضي، محمد، تعريف نظام الاقتصاد الإسلامي، ١٦ أنظمة دولية، يونيو (٢٠١٩م).

المالية وكيف يمكن أن تكون في إطار تلك الأصول والمبادئ^(١).

أهمية الاقتصاد الإسلامي:

تكمن أهمية الاقتصاد الإسلامي في أنه جزء من نظام شامل أنزله الله تعالى وبينه في كتابه وسنة نبيه وألزم به عباده وعليه فهو يقوم على مبادئ وقواعد ربانية وضعها خالق البشر الذي يعلم ما يصلحهم وما يضرهم^(٢). فهو يحقق النفع للبشرية كافة ولأنه اقتصاد أخلاقي يحقق العدالة وينشر الاستقرار ويطهر الأسواق؛ إذ تتلاقى فيه كل الأفكار والقيم والأخلاقيات التي تنظم المعاملات المالية تنظيمًا دقيقًا محكمًا وفق تعاليم الإسلام وتوجيهاته، ويستهدف العدالة والانصاف بين الناس^(٣).

إن الاقتصاد الإسلامي يحقق الاستقرار للمجتمع اجتماعيًا واقتصاديًا، بعد أن يوفر له الحماية من كل أشكال الاستغلال، والطمع، والغش، والاحتكار، التي يموج بها الاقتصاد الوضعي، الذي يبحث في الأرباح، والمكاسب، ولو على حساب مصلحة الفرد، والمجتمع، ويحمي مصالح البلاد، والعباد، ويحمي المال العام، والخاص من سوء الاستغلال؛ لأن المعاملات المالية في الإسلام تقوم على الصدق، والالتزام، والتسامح، والرحمة. وكلما سادت هذه المعاملات الإسلامية في مجتمع وفق مقاصد وتعاليم الإسلام، وآدابه، وأخلاقياته كلما تحقق الاستقرار، واستقامت المعاملات بين الناس^(٤).

وتبرز أهمية الاقتصاد الإسلامي في العصر الحالي في أنه النشاط الأساسي والغالب في حياة

(١) ينظر: اللحياني، مبادئ الاقتصاد الإسلامي، (ص: ١١ - ١٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (ص: ١٩).

(٣) ينظر: الحلواني، بسيوني، الاقتصاد الإسلامي يحقق النفع للبشرية، مجلة الاقتصاد الإسلامي، (٢٠/١١/٢٠١٨م). <https://www.aliqtisadalislami.net/%D9>

(٤) ينظر: المصدر السابق.

البشر باعتباره عاملا رئيسا في توجيه حركة التاريخ، والدور الذي يمكن أن يؤديه الاقتصاد الإسلامي سواء على المستوى المحلي بالنسبة لحالة التخلف التي نعاني منها الأمة، أو على المستوى العالمي بالنسبة لحالة الصراع التي تمزق هذا العالم وتهدهد كالصراع بين الكتلتين الشرقية والغربية. والواقع أن الفارق الأساسي بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات المتخلفة هو اختلاف مستوى النمو والتطور الاقتصادي؛ فكل مجتمع يصيغ قوانينه وفقا وظروفه الاقتصادية المؤثرة في أسلوب تفكير المجتمع وتأثيرها على تطور المجتمع وارتقائه ماديا وروحيا^(١).

(١) ينظر: الفنجري، محمد شوقي، ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي، (٣٤٣ هـ - ١٩٩٣ م)، القاهرة، (ص: ٦٢-٦٥).

المطلب الثاني

خصائص الاقتصاد الإسلامي

يتميز الاقتصاد الإسلامي بخصائص يتفرد بها عن غيره من الاقتصادات الوضعية، وهذه الخصائص هي التي جعلته في مقدمة الاقتصادات المسهمة في إيجاد كثير من الحلول لقضايا ومشاكل الاخفاقات الاقتصادية، ومن هذه الخصائص:

١- الاقتصاد الإسلامي جزء من نظام الإسلام الشامل: أهم ما يميز الاقتصاد الإسلامي هو ارتباطه التام بدين الإسلام وعقيدته وشريعته، يبدو ذلك في نظرة الإسلام إلى الكون باعتباره مسخراً للإنسان ولخدمته، ويظهر كذلك في قضية الحلال والحرام التي تشغل المسلم عند إقدامه على معاملة من المعاملات، كما يبرز في عنصر الرقابة الذي يحسه المسلم من عالم الغيب^(١).

٢- يتميز الاقتصاد الإسلامي بأن جميع السياسات الاقتصادية توجه فيه نحو هدف واحد وهو إعلاء كلمة الله تعالى^(٢).

٣- إن هدف الاقتصاد الإسلامي إعمار الأرض، وتنمية الموارد، وهدف الأنظمة الأخرى الربح، فمن هدفه إعمار الأرض فلن يسمح للاحتكار وإتلاف الفائض من الحبوب والخضروات في البحار، أو تحت أشعة الشمس المحرقة، بل سيعمل على توزيع الفائض من إنتاجه على الشعوب الأخرى^(٣).

٤- جعل الإسلام للدولة نظاماً تلزمه تجاه أفراد مجتمعتها، قائماً على العدل بين الجميع، فلا

(١) ينظر: الأحمد، ناصر بن محمد، معالم الاقتصاد الإسلامي، (ص: ٨).

(٢) ينظر: اليمام، غازي بن سالم بن اللاقي، (الطبعة الأولى)، اقتصاديات الحرب في الإسلام، دراسة فقهية معاصرة، (١٤١١هـ - ١٩٩٠م)، (ص: ٩٨).

(٣) ينظر: الأحمد، معالم الاقتصاد الإسلامي، (ص: ٨).

يجوز أن تطغى سلطة الدولة على مجتمعها دون نظام أو رقابة، ولا أن تعيش في الترف والبذخ والشعب في حاجة وفاقة؛ فإنهم مسئولون أمام الله تعالى، وقد وردت النصوص الكثيرة في الوعيد الشديد لهم إذا جاروا وظلموا أو غشوا شعوبهم ورعيتهم. وللدولة في الإسلام السلطة التنفيذية ورعاية مصالح الشعوب والذَّب عنها، وإبرام العقود وحلها، وفرض الرقابة والإشراف على الأوقاف الإسلامية، وجباية الأموال على الطريق الشرعي، وتوزيعها على المستحقين، وغير ذلك من الصلاحيات الكثيرة^(١).

٥- إن الإسلام يعتبر العمل والكسب الحلال والابتعاد عن الظلم والصدق وعدم الغش، يعتبر الإسلام ذلك كله عبادة يتقرب بها الشخص لخالقه إذا صاحبت ذلك النية الصادقة ومراقبة الله تعالى، وهذه المزية في الاقتصاد لا توجد في أي نظام غير الإسلام، فإن كل الأنظمة الوضعية إنما تهدف إلى جمع الثروة بأيّ طريق، والغاية تبرر الوسيلة فيها^(٢).

واعتبر الإسلام العمل هو الوسيلة المفضلة الأغلبية للملك، وأن لا عمل من غير أجر، وأن الأجر على قدر العمل^(٣)، قال النبي ﷺ: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ؛ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)^(٤).

٦- النظام الاقتصادي الإسلامي قائم على القيم والأخلاق الإسلامية، أما الأنظمة الوضعية فلا مكان للقيم والأخلاق والرحمة بالآخرين فيها، ولا مراعاة لأحوال البؤساء؛ إذ لا يوجد فيها أيّ داعٍ يحث على ذلك ويذكر به، فضلا عن الإشارة إلى الثواب عليه في الدنيا أو في

(١) ينظر: عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (١٢٠٠/٢).

(٢) ينظر: المصدر السابق، (١٢٥١/٢).

(٣) ينظر: الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، (١٦/٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، (٣٧/٢)، ح: (١٩٦٦).

الأخرة عندما ينادون به من الإنسانية، كما أن المراقبة القانونية هي الأخرى أصبحت تابعة لمصالح القائمين عليها والمنتفعين بها، فالرشوة والتحايل للتفُّلت من عقاب القوانين البشرية التي وضعوها لحماية الاقتصاد بزعمهم، أصبحت هي الأخرى ألعوبة في أيدي تلك النخبة التي تعرف من أين تؤكل الكتف، ففقد النظام الاقتصادي كل المكونات لحمايته وسيره سيرًا حسنًا، فلا وازع من قانون قادر على التصدي للخلل فيه، ولا وازع ديني يراقب فيه الشخص مولاه ووقفه بين يديه عز وجل، وهي المزية التي يمتاز بها المسلم في تعامله الاقتصادي حين يراقب الله تعالى كأنه يراه، فلا يستحلّ من المال إلّا ما أباحه الله له^(١).

٧- الاقتصاد الإسلامي يحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة فيعترف للفرد بحريته، ولكنه لا يغالي في ذلك إلى حد إطلاقها بغير قيود مما يضر بالجماعة، أما إذا كان هناك تعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة وتعذر تحقيق التوازن، أو التوفيق بينهما، فإن الإسلام يقدم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد.

ومن الأمثلة: منعه عليه الصلاة والسلام من تلقي الركبان؛ فإن فيه تقديمًا لمصلحة عامة، وهي مصلحة أهل السوق على مصلحة خاصة، هي مصلحة المتلقي في أن يحصل على السلعة، ويعيد بيعها بربح يعود عليه، ومنها النهي عن الاحتكار^(٢)، بينما النظم الاقتصادية الأخرى كالنظام الاقتصادي الرأسمالي يقوم على أساس الاعتراف بمبدأ الملكية الفردية، فلأفراد الحق في تملك أموال الاستهلاك والإنتاج أما الاقتصاد الاشتراكي يستهدف إلغاء الملكية الخاصة، لتحل محلها الملكية العامة أيًا كانت صورتها^(٣).

(١) ينظر: عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (١٢٥١/٢).

(٢) ينظر: الأحمد، ناصر محمد، معالم الاقتصاد الإسلامي، (ص: ١٢).

(٣) ينظر: الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، (٦/٧).

٨- يتميز الاقتصاد الإسلامي بأنه يحرم الكنز وحبس الثروات، وتوظيفها لأداء وظيفتها الاجتماعية ويمنع الاستغلال والاستلاب للقضاء على سوء توزيع الثروات والحيولة دون قيام المجتمع الظالم، ويحافظ على رأس المال وإنماؤه وعدم إضاعته، ولذلك شرع الإسلام مبدأ الحجر على أموال السفهاء^(١).

٩- النظام الاقتصادي الإسلامي لديه القابلية لمواكبة التطورات والمستجدات العصرية كافة في العقود والصيغ والمعاملات ما دامت لا تحل حراماً أو تحرم حلالاً^(٢). قال ﷺ: (الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً، والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً)^(٣).

١٠- الاقتصاد الإسلامي اقتصاد واقعي في غاياته وطريقته؛ لأنه يستهدف في مبادئه الغايات التي تتسجم مع واقع الإنسانية، فهو لا يؤمن بالمساواة المطلقة مثل الاشتراكي أو الرأسمالي، الذي يعتقد أن لا تعارض بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع، وهو أيضاً لا يكلف الفرد ما لا يطيقه ويأمر بالكسب الحلال وينهى عن التعطل عن العمل^(٤).

١١- الاقتصاد الإسلامي يتصف بالشمولية، فهو إلى جانب اهتمامه بالجانب المادي يهتم بالجوانب الروحية والأخلاقية، وتضمنه لكافة الاحتياجات البشرية، أي العمل على توفير ضروريات الحياة من مأكل، مشرب، مسكن، تعليم، رعاية، صحة، حرية، وغيرها من الحاجات^(٥).

(١) ينظر: الشهود، المرجع السابق، (٣٧٨/٩).

(٢) ينظر: خطاب، كمال توفيق، التعاليم الاقتصادية في السنة النبوية، (٢٠٠٧م)، مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة "جامعة اليرموك، إربد، الأردن، (٢٠/٢٠).

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه، باب: الصلح، (٤٨٨/١١)، ح: (٥٠٩١).

(٤) ينظر: رحمانى، سناء، مبادئ الاقتصاد الإسلامي وخصائصه، مفهوم ومنهج الاقتصاد، (ص: ٨).

(٥) ينظر: رحمانى، سناء، مبادئ الاقتصاد الإسلامي وخصائصه، مفهوم ومنهج الاقتصاد، (ص: ٨).

كَبِيرٌ ﴿ [سورة الحديد: ٧]. الأموال كلها ملك لله تعالى، فهو واهبها والمنعم بها على عباده وهو وحده خالقها ومنشئها^(١).

ثالثاً: تسخير الله تعالى مخلوقاته لنفع الإنسان^(٢)، قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ ﴾ [سورة لقمان: ٢٠]، قال الطبري: "يقول تعالى ذكره "ألم تروا" أيها الناس "أن الله سخر لكم ما في السموات" من شمس وقمر ونجم وسحاب "وما في الأرض" من دابة وشجر وماء وبحر وفلك وغير ذلك من المنافع، يجري ذلك كله لمنافعكم ومصالحكم لغذائكم وأقواتكم وأرزاقكم وملذكم، تتمتعون ببعض ذلك كله، وتنتفعون بجميعة"^(٣). فالناس كلهم على حد سواء يباح لهم التملك والانتفاع بكل ما في الأرض التي هي ملك الجميع بتمليك الله تعالى لهم، وكلهم مستخلفون على هذه الخيرات أمناء عليها لمالكها الحقيقي وهو الله تعالى، يتصرفون فيها في حدود ما أذن لهم به فقط، فمن تجاوز ذلك فقد عصى الله تعالى وتعدى وظلم.

رابعاً: الملك المجازي للإنسان ومع أن الملك الحقيقي هو الله رب العالمين، فقد أذن الله تعالى بمحض فضله للإنسان أن يختص بالانتفاع بالمال والتصرف فيه وإضافته وتسميته مالكاً له^(٤). قال ربنا تبارك وتعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٨٨]، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا

(١) ينظر: القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، (٢/٤٦٦).

(٢) ينظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (ص: ٢٦٩).

(٣) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (٢٠/١٤٧).

(٤) ينظر: زيدان، أصول الدعوة، (ص: ٢٧٠).

أَمْوَالِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ فَتَنَّةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿ [سورة الأنفال: ٢٨]، فهذه الآيات الكريمة تضيف المال للإنسان إضافة ملك واختصاص. وفي الحديث الشريف (لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه)^(١).

خامسا: التوكل على الله تعالى وأنه هو الرزاق ذو القوة المتين، بيده مقاليد كل شيء الذي يجعل جميع موارد الرزق أمراً مشاعاً بين الناس ما دامت في حدود الشرع وفي حدود (لا ضرر ولا ضرار)^(٢). أما أصحاب النظام الوضعي فقد عللوا المشكلة الاقتصادية إلى ندرة الموارد ويرجع ذلك إلى عدم إيمانهم بالله تعالى^(٣).

سادسا: الحث على العمل والكسب من عمل اليد:

حث الإسلام على العمل والاعتماد على النفس في المعيشة وكسب الرزق، وقد كتب الله تعالى لمن يعمل لكسب رزقه بعمل يده أجرا وثوابا جزيلا عن المقدم ﷺ: عن رسول الله ﷺ قال: (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ ؛ كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)^(٤). كان الكثير من علماء هذه الأمة وأسلافهم يعملون في شتى الحرف يطلبون العلم ويؤلفون،

(١) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، (الطبعة الأولى)، السنن الكبرى، (١٣٤٤هـ—)، مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، (١٨٢/٨)، ح: (١٧٢٠٣). قال ابن حجر: داود ضعيف جدا. إتحاف المهرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة، (١/٦٥٦)، ح: (١٠١١).

(٢) ينظر: عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، (١٢٥٢/٢).

(٣) ينظر: المرجع السابق.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: البيوع، باب: كسب الرجل وعمله بيده، (٧٣٠/٢)، ح: (١٩٦٦).

فأفادوا الناس في دينهم ودنياهم، وأفادوا أنفسهم ومجتمعاتهم، وكان الكثير منهم تأتيه الصدقة فيردّها لصحابها ويقول: أعطها من هو أفقر مني، وكان أحدهم يأكل من عمل يده، ولهذا كان يقال لبعضهم ورأفاً وبرزاراً وزجاجاً وخراراً وجصاصاً وخواصاً وخياطاً، وغير ذلك من الألقاب التي اقترنت بالمهن التي كانوا يزاولونها، ويجدون فيها رغم متاعبها متعة وراحة عن استجداء الناس، وكان التوكل عندهم هو العمل والجد، حتى إذا انحرفت فطر الناس وتغيّرت المفاهيم، وحلّت الخزعبلات في عقول بعض من ينتسب إلى الدين، أصبح التواكل بدل التوكل، والشعوذة بدل العمل، والكسل والخمول زهداً، والالتكال على الناس أمراً سائئاً، فتفشّى الفقر وانتشرت البطالة^(١).

سابعاً: استعمال المال في مرضاة الله:

والمال في الإسلام وسيلة لتحقيق رسالة، وليس هدفاً قائماً بذاته^(٢)، والله تعالى يقول: ﴿وَأَبْتَعْ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة القصص: ٧٧] فإذا تجردت الحركة الاقتصادية عن ضابطها الخلفي، وهدفها، وانقلبت الوسيلة إلى غاية، انتهى الأمر بالإنسان إلى أزمات نفسية، واجتماعية، واقتصادية تجعل المعيشة ضنكاً، وتحوله إلى عبد للمال، وخادم له بدل أن يكون المال في خدمة الإنسان والمال في نظر الإسلام، له وظيفة اجتماعية، والتصرف به كسباً وإنفاقاً، مرهون بتحقيق تلك الوظيفة للفرد والأمة على حدّ سواء وأي تصرف اقتصادي أو امتناع عن تصرف يلحق الضرر

(١) ينظر: عواجي، غالب بن علي، المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها،

(١٢٧٨/٢).

(٢) ينظر: العوضي، رفعت السيد، في الاقتصاد الإسلامي المرتكزات - التوزيع - الاستثمار - النظام المالي،

(ص: ٥).

بالجماعة، محظور شرعاً، ويحتاج صاحبه إلى وصاية وحجر^(١).

ثامناً: الدنيا وسيلة لا غاية:

المال من متاع الدنيا يميل إليه المسلم كوسيلة فقط تسهل له بلوغ الغاية التي خلق من أجلها، وأنه سيفارق هذه الوسائل قطعاً ولا يبقى له إلا ما استفاده منها في عبادة ربه ومرضاته. إن إدراك هذه المعاني واستحضارها في الذهن من الأمور الضرورية لضبط النشاط الاقتصادي على النحو الذي يريده الإسلام؛ لأن الضوابط الحقيقية لنشاط الإنسان هي التي تضبطه من داخله، تضبط إرادته وقصده ونظرتة وميله، فإذا انضبط الداخل سهل ضبط الخارج أي النشاط الخارجي للإنسان^(٢).

تاسعاً: القضاء على مسببات الصراع الطبقي أو الاجتماعي:

إن الإسلام ينمي في المسلم الذي يمتلك المال صفات معينة، منها: ألا يتخذ ما أعطاه الله من المال وسيلة للطغيان، والبغي في الأرض، أو يكون وسيلة لإذلال الآخرين، بفرحه بماله في مقابل أن الله لم يعطهم، وينشأ الصراع الطبقي أو الصراع الاجتماعي ويقوى من المعاني التي تنشأ في نفوس الفقراء، وهم يرون أصحاب المال يفرحون ويفتخرون بأموالهم، لذلك يضرب الإسلام للمسلم مثلاً من خلال قصة قارون بقوله له: (لا تفرح) فهو بذلك يعالج الظواهر الحقيقية التي تولد ما تولد في نفوس الفقراء^(٣).

عاشراً: تشريع الأحكام لتحقيق الاستقرار الاقتصادي:

لم يولي دين الإسلام في تشريعه اهتماماً للجانب التعبدي فحسب بل أعطى جانب المعاملات جزءاً

(١) ينظر: العوضي، في الاقتصاد الإسلامي المرتكزات - التوزيع - الاستثمار - النظام المالي، (ص: ٦).

(٢) ينظر: زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، (ص: ٢٧١).

(٣) ينظر: العوضي، في الاقتصاد الإسلامي المرتكزات - التوزيع - الاستثمار - النظام المالي، (ص: ٧٦).

مهم من تشريعاته، التي تعنى بمجال العمل والإنتاج والبيع والشراء، ونظم مسائلها وأحكامها ولم يتركها مرتعا لطمع الجشعين الشرهين المحبين لأنفسهم، الذين يكتنزون الأموال ويحتكرونها لذواتهم فلا ينتفع بها غيرهم، بل أسس نظاما اقتصاديا متوازنا يوازن بين محبة الفرد للتملك وتقديمه النفع لغيره و جعله جزءا لا يتجزأ من الإيمان، قال رسول الله ﷺ (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)^(١).

يقول سيد قطب: " إن تقسيم النشاط الإنساني إلى عبادات و معاملات مسألة جاءت متأخرة عن التأليف في مادة الفقه، ومع أنه كان المقصود به مجرد التقسيم الفني الذي هو طابع التأليف العلمي، إلا أنه أنشأ فيما بعد آثاراً سيئة في التصور، تبعها آثار سيئة في الحياة الإسلامية كلها؛ إذ جعل يترسب في تصورات الناس أن صفة العبادة إنما هي خاصة بالنوع الأول من النشاط، الذي يتناوله فقه العبادات، بينما أخذت هذه الصفة تبهت بالقياس إلى النوع الثاني من النشاط، الذي يتناوله فقه المعاملات وهو انحراف بالتصور الإسلامي لا شك فيه، فلا جرم يتبعه انحراف في الحياة كلها في المجتمع الإسلامي.

ليس في التصور الإسلامي نشاط إنساني لا ينطبق عليه معنى العبادة أو لا يطلب فيه تحقيق هذا الوصف. والمنهج الإسلامي كله غايته تحقيق معنى العبادة، أولاً وأخيراً.

وليس هناك من هدف في المنهج الإسلامي لنظام الحكم، ونظام الاقتصاد، والتشريعات الجنائية، والتشريعات المدنية، وتشريعات الأسرة، وسائر التشريعات التي يتضمنها هذا المنهج، ليس هناك من هدف إلا تحقيق معنى العبادة في حياة الإنسان. والنشاط الإنساني لا يكون متصفاً بهذا

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، (١٠/١)، ح: (١٣).

الوصف، محققاً لهذه الغاية إلا حين يتم هذه النشاط وفق المنهج الرباني فيتم بذلك إفراد الله سبحانه بالألوهية والاعتراف له وحده بالعبودية. وإلا فهو خروج عن العبادة؛ لأنه خروج عن العبودية، أي خروج عن غاية الوجود الإنساني كما أرادها الله، أي خروج عن دين الله وأنواع النشاط التي أطلق عليها الفقهاء اسم (العبادات) وخصوصها بهذه الصفة حين تراجع في مواضعها في القرآن، تتبين حقيقة بارزة لا يمكن إغفالها، وهي أنها لم تجئ مفردة ولا معزولة عن أنواع النشاط الأخرى التي أطلق عليها الفقهاء اسم المعاملات. إنما جاءت هذه وتلك مرتبطة في السياق القرآني، ومرتبطة في المنهج التوجيهي باعتبار هذه كتلك شرطاً من منهج العبادة التي هي غاية الوجود الإنساني، وتحقيقاً لمعنى العبودية، ومعنى إفراد الله سبحانه بالألوهية^(١).

ومن التشريعات التي أمر بها الشرع لتحقيق الاستقرار الاقتصادي في ظل العقيدة الإسلامية الآتي:

١- حفظ المال والحرص على كسبه في الحلال:

إن أهم مميزات نظام الاقتصاد الإسلامي هو ارتباطه التام بدين الإسلام عقيدة وشريعة، وذلك يجسد نظرة الإسلام للمال؛ إذ أباح التملك وأعطى الحرية في حدودها، فهي ليست مطلقة بل مقيدة بأصول ومبادئ شرعية وأخلاقية، وفرض الزكاة على الأغنياء حقاً للفقراء، وشرع النفقات الواجبة والمستحبة، ورغب في الإنفاق في سبل الخير، وشرع الميراث الذي ينتقل من خلاله المال إلى الورثة ويتم توزيعه عليهم حسب نظام دقيق ومحكم، فوضع الإسلام أسساً عادلة ومتينة لبناء اقتصاد قوي و متماسك^(٢).

والناس يملكون المال بالعمل والكسب: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ

(١) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (٤/١٩٣٧).

(٢) ينظر: آل الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن محمد، مجلة البحوث الإسلامية، (٢٦/٨٦).

متكافل متعاون على المستوى الشعبي والحكومي؛ إذ حث الإسلام على العمل ورغب فيه، وأمر الأقراب بكفالة المحتاج والكبير والمريض، وشرع الصدقة والزكاة لسد حاجات الفقراء، وتحقيق بعض المصالح، وحمل ولاية الأمر رعاية من لم يجدوا من يرعاهم من أقاربهم أو عجزوا عن رعايتهم. كما وجه الشرع إلى صنوف الإنفاق على المحتاجين على اختلاف أصنافهم وطبقاتهم ضمن نظام فعال يشتمل على شطرين.

الشرط الأول: إلزامي يمثل نسبة ضئيلة من أموال الأغنياء، وهو الزكاة المفروضة.

الشرط الثاني: تطوعي، وأبوابه كثيرة ومفتحة لا حدود معينة لها إلا أن تكون ضمن طاقة المنفق وقدرته على التبرع دون إخلال بمسؤولياته والتزاماته، ويشمل هذا الشرط أنواع البر والإحسان. ويكون حكم عدم الإلزام بهذا النوع في الحالات الطبيعية الاعتيادية، إلا أن هذا الشرط قد يتحول في بعض أبوابه في بعض الظروف والأحوال إلى واجب شرعي يلزم القادر بفعله، فيتحول حكمه من تطوع اختياري إلى واجب إلزامي، كما في أوقات الكوارث والجوائح العامة، وقد يتحول هذا الشرط في بعض الأحيان في بعض حالاته إلى محظور منهي، وذلك حين يؤدي إلى التهرب عن بعض المسؤوليات، أو عن أداء حقوق شرعية ثابتة، كالوصية لجهات بر بما يتجاوز حدود ثلث التركة؛ إذ يكون تعدياً على حقوق الورثة، ومثل ذلك أيضاً: المبالغة في الصدقات ممن عليه ديون لم يؤدها لغرمائه^(١).

إن الإسلام قد أجاز للحاكم بشريعة الله أن يأخذ بعض المال من الأغنياء ويملكه للفقراء، وذلك عندما يرى أن المجتمع قد اختل توازنه بظهور أفة الغنى إلى حد الترف الشديد في جانب، والفقير

(١) ينظر: غبجوقه، محمد رجاء، رد القول بأن الإسلام وسط بين الرأسمالية والاشتراكية، مقالات موقع الألوكة، (ص: ٣٥).

المدفع في جانب آخر، وهذا ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام حين أعطى فيء بني النضير كله للمهاجرين، ومن أجل منع المال من أن يحبس في أيدي فئة قليلة، لجأ الإسلام إلى وسائل أهمها الزكاة، والإرث، والصدقات، والمال العام أو الملكية العامة، وتربية الضمير الإنساني^(١).

إن اخراج الزكاة أيضا يحفظ المال وينميهِ فتحصيل الزكاة من الأغنياء، يدفعهم إلى استثمار أموالهم، وإلا تأكلت من الزكاة كل عام، فقد خطب النبي ﷺ الناس موجها لهم للإتجار بمال اليتيم حتى لا تأكله الزكاة بقوله: (أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَتَّجِرْ فِيهِ، وَلَا يَتْرُكْهُ حَتَّى تَأْكُلَهُ الصَّدَقَةُ)^(٢)، فاكتناز المال يؤدي إلى خطرين: القضاء عليه وإهلاكه بعدم الاستثمار والتنمية، والقضاء على صاحبه بالعذاب الأليم في الآخرة، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [سورة التوبة: ٣٤]، وكذلك تحت على الاستهلاك، فالذين يحصلون على الزكاة يستهلكونها في قضاء حاجتهم مما يؤدي إلى زيادة الاستهلاك، وهذا بدوره يؤدي إلى زيادة الاستثمار، وسداد ديون الغارمين في الزكاة يشجع الأغنياء والفقراء على القرض والاقتراض لضمان السداد من سهم الغارمين، إذا عجز الفقير عن أداء الدين، وهذا يؤدي بدوره إلى الاستثمار أيضا، وكذلك فالزكاة تحث على العمل وتشغيل رؤوس الأموال والعاطلين، فحينما يقضي الفقير حاجاته يؤدي إلى كثرة الاستثمار والاستهلاك، مما يؤدي إلى الحث على العمل وتشغيل العاطلين^(٣).

(١) مذكور، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (ص: ١٩٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزكاة، باب: ما جاء في زكاة مال اليتيم، (٩٤/٢)، ح: (٦٤٢)، قال أبو عيسى: وإنما روى هذا الحديث من هذا الوجه وفي إسناده مقال لأن المثني بن الصباح يضعف في الحديث.

(٣) صبح، علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث، (ص: ٢٧١).

ويمكن جمل أثر العقيدة في الاقتصاد الإسلامي في الآتي^(١):

أولاً: أثر العقيدة في الموارد:

- ١- الحرص على استثمار الموارد تحت كل الظروف حتى وإن قامت القيامة على أحدهم وهو يغرس فسيلة.
- ٢- الاستفادة من الموارد في المجالات المناسبة وعدم استخدامها في غير ما خلقت لنفعه.
- ٣- عدم إهدار الموارد على سبيل اللهو واللعب والعبث حتى وإن كان عصفورا صغيرا.
- ٤- المحافظة على نقاء الموارد وحمايتها من التلوث ونظافة البيئة.
- ٥- المحافظة على الموارد من الإسراف حتى ولو كان في طاعة.
- ٦- استخدام الموارد في الإنتاج المشروع وترك الإنتاج غير المشروع كالخمور.

ثانياً: أثر العقيدة في مجال العمل:

- ١- إخلاص النية لله تعالى في أي عمل أو تصرف في الحياة.
- ٢- أداء العمل الصالح المتقن المنضبط.
- ٣- مراقبة الله تعالى في الأداء الإنتاجي.
- ٤- عدم الاغترار بريح ظاهر سريع في المدى القريب على حساب خسارة اقتصادية. أكبر على المدى البعيد.

ثالثاً: أثر العقيدة في مجال الاستهلاك:

- ١- الاستهلاك في حدود المشروعية الإسلامية فيما أحل الله تعالى وحرّم.
- ٢- لا حق لبشر في حل أو تحريم بغير ما أمر الله تعالى.

(١) ينظر: نوفل، سمير محمد، دور العقيدة في الاقتصاد الإسلامي، (ص: ٥٥ - ٦١).

- ٣- التحري على أن يكون المال المستخدم حلالاً طيباً.
- ٤- الحرص على الاعتدال في الاستهلاك المشروع والبعد عن الإسراف.
- ٥- إباحة المحظورات في الأزمات الطارئة والكوارث.

رابعاً: أثر العقيدة في مجال التداول:

- ١- العدل في توثيق المعاملات.
- ٢- تحري العدل وعدم البغي في المبادلات.
- ٣- أداء الأمانات لأهلها.
- ٤- عدم الرد على معاملة الظالمين بمثل معاملتهم.
- ٥- العدل في معاملة الناس جميعاً حتى المخالفين في الملة.
- ٦- إقامة الموازين بالقسط.

خامساً: أثر العقيدة في مجال التوزيع:

- ١- حرص المنظم على الربح الحلال الطيب.
- ٢- إعطاء الأجير حقه على نحو ما شرع الله تعالى وبينه رسوله ﷺ.
- ٣- التناهي عن الربا.
- ٤- أداء الزكاة على نحو ما شرع الله تعالى.
- ٥- توزيع الموارث على نحو ما أمر الله تعالى.

إن الاقتصاد الإسلامي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعقيدة الإسلامية ومفاهيم الإسلام عن الكون والحياة والإنسان، وهو جزء من الإسلام الذي ينظم شتى نواحي الحياة في المجتمع، فلا يجوز لنا أن نفصل الاقتصاد الإسلامي عن جوانب الإسلام الأخرى، ولا نستطيع الأمة الإسلامية أن تحقق أسباب السعادة والرفاهية إلا إذا أخذت الإسلام كلا لا يتجزأ واحتكمت إليه في مختلف شعب الحياة، ولا ننتظر أن يحقق علاج شعبة منها أهداف الإسلام حتى نعالجها جميعاً، ويوم أن يطبق الإسلام

في بيئة إسلامية تصوغ حياتها على أساس الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة، وجوداً وفكراً وكياناً، يومها نقتطف من هذا أعظم الثمار في عالم المال والاعمال^(١).

وبذلك يكون الإسلام الدين الكامل المشتمل على ما يوجه الإنسانية إلى سبل السعادة والرفاه، ويصرفها عن كل أذى وسوء، بنظام يشتمل على عناصر القوة الموجهة لحرية اقتصادية منظمة بعيدة عن الأهوال والشهوات العابثة المهلكة للفرد والمجتمع، ويعمل كل من الفرد والمجتمع بأمان وثقة واطمئنان، في كل ما يحقق مصالحه ورغباته، ويصرف عنه كل سوء وتجاوز وعدوان^(٢).

إن نظام الإسلام جدير بأن يكون النظام العالمي البناء، الذي تعود مصالحته على جميع الشعوب سواءً أكانوا ضمن القطاع المالك المنتج، أو المستهلك المستخدم، وما يطلب من بني الإسلام ورواده خاصة أهل التخصص الاقتصادي والسياسي والإداري هو العمل على إيجاد آليات فعالة وأجهزة ومؤسسات تنفيذية، تتبناه وتبني اقتصاد دولها عليه، ومن ثمّ تبين محاسنه وتدعو الآخرين إليه، كونه يملك من الإمكانيات الذاتية والتبعية ما يجعله متجاوباً مع الحال، وملبياً للآمال والتطلعات^(٣).

(١) ينظر: الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، البنوك الإسلامية، (ص: ٣).

(٢) ينظر: الطيار، عبد الله بن محمد بن أحمد، البنوك الإسلامية، (ص: ١٦٠).

(٣) العمر، ناصر بن سليمان، رسالة المسلم في حقبة العولمة، موسوعة الرد على المذاهب، جمع علي بن نايف الشحود، (٢٩٩/٣٣).

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات؛ فإنه ومن خلال رحلة علمية في ثنايا هذا البحث، الذي كان محاولة جادة لإبراز العقيدة وأثرها في الاستقرار المجتمعي أمنيا وسياسيا واقتصاديا، الذي مثل نواة إعمار وأداة تحقيق الاستخلاف، كما خلص إلى جملة من النتائج والتوصيات.

أولا: النتائج:

- ١- إن العقيدة الإسلامية منبعها القلب، وهي الموجه لتصرفات الفرد وسلوكه في الحياة، وهي أقوى الدوافع لاستقامة الفرد حيث تنتشر الفضيلة وتختفي الرذيلة ويتكون المجتمع الصالح الذي ينعم بالأمن والاستقرار.
- ٢- إنه كلما تمسكت الأمة الإسلامية بعقيدتها واتخذت من شرع الله تعالى منهاجاً لحياتها تحققت لها العزة والكرامة والمنعة والقوة والأمن والاستقرار وهو ما حدث في عصر النبوة وأول نشأة الدولة العثمانية. وكلما بعدت عن هذه العقيدة وعن منهج الله تعالى كلما ضعفت وتمكن منها الأعداء وهو ما تجلى في سقوط الخلافة العثمانية وواقع الأمة في العصر الراهن.
- ٣- المذاهب الفكرية المعاصرة ما هي الا منظومات فكرية استحدثت لمحاربة الدين والاضطهاد واستعمار الشعوب خلف ستار ومسميات العدالة والمساواة والحرية.
- ٤- إنَّ العقيدة الإسلامية كرمت الإنسان وحررته وبننت شخصيته فكريا ونفسيا وأخلاقيا وتربويا.
- ٥- العقيدة الإسلامية هي أساس تكوين الأسرة المسلمة التي تبنى على الاختيار الصحيح وتقوم على المعاشرة بالمعروف.
- ٦- الوحدة الإسلامية ضرورة من ضرورات العقيدة الإسلامية التي تقوم على الولاء والأخوة في الدين والمحبة والتآزر والتناصر والتكافل ونبذ الفرقة والخصام.

٧- العقيدة الإسلامية هي المحرك الأول لأفعال المؤمنين لذلك فهي أفعال السبل لتحقيق الأمن بالنسبة للإنسان وعلاقاته مع الآخرين.

٨- النظام السياسي الإسلامي يرتكز على العقيدة الإسلامية من مبدأ أن الحاكمية لله تعالى وحده وهو مصدر التشريعات ويقوم على أسس الشورى والعدالة والمساواة.

٩- العقيدة الإسلامية هي الأساس الفكري للنظام الاقتصادي الإسلامي الذي يقرر أن كل شيء في الوجود هو ملك لله تعالى ومنه المال فالإنسان مستخلف فيه ومن خصائصها أنها توازن بين المصلحة العامة و المصلحة الخاصة.

ثانياً: التوصيات:

وجدتُ بحوث كثيرة تناولت موضوعاتها العقيدة الإسلامية وأثرها لكن لا زال هناك بعض الجوانب منها ما يحتاج إلى الكثير من البحث والدراسة، وخصوصاً في مجال الأمن والسياسة والاقتصاد؛ إذ ترى الباحثة من خلال تقليبها لكثير من الكتب والدراسات أن الكثير منها يفتقر إلى الجانب التطبيقي العملي، وهو ما تحتاجه الأمة لمعرفة الثغرات العقدية.

١- الحرص والاهتمام بتدريس العقيدة الصحيحة مقرونة بأدلتها من الكتاب والسنة، وتبسيط

مفرداتها على حسب المراحل الدراسية، وإعمال مضامينها السلوكية وتطبيقاتها العملية.

٢- دراسة الفرق والأديان دراسة نقدية وتوضيح الخطأ والصواب، ولا يكتفى بتدريسها بأخذ

فكرة وصفية عامة عنها خصوصاً لتخصصات الماجستير والدكتوراة، وبيان آثارها على

المجتمع المسلم.

٣- دراسة القصص القرآني وسير الأنبياء والصحابية، وجعلها مقررات دراسية تُعنى بالجوانب

التطبيقية لمنظومة العقيدة وفلسفتها السلوكية، بما يحقق أمن المجتمعات واستقرارها

الانتموي.

٤- اغتنام امكانات العصر وأدوات التواصل للدعوة إلى قيم الإسلام، وإبراز أدوات الاستقرار
ومسالك التنمية، وتخصيص جانب كبير منها للدراسات العلمية المتخصصة في جوانب
العقيدة تطبيقاً لكل ما من شأنه أن يُكوّن الحياة الآمنة.

والحمد لله رب العالمين

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الألفاظ الغريبة

فهرس الأعلام

فهرس المصادر والمراجع

فهرس الآيات القرآنية

رقم الصفحة	رقم الآية	الآية
سورة الفاتحة		
٢١٣	٧-٦	﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾﴾
سورة البقرة		
٢١	٣	﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾﴾
٣٣	٤	﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَيَآخِرَةَ هُمْ يُوفُونَ ﴿٤﴾﴾
١٩٨	٣٠	﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾
٢٠٩	٣٢-٣١	﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾
٢٢٤	٣٥	﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾﴾
٣٧	٦٢	﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّبِيَّةَ مِنْ أُمَّانَ
٥٨		

		<p>بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿</p>
٢٣٦	٨٣	<p>﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿</p>
١٦٢	١١٣	<p>﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿</p>
١٩٩	١١٥	<p>﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَشَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿</p>
٢٢٠	١٢٩	<p>﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۗ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿</p>
١٣٢	١٣٩	<p>﴿ قُلْ أَنَحْنُ جُودْنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَأَلَّكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿</p>

<p>٢٣</p>	<p>١٤٣</p>	<p>﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾</p>
<p>١٢٦</p>	<p>١٥٣</p>	<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾</p>
<p>٢١٥</p>	<p>١٦٥</p>	<p>﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُجِبُونَهُمْ كُحُوبَ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يُرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾</p>
<p>٢٧ ٣٣</p>	<p>١٧٧</p>	<p>﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾</p>

٢٧٣	١٧٩	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
٣٣٩	١٨٦	﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾
٣١٩	١٨٨	﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
١٣١	١٩٣	﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾
٣١	٢١٣	﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
٢٢٩	٢٢١	﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ ۚ وَلَا أُمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾

		وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣٤﴾
٣٤ ١٤٤	٢٢٨	﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرِدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
٢٢٠ ٢٣٥	٢٣١	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لَلتَّعْتُدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
٣٤	٢٣٢	﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
١٣٥	٢٣٣	﴿* وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبْتَئِرَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

٢٠٣	٢٥٦	﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۗ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۗ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
١٩٨ ١٢٠	٢٥٧	﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا ءَٰوِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ ءَٰوَلَيْكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾
٢٠٤	٢٦٥	﴿وَمَثَلِ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ءَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
٢٠٤	٢٧٤	﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ءَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ۗ فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
٢٧ ٣٠	٢٨٥	﴿ءَا مَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ ۗ وَالْمُؤْمِنُونَ ۗ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ۗ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۗ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۗ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾

سورة آل عمران

٤٣	١٩	﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
٢٤٩	٤٤	﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾
٤٤	٥٢	﴿ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّآ مُسْلِمُونَ ﴾
٣٧	٦٤	﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾
٢٦	٧٩	﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾

٢٦٩	٩٧	﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾
٧١ ٢٢٠ ٢٦١ ١٢١	١٠٣	﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾
٢٥٦	١٠٤	﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
٧١	١٠٥	﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
٢٥٦	١١٠	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
٢١٦	١٣٣	﴿ * وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

٢١٧	١٤٥	﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ مُوَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾
٩٩	١٥٤	﴿يُطْمَئِنُّ بِاللَّهِ عَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
٢٩٥	١٥٩	﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَيْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾
١١٩	١٦٤	﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾
٢١٥	١٧٥	﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
٢٣	١٨١	﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾
سورة النساء		
١٣٥	٤	﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صِدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾

١٣٥	٧	﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾
٢٣٢	١٩	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَآءِ اتِّتْمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾
٣٢٤	٣٢	﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ ءَبْعُضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبْنَ وَسَعَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ءِإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾
١٨	٣٣	﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾
٣٤٥	٣٥-٣٤	﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَلِيلَاتٌ حَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

		<p>وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِن تَ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا خَيْرًا ﴿٣٥﴾</p>
<p>١٤٠ ١٤١ ٢٩٤ ٣٠٠</p>	٥٨	<p>﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾</p>
<p>٢٩٤ ٢٩٩</p>	٥٩	<p>﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَذُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾</p>
١٠٧	٦٠	<p>﴿الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾</p>
٢٠١	٩٢	<p>﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَفِدْيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَدَّقُوا فَإِن كَانَ مِنَ قَوْمٍ عَدُوٌّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِنَ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَفِدْيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ</p>

		يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٨٤﴾
٢٨٤	٩٣	﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فِجْرًاؤُهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَعَظِيبَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾
٢٩٥	١٠٥	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبْنَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِبِينَ خَصِيمًا﴾
٢٦٥	١١٥	﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
٢٧	١٣٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ءَالِ الْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ءَالِ الْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ءَالِ الْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
٢٧٨	١٤٧	﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾
٦٠	١٦٤	﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾

٤٥	١٧١	<p>﴿يَأْهَلْ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَحْدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾</p>
----	-----	---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سورة المائدة

١٨	١	<p>﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾</p>
١٢٥	٦	<p>﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَٰكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾</p>

٣٠٠	٨	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ ءَإِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٣١٨	١٧	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
٢٩٣	١٨	﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾
٢٢٤	٢٧	﴿* وَأَنْتَ عَلَيْهِمْ نَبَأُ ابْنَىٰ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانَا فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾
٣٠ ٢٩٥	٤٤	﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا ٱلتَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ ءَأَسَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَٱلرَّبَّيُّونَ وَٱلْأَحْبَابُ بِمَا ءَسْتَحْفَظُوا مِنْ كِتَابِ ٱللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوُا ٱللَّهَ فَٱلَّذِينَ ءَاتَىٰكُم بِٱلْحُكْمِ فَٱلْحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾
٩٩ ١٠٧	٥٠	﴿ٱلْحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةَ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾

١٢٠	٥٦-٥٥	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾
١٢٠	٥٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوعًا وَلِعِبَاءَ مَنِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُتُمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
٢٣ ٣٩	٦٤	﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنَ رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾
٤٣ ٣٠٩	٦٦	﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِمْ مِنَ رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴾
١٨	٨٩	﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ ﴾

١٣٧	٩١-٩٠	﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩١﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾﴾
١٣٧		
١٤٢	١١٩	﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾
سورة الأنعام		
٢٠٢	١٩	﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَبَيْتِكُمْ لَتَشْهَدُنَّ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾
٢٧٦	٨٢	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْسُوا بِإِيمَانِهِمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾
٣٢	٩٠	﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

٢٠١ ٢٧٨	١٢٢	﴿أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
١٠٩ ١٣٦	١٥١	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾
٢١٢	١٥٣	﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
سورة الأعراف		
١٢٦	٣١	﴿يَبْنَیْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾
٢٩٢	٥٤	﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسْحَرَاتٍ بَأْمَرِهِ أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

٢٨٠	٥٦	﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
١٨٤	٩٦	﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
٨٥	١١١	﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾
٢٩٣	١٢٨	﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾
١٢٨	٢٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾
سورة الأنفال		
١٤٠	٢٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعَاْمُونَ﴾
٣١٩	٢٨	﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾
٢٦١	٦٣	﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

٣٥٤	٧٠	﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِنَّ يَعْلَمَ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُّؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾
سورة التوبة		
٣٥٤	٢٤	﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾
٢٠٤ ٣٢٧	٣٤	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا ينفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾
٣٠٩	٤٢	﴿لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾
٢٥١	٦٠	﴿إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَامِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

٢٥٨	٧١	﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾
٢٦١		
٢١٦	١١١	﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْلَتُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِيَعْيِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ ﴾
سورة يونس		
٣٨	٨٤	﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾
سورة هود		
٢٨٣	١١٣	﴿ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾
سورة يوسف		
٢٠٨	١٠٥	﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا غَافِلُونَ ﴾

		﴿مُعْرِضُونَ﴾
٢٥٦	١٠٨	﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
سورة الرعد		
٢٣٦	١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَ وَحَتَّىٰ يُغَيِّرَ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾
٢٧٨	٢٨	﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾
سورة إبراهيم		
٣٢	١١	﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾
سورة الحجر		
٢٧٧	٤٦-٤٥	﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾﴾
٢١٥	٥٠-٤٩	﴿* نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾
١١٨	٩٤	﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تَوَمَّرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
سورة النحل		
٣٠٩	٩	﴿وَعَلَى اللَّهِ فَصَدُّ السَّبِيلِ﴾

١١٧	٣٦	﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَيَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
١٠٤	٥١	﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَإِبَتَى فَارْهَبُون﴾
١١٣	٥٩-٥٨	﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَاطٍ ﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيَسْكُرُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾﴾
٢٢٠	٨٩	﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۗ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ ۗ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾
٢٨٢ ٣٠٤	٩٠	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
٢٤٩	٩١	﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ

		اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾
٢٧٧	٩٧	﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
٢٠٢	١٠٦	﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
٢٨١	١١٢	﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾
سورة الإسراء		
١٣٦	٢٤-٢٣	﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾
١٣٨		
١٣٣	٣١	﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطَاً كَبِيرًا﴾

١٣٦	٣٢	﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزُّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾
١٣٤	٣٣	﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
١٣٩	٣٤	﴿وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	٥٧	﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْدُورًا﴾
١٣٤ ١٩٨	٧٠	﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاَّهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾
١٠٣	٨١	﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾
١٩٩	٨٥	﴿وَسْتَأْتُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾
سورة الكهف		
١٤١	٢٨	﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾
سورة طه		
٢٢٢	٢-١	﴿طه ﴿١﴾ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ﴿٢﴾﴾

١٨	٢٧	﴿وَأَحَلَّ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾
١٣٩	١١٥	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾
سورة الأنبياء		
٢٩	٢٠	﴿يَسْبَحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾
٣٢	٧٣	﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾
٩٩	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾
سورة الحج		
٢٧٩	٤١-٤٠	﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾
٣٠١		﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَدَمَتِ صَوْمِعُ وَيَبِعُ وَصَلَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ الَّذِينَ إِن مَكَدْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٥١﴾﴾
٢٠٧	٧٣	﴿يَتَأَيَّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن

		يَسْلُبُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿
سورة المؤمنون		
٢٢٢	١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾
سورة النور		
٢٢٩	٢٦	﴿الْخَيْثُوتُ لِلْخَيْثِينِ وَالْخَيْثُونَ لِلْخَيْثِاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
٢٣٠	٣٢	﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُعْزِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾
٣١٨	٣٣	﴿وَأَنْتُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾
ب ١	٣٥	﴿* اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾﴾

٢٢٠	٥٤	﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ط فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾
٢٧٦	٥٥	﴿ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
سورة الفرقان		
٣٦٢	٧٧	﴿ قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾
سورة الشعراء		
١١٨	٢١٤	﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾
سورة النمل		
٢٠٧	٨٨	﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَمْرٌ مِّمَّا السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾
سورة القصص		
٢٩٢	٧٠	﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ ط وَهُوَ الْحَكِيمُ ﴾

		وَالَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿
٣٢١ ٣٢٥	٧٧	﴿وَاتَّبِعْ فِي مَاءِ آتِكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿
٣٢٥	٨١	﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ﴿
٣٠٢	٨٣	﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿
٧٧	٨٥	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴿
سورة العنكبوت		
١٢٦	٤٥	﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿
٢١٧	٦٠	﴿وَكَيْفَ يَمُنُّ مِنْ دَابَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِقْلَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿
١٠١	٦١	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ يَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿

١٠١	٦٣	﴿وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنَ بَعْدَ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
١١٢	٦٧	﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِئَابِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾
سورة الروم		
٢٦٤	٣٢	﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ جَزِئٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
سورة لقمان		
٢٤٢	١٦	﴿يَبْنِيْ اِنَّهَا اِنْ تَاكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَاَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ اَوْ فِي السَّمَوَاتِ اَوْ فِي الْاَرْضِ يَاۤتِي بِهَا اللّٰهُ اِنَّ اللّٰهَ لَطِيْفٌ حَبِيْرٌ﴾
٣٠٩	١٩	﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾
٣١٩	٢٠	﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَةَ وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنبِئٍ﴾
سورة الأحزاب		
١٣٤	٣٥	﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ

		<p>وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّالِمِينَ وَالصَّالِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٦﴾</p>
٢٦٥	٣٦	<p>﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾</p>
سورة سبأ		
٢٨١	١٧-١٥	<p>﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ حَمِطٍ وَأَثَلٍ وَمَشْيٍ وَثَنٍ ﴿١٦﴾ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٨﴾﴾</p>
٢٧٠	١٨	<p>﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّبْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾﴾</p>
١٠٣	٤٩	<p>﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾</p>
سورة فاطر		
٢٦٠	٢٨	<p>﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالذَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ وَكَذَلِكَ إِنَّمَا</p>

		يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿١٠٠﴾
سورة ص		
٢٠٠ ٢٩٧ ٣٠٠	٢٦	﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٠٠﴾
٢٨٥	٢٨	﴿أَمْ جَعَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ جَعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ﴿٢٨٥﴾
٢٠٠	٧٢	﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾
سورة غافر		
٣٤	١٧	﴿الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٤﴾
٢٤٢	١٩	﴿يَعْلَمُ خَائِبَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾
١٣١	٦٠	﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾
٣٣	٧٨	﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾

سورة فصلت		
١٠٤	٣٧	﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾
٢٧٦	٤٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي بِنُورٍ أَمْنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
سورة الشورى		
٢٩٥ ٢٩٦	٣٨	﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفقُونَ ﴾
٢٠٦	٥٢	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
سورة الزخرف		
١٠٠	٢٤-٢٣	﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ * قُلْ أَوْلُوا حِجَّتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءَكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ

سورة الجاثية

٢٣	٢٤	﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
١٠٤		

سورة محمد

٣٢٥	٣٨	﴿هَاتِئَمْ هُوَ لَا تَدْعُونَ لِنُفْسِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنِ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾
-----	----	-----------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------

سورة الفتح

١٦٧	٤	﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
٩٩	٢٦	﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
٢٨١	٢٩	﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَجٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُ فَفَازَهُ فَاسْتَعَاظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً

		وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾
سورة الحجرات		
٢٥٠	١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
٢٦٢		
١٢٢		
٢٨١		
٣٠١	١٣	﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَدُّكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾
٣٠٥		
سورة الذاريات		
٢٠٢	٥٦	﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾
سورة النجم		
٢٠٦	٦-٣	﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾
٢٨٣	٣٢	﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ﴾
سورة الرحمن		
٢١٥	٤٦	﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ﴾

سورة الحديد		
٣١٨	٧	﴿ءَامِنُوا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَاَنْفِقُوْا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُّسْتَحْلِفِيْنَ فِيْهَا فَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَاَنْفَقُوْا لَهُمْ اَجْرٌ كَبِيْرٌ﴾
٢٤٩	٢٨	﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ وءَامِنُوْا بِرَسُوْلِهِ يُؤْتِكُمْ كِفٰلَيْنِ مِنْ رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُوْنَ بِهٖ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ﴿٢٨﴾﴾
سورة المجادلة		
٢٠٩	١١	﴿يَرْفَعُ اللّٰهُ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا مِنْكُمْ وَالَّذِيْنَ اٰتَوْا الْعِلْمَ دَرَجٰتٍ وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ﴾
سورة الحشر		
١٢٢	٩	﴿وَالَّذِيْنَ تَبَوَّءُوا الدّٰرَ وَالْاِيْمٰنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّوْنَ مَنْ هَاجَرَ اِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُوْنَ فِيْ صُدُوْرِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا اٰتَوْا وَيُوْثِرُوْنَ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْ وَاَوْ كَانَ بِهٖمْ حَصٰصَةٌ وَّمَنْ يُّوقْ شِحْحَ نَفْسِهٖ فَاُوْلٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ﴾
سورة الممتحنة		
١٢٣	١	﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَا تَتَّخِذُوْا عَدُوِّيْ وَعَدُوْكُمْ اَوْلِيَاً تَلْقَوْنَ اِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوْا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُوْنَ الرَّسُوْلَ وَاِيَّاكُمْ اَنْ تُوْمِنُوْا بِاللّٰهِ رَبِّكُمْ اِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِيْ سَبِيْلِ وَاَبِيْغَاةٍ مَّرَضَاتٍ تُسُرُّوْنَ

		إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَحْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨٣﴾
١٨٣	٩-٨	﴿لَا يَنْهَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتَلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُجْرِمُوا مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ ﴿١٨٤﴾ إِنَّمَا يَنْهَدِكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨٥﴾
سورة الطلاق		
٢٣٥	٧	﴿لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً آتَاهَا سَيِّجَعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾
سورة التحريم		
٢٤١	٦	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
سورة القلم		
٢٢٢	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
٢٢٣		
سورة المدثر		
١٢٦	٤	﴿وَيْثَابِكَ فَطَهَّرَ﴾

سورة الإنسان		
١٣٢	٩	﴿ إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴾
سورة التكوير		
١١٣	٩-٨	﴿ وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴾ ﴿٩﴾
سورة العلق		
٢٠٩	١	﴿ أَقْرَأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾
سورة الغاشية		
٣٧٢	٢٢-٢١	﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾
سورة العصر		
٣٧٢	٣	﴿ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾
سورة قريش		
١١٢	٤-٣	﴿ فَاعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَعَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ ﴾
سورة الفلق		
١٨	٤	﴿ وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾

فهرس الأحاديث والآثار

رقم الصفحة	الراوي	طرف الحديث والآثر	م
٢٥٣	إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده	أخى رسول الله ﷺ بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع...	.١
٢٢٩	أبو هريرة	إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ...	.٢
٢٢١	جابر	إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ، قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَبِيتَ لَكُمْ، وَلَا عَشَاءَ...	.٣
٢٣٤	ابن عباس	أُرِيتُ النَّارَ فَإِذَا أَكْثَرُ أَهْلِهَا النِّسَاءُ...	.٤
٢٣٣	أبو هريرة	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعٍ...	.٥
٢٧٠	ابن عمر	أشرف الإيمان أن يأمنك الناس...	.٦
٢١٦	أبو هريرة	أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ...	.٧
٢٣٩	أبو هريرة	أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا	.٨
٣٠٤	ابن عمر	أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	.٩
٣٢٧	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	أَلَا مَنْ وَلِيَ يَتِيمًا لَهُ مَالٌ فَلْيَنْجِرْ فِيهِ...	.١٠
٢٣٦	النعمان بن بشير	أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ...	.١١

١٤٥	عمر بن الخطاب	أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك مالاً عندي...	.١٢
٢١	أنس	آمَنُوا بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَنَّتِهِ وَنَارِهِ وَلِقَائِهِ...	.١٣
٢٠٢	ابن عباس	إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأَ...	.١٤
٢٠٠	أبو هريرة	إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ	.١٥
٢٦٢	أبو موسى	إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا ثُمَّ شَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ	.١٦
١١٣	عائشة	أن النكاح في الجاهلية كان على أربع أنحاء...	.١٧
٢٠٨	عبادة بن الصامت	إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ، فَجَرَى بِمَا هُوَ كَاتِبٌ إِلَى الْأَبَدِ	.١٨
٢٨	عمر بن الخطاب	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ	.١٩
٢٣٨	عائشة	إِنَّ حَيْضَتَكَ لَيْسَتْ فِي يَدِكَ	.٢٠
٢١٧	أنس	إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ...	.٢١
٣٧٤	عمر بن الخطاب	إن مما يبعث المودة والمحبة أن ينادي المسلم أخاه بأحب الأسماء إليه	.٢٢
٢٣٢	عائشة	إِنَّ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَأَلْفَهُمْ بِأَهْلِهِ	.٢٣

٣٠١	أبو ذر	إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ...	.٢٤
٢٦	أبو الدرداء	إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ...	.٢٥
٢٢٣	أبو هريرة	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	.٢٦
٢٩٨	أبو بكر الصديق	أيها الناس هذا علي بن أبي طالب فلا بيعة لي في عنقه وهو بالخيار من أمره...	.٢٧
٢٩٩	علي بن أبي طالب	بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ سَرِيَّةً فَاسْتَعْمَلَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ...	.٢٨
١٢٤	ابن عمر	بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ...	.٢٩
٢٨٥	عبادة بن الصامت	تُبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا...	.٣٠
٥٢		تخلقوا بأخلاق الله	.٣١
٢٢٨	عائشة	تَخَيَّرُوا لِنُطْفِكُمْ، وَأَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ	.٣٢
٢٧٧	أبو هريرة	تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدَّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ...	.٣٣
٤١	أبو هريرة	تَفَرَّقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً...	.٣٤
٢٢٩	أبو هريرة	تُنَكِّحُ الْمَرْأَةَ لِأَزْبَعٍ: لِمَالِهَا...	.٣٥
٢١٤	أنس	ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ...	.٣٦
٢١٢	ابن مسعود	خط لنا رسول الله ﷺ يوماً خطأ، ثم قال: (هذا سبيل الله)...	.٣٧

١٩	عروة البارقي	الْخَيْلُ مَعْفُودٌ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ	.٣٨
٣٧٦	النعمان بن بشير	الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ	.٣٩
١٠٢	أبو هريرة	رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ عَامِرِ بْنِ لُحَيٍّ الْخُرَاعِيَّ يَجْرُ فُصْبَهُ فِي النَّارِ...	.٤٠
٢٣١	أبو هريرة	رَجِمَ اللَّهُ رَجُلًا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى، وَأَيَّقَظَ امْرَأَتَهُ...	.٤١
٣٠٦	كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده	سَلَّمَ مَنْ مَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ	.٤٢
١٤٤	ابن إسحاق عن رجل من آل عمار	صبر يا آل ياسر، موعدكم الجنة	.٤٣
٣١٧	أبو هريرة	الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما...	.٤٤
١٢٨	معاذ بن جبل	الصَّوْمُ جُنَّةٌ	.٤٥
٣٧٦	أبو هريرة	صوموا تصحوا	.٤٦
٢٠٩	أنس	طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ	.٤٧
٢١٧	صهيب	عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ...	.٤٨
١٤٢	ابن مسعود	عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة...	.٤٩

٢١٤	أبو هريرة	فو الذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده	.٥٠
٢٢٢	عائشة	كان خلقه القرآن	.٥١
٢٣٩	عائشة	كان يكون في مهنة أهله	.٥٢
٢٢٥	أبو هريرة	كَانَتِ امْرَأَتَانِ مَعَهُمَا ابْنَاهُمَا، جَاءَ الذُّنْبُ فَدَهَبَ بِأَبْنِ إِحْدَاهُمَا...	.٥٣
٢٤٢	ابن عمر	كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ...	.٥٤
٢٢٥	علي بن الحسين	كنا نعلم مغازي النبي ﷺ وسراياه، كما نعلم السورة من القرآن...	.٥٥
٢١٧	عبادة بن الصامت	لَا تَتَّهِمُوا اللَّهَ فِي شَيْءٍ قَضَى لَكُمْ بِهِ	.٥٦
٢٦٢	أبو هريرة	لَا تَحَاسِدُوا، وَلَا تَتَّاجِسُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا...	.٥٧
١٨٨	ابن مسعود	لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا	.٥٨
٢٦٣	أبو هريرة	لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا...	.٥٩
٢٨٣	أنس	لا تزال هذه الأمة بخير ما إذا قالت صدقته...	.٦٠
٣٢٠	عبادة بن الصامت	لا ضرر ولا ضرار	.٦١
٢٩٩	معاذ بن جبل	لا طاعة لمن لم يطع الله	.٦٢

٣٠٦	جابر	لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى	.٦٣
٢٨٠	عبدالرحمن بن أبي ليلى	لا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا	.٦٤
٣٢٠	أبو حرة الرقاشي عن عمه	لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب من نفسه	.٦٥
٢٨٠	أبو هريرة	لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخِيهِ بِالسَّلَاحِ...	.٦٦
٢٣٣	أبو هريرة	لَا يَفْرِكُ مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً...	.٦٧
٢١٥	جابر	لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ	.٦٨
٢	أنس	لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ	.٦٩
٣٢٣			
٢٤٥	جابر بن سمرة	لَأَنْ يُؤَدَّبَ الرَّجُلُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَّصَدَّقَ بِصَاعٍ	.٧٠
٣٤	أبو هريرة	لَتُؤَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ...	.٧١
٣٥	عمر بن شعيب عن أبيه عن جده	لَنْ يُؤْمِنَ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، خَيْرِهِ وَشَرِّهِ...	.٧٢
٢٤٦	مسلمة بن مخلد	اللهم علمه الكتاب والحساب	.٧٣

٣١٥	المقدام	مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ...	.٧٤
٣٢٠			
٣٧٩	أنس	ما خاب من استخار ولا ندم من استشار...	.٧٥
٣٠٤	معقل بن يسار	مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ...	.٧٦
٢٤٤	عمرو بن العاص	مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَوَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ	.٧٧
٢٥٨	النعمان بن بشير	مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ	.٧٨
٢٦٢	النعمان بن بشير	مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد...	.٧٩
٢٣٠	سهل الساعدي	مَرَّ رَجُلٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا؟)...	.٨٠
٢٤٢	عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده	مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ...	.٨١
٢٩٦	أبو هريرة	الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ	.٨٢
٢٧٠	أبو هريرة	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ	.٨٣
٢٧٠	عبدالله بن عمرو	الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ	.٨٤

١٣٤	عائشة	من ابتلي من البنات بشيء فأحسن إليهنَّ كُنَّ له سترًا من النار	.٨٥
١٢٨	ابن مسعود	مَنْ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ...	.٨٦
١٤٥	أبو هريرة	مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ الْيَوْمَ صَائِمًا؟...	.٨٧
٢٩٦	عمر بن الخطاب	مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ، وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ	.٨٨
٢٤٦	أنس	مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ	.٨٩
٢١٨	عمرو بن العاص	نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ مَعَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ	.٩٠
٢٩٧	أبو مسعود	هُوَ عَلَىكَ فَإِنَّمَا أَنَا ابْنُ امْرَأَةٍ مِنْ فُرَيْشٍ كَانَتْ تَأْكُلُ الْقَدِيدَ	.٩١
٢٧٩	حذيفة بن اليمان	وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ...	.٩٢
٢	أبو شريح	وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ وَاللَّهِ لَا يُؤْمِنُ...	.٩٣
٢٥٠	ابن عباس	وَلَأَنْ يَمْشِيَ أَحَدُكُمْ مَعَ أَخِيهِ فِي قِضَاءِ حَاجَتِهِ أَفْضَلُ مِنْ أَنْ يَغْتَكِفَ فِي مَسْجِدِي هَذَا شَهْرَيْنِ...	.٩٤

٢٠٠	أبو هريرة	وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ... أُحِبُّهُ...	.٩٥
٢٣٦	أبو هريرة	وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ	.٩٦
٢٢٥	محمد بن سعد	يا بني هذه مآثر آبائكم فلا تضيعوا ذكرها	.٩٧
٢٨٤	بريدة	يا رسول الله إني قد ظلمت نفسي وزنيت، وإني أريد أن تطهرني...	.٩٨
٢٤٣	ابن عباس	يَا عَلَّامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهُ يَحْفَظُكَ...	.٩٩
٢٤٥	أبو ذر	يا معشر المسلمين من رزقه الله تعالى بولد فعلية بتأديبه وتعليمه...	.١٠٠
١٩٠	ثوبان	يوشك ان تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الآكلة على قصعتها...	.١٠١

فهرس الألفاظ الغريبة

رقم الصفحة	الكلمة الغريبة	م
١٩٤	ثورات	.١
٨٠	الغببة؁ والرجعة والبءاء والتقية وعقبة الطبنة	.٢
١٠٦	اللقاح	.٣
١٩٩	المناسبة	.٤
٦٣	البن والبانبغ	.٥

فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	اسم العلم	م
٣٧	ابن تيمية	.١
٢٠٧	ابن جزى المالكي	.٢
١٨٤	ابن خلدون	.٣
٨٤	أبو الحسن الأشعري	.٤
١٩٩	الإمام الغزالي	.٥
٢٧	الإمام مسلم	.٦
٤٧	بولس	.٧
١٦٤	تشارلز داروين	.٨
٥٢	البرجاني	.٩
٨٢	الحسن البصري	.١٠
٤٠	حمورابي	.١١
٧٤	الرازي	.١٢
٢٠	السفاري	.١٣
١٨٦	السلطان عبد الحميد الثاني	.١٤
١٠١	سيد قطب	.١٥
١٧٢	الشافعي	.١٦
٤١	الشهرستاني	.١٧

٤٥	الطبري	.١٨
١٠٧	القرطبي	.١٩
٨٩	لينين	.٢٠
٨٩	ماركس	.٢١
٥٤	المأمون	.٢٢
٩٦	مصطفى السباعي	.٢٣
٧٢	ناصر العقل	.٢٤

فهرس المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١. ابراهيم، أحمد محمود محمد، التاريخ والحضارة مقدمة في التاريخ الإسلامي، محاضرة دبلوم أكاديمية نما للعلوم الإنسانية.
٢. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرع الصالحي دمشقي، (الطبعة الأولى)، شرح الطحاوية، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع.
٣. ابن الجوزي أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد، (الطبعة الثانية)، صفوة الصفوة، (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م)، تحقيق: محمود فاخوري - د محمد رواس قلعه جي، دار المعرفة، بيروت.
٤. ابن الطقطقي، محمد بن علي بن محمد ابن طباطبا العلوي، أبو جعفر، (الطبعة الأولى)، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)، تحقيق: عبد القادر محمد مايو، دار القلم العربي، بيروت.
٥. ابن الفراء، القاضي أبو يعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف، (الطبعة الثانية)، الأحكام السلطانية للفراء، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الرد على المنطقيين، دار المعرفة، بيروت.
٧. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، مكتبة ابن تيمية.
٨. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الأولى)، شرح العقيدة الأصفهانية، (١٤٢٠هـ -)، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت.

٩. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الخامسة)، الإيمان، (١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن.
١٠. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الأولى)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (١٤١٨هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية.
١١. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة السابعة)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م)، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان.
١٢. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة.
١٣. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم، (الطبعة الأولى)، الفتاوى الكبرى، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م)، المحقق: محمد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية.
١٤. ابن تيمية، أحمد عبد الحلیم عبد السلام، (الطبعة الأولى)، تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء، (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، تحقيق عبد العزيز بن محمد الخليفة.
١٥. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معبد التميمي البستي، أبو حاتم الدارمي (الطبعة الأولى)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، (١٤٠٨هـ ت - ١٩٨٨م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
١٦. ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (١٣٧٩هـ) دار المعرفة، بيروت.
١٧. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، الفصل في الملل والأهواء والنحل،

١٨. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (الطبعة الأولى)، روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي)، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية.
١٩. ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد، (الطبعة الأولى)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية.
٢٠. ابن سعد، محمد بن عبد الله بن أبو عبد الله البصري، (الطبعة الأولى)، الطبقات الكبرى، (١٩٦٨ م)، تحقيق: لإحسان عباس، دار صادر، بيروت.
٢١. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز، (الطبعة الثانية)، رد المحتار على الدر المختار، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، دار الفكر-بيروت.
٢٢. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، (الطبعة الأولى)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٤٢٢ هـ - —)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٣. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، (١٣٩٥ - ١٩٧٥ م)، دار المعرفة، بيروت.
٢٤. ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، تحقيق: عثمان جمعان ضميرية، دار عالم الفوائد.
٢٥. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، (الطبعة الثانية)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م)، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٦. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (الطبعة الثانية)، تفسير القرآن العظيم، (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، دار طيبة للنشر والتوزيع.
٢٧. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (الطبعة الأولى)، قصص الأنبياء، (١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف.
٢٨. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
٢٩. أبو القاسم الحسين بن محمد، لراغب الأصفهاني، (الطبعة الأولى)، المفردات في غريب القرآن، (١٤١٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت.
٣٠. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، (١٤٢٥هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة.
٣١. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد، شريعة القرآن من دلائل إعجازه، (١٣٨١هـ - ١٩٦١م)، دار العروبة - القاهرة.
٣٢. أبو زهرة، محمد، التكافل الاجتماعي في الإسلام، (١٨٩٨هـ - ١٩٧٤م)، دار الفكر العربي.
٣٣. أبو زهرة، محمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي.
٣٤. أبو زهره، محمد، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، دار الفكر العربي.
٣٥. أبو عبد الله الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، (الطبعة الأولى)، المستدرک علی الصحیحین، (١٤١١ - ١٩٩٠)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٦. أبو فارس، عبد القادر، النظام السياسي في الإسلام، النادي الشبابي، دار الفرقان، (١٩٨٠/٣/١١م).

٣٧. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى، (الطبعة الأولى) مسند أبي يعلى، (١٤٠٤هـ — .
١٩٨٤م)، تحقيق: حسن سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق.
٣٨. الأثري، عبد الله بن عبد الحميد، (الطبعة الأولى)، الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل
السنة والجماعة)، (١٤٢٢هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة
العربية السعودية.
٣٩. الأحمدى، عبد العزيز بن مبروك، (الطبعة الأولى)، اختلاف الدارين وآثاره في أحكام
الشريعة الإسلامية، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة
المنورة، المملكة العربية.
٤٠. الإستتابولي، إسماعيل حقي بن مصطفى، روح البيان، دار الفكر، بيروت.
٤١. الإسفراييني، طاهر بن مجمد، (الطبعة الأولى)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية
عن الفرق الهالكين، (١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م) تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الرسالة:
لبنان.
٤٢. الأسفراييني، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبد الله البغدادي التميمي، (الطبعة الثانية)،
الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، (١٩٧٧م)، دار الآفاق الجديدة الجديدة، بيروت.
٤٣. الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن
موسى بن أبي بردة بن أبي موسى، رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب، (١٤١٣هـ)، تحقيق:
عبد الله شاكر محمد الجندي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة،
المملكة العربية السعودية.
٤٤. الأشقر، د عمر سليمان، (الطبعة الثانية عشر) العقيدة في ضوء الكتاب والسنة، (١٤١٩هـ
— ١٩٩٩م) دار النفائس، الكويت.

٤٥. الأشقر، عمر بن سليمان بن عبد الله، (الطبعة الثالثة عشر)، القضاء والقدر، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م)، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن.
٤٦. الأشقر، عمر بن سليمان، (الطبعة الثالثة)، عالم الملائكة الأبرار، (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)، مكتبة الفلاح: الكويت.
٤٧. الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران، (الطبعة الأولى)، الطب النبوي، (٢٠٠٦م).
٤٨. آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد، (الطبعة الأولى)، بهجة قلوب الأبرار وقرّة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م)، تحقيق: عبد الكريم بن رسمي ال دريني، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع.
٤٩. آل سعدي، أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر، (الطبعة الأولى)، تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن، (١٤٢٢هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٥٠. آل عبد اللطيف، عبد العزيز بن محمد بن علي، (الطبعة الأولى)، التوحيد للناشئة والمبتدئين، (١٤٢٢هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٥١. آل عمر، عبد الرحمن بن حماد، (الطبعة السادسة)، دين الحق، (١٤٢٠هـ -)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٥٢. الألباني، محمد ناصر الدين، (الطبعة الثالثة)، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٣. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، (الطبعة الأولى)، سلسلة الأحاديث الضعيفة

والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، (١٤١٢ هـ — ١٩٩٢ م)، دار المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٥٤. الألويسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي النشاء، (الطبعة الأولى)،

فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية (المسائل التي خالف فيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم أهل الجاهلية)، (١٤٢٥ هـ/٢٠٠٤ م)، تحقيق: يوسف بن محمد السعيد، دار

المجد للنشر والتوزيع.

٥٥. أمين، أحمد، (الطبعة الثانية)، فجر الإسلام، (يناير ١٩٣٣ م)، دار الكتاب العربي، بيروت،

لبنان.

٥٦. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، البحر المحيط

في التفسير، (١٤٢٠ هـ) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.

٥٧. باشميل، محمد بن أحمد (الطبعة الثانية)، كيف نفهم التوحيد، (١٤٠٦ هـ—)، الجامعة

الإسلامية، المدينة المنورة.

٥٨. باعبد الله، محمد باكريم محمد، (الطبعة الأولى)، وسطية أهل السنة بين الفرق، رسالة

دكتوراة، (١٤١٥ هـ-١٩٩٤ م)، دار الراية للنشر والتوزيع.

٥٩. البجيرمي، سليمان بن محمد بن عمر، تحفة الحبيب على شرح الخطيب = حاشية

البجيرمي على الخطيب، (١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م)، دار الفكر.

٦٠. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، (الطبعة الثالثة)، صحيح البخاري، (١٤٠٧ هـ—

١٩٨٧ م)، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت.

٦١. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، (الطبعة الثانية)، فقه الأدعية والأندكار،

(١٤٢٣ هـ/٢٠٠٣ م).

٦٢. البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، التحفة السننية شرح منظومة ابن أبي داود الحائية، مطابع أضواء المنتدى.

٦٣. البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، (الطبعة الأولى)، قطف الجني الداني شرح مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٤. البدر، عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد، (الطبعة الأولى)، الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي، (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، دار الفضيلة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٦٥. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العنكي، (الطبعة الأولى)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

٦٦. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس، كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٧. البوزي، محمد، من مظاهر السقوط وألوهن الحضاري في الأمة الإسلامية الحالية، جريدة المحجة، العدد (٣٧٦)، الشبكة العنكبوتية.
<http://almahajjafes.net/2012/03/%D9%85%D9%86>

٦٨. البوشواري، محمد، أهمية الأمن والاستقرار للفرد والمجتمع، منتدى كلية الحقوق أكادير، آيت ملول الجامعة القانونية المغربية، (٤-١١-٢٠١٥م)، fsjes-،www

.info>showthread، agadir

٦٩. البوطي، محمد سعيد رمضان، (الطبعة الخامسة والعشرون)، فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، (١٤٢٦هـ)، دار الفكر، دمشق.
٧٠. البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، (الطبعة الأولى)، الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، (١٤٠١هـ)، دار الأفاق الجديدة، بيروت، باب اجتماع المسلمين على بيعة أبي بكر الصديق وانقيادهم لإمامته.
٧١. التركي، عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن، (الطبعة الثانية)، مجمل اعتقاد أئمة السلف، (١٤١٧هـ—)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.
٧٢. التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (الطبعة الأولى)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٧٣. التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (الطبعة الأولى)، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، (١٤١٨هـ/١٩٩٧م)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٧٤. التميمي، محمد بن خليفة بن علي، (الطبعة الأولى)، مواقف الطوائف من توحيد الأسماء والصفات، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٧٥. التويجري، محمد بن إبراهيم، (الطبعة الأولى)، أصول الدين الإسلامي، (١٤١٤هـ—)، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
٧٦. الثعالبي، أبو منصور عبد الملك عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، (الطبعة الثالثة)، الإعجاز والإيجاز، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، دار الغصون، بيروت، لبنان.
٧٧. الجارم، محمد نعمان، (الطبعة الأولى)، أديان العرب في الجاهلية، (١٣٤١هـ . ١٩٢٣م)،

مطابع السعادة، مصر.

٧٨. الجبرين، عبد الله بن عبد العزيز بن حماده، (الطبعة الثانية)، تسهيل العقيدة الإسلامية،

دار العصيمي للنشر والتوزيع.

٧٩. الجبروع، عبد الله بن عبد الرحمن، (الطبعة الأولى)، أثر الإيمان في تحصين الأمة

الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، (١٤٢٣هـ — ٢٠٠٣م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة

الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية.

٨٠. الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (الطبعة الأولى)، التعريفات، (١٤٠٥هـ)، تحقيق إبراهيم

الأيباري، دار الكتاب العربي: بيروت.

٨١. الجعفري، صالح بن الحسين، (الطبعة الأولى)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل،

(١٤١٩هـ/١٩٩٨م)، تحقيق: محمود عبد الرحمن قح، مكتبة العبيكان، الرياض: السعودية.

٨٢. جلي، أحمد محمد أحمد، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)

مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

٨٣. حافظ، أحمد غانم، الامبراطورية الرومانية من النشأة إلى الانهيار، (٢٠٠٧م)، دار المعرفة

الجامعية، مصر، الإسكندرية.

٨٤. الحدادي، عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، (الطبعة الأولى)، فيض

القدير شرح الجامع الصغير، (١٣٥٦هـ)، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

٨٥. الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، (الطبعة الثالثة)، مجموع

الفتاوى، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، دار الوفاء.

٨٦. الحسني، محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي الكتاني الإدريسي، تفسير القرآن العظيم،

دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٨٧. حسون، علي، عوامل انهيار الدولة العثمانية، المكتب الإسلامي.
٨٨. الخطاب الرعيني محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، (الطبعة الثالثة)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، دار الفكر.
٨٩. خطاب، كمال توفيق، التعاليم الاقتصادية في السنة النبوية، (٢٠٠٧م)، مؤتمر السنة النبوية في الدراسات المعاصرة " جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
٩٠. الحكمي، حافظ بن احمد بن علي، (الطبعة الثانية)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، (١٤٢٢هـ-)، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٩١. حلمي، مصطفى محمد، (الطبعة الأولى)، منهج علماء الحديث والسنة في أصول الدين، (١٤٢٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت.
٩٢. الحمد، محمد بن إبراهيم بن أحمد، (الطبعة الأولى)، مصطلحات في كتب العقائد، دار ابن خزيمة.
٩٣. الحملاوي، عمر الغريايوي، التخلي عن التقليد والتخلي بالأصل المفيد، (١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م)، مطبعة الوراقة العصرية.
٩٤. حميد، صالح بن عبد الله، (الطبعة الرابعة)، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة.
٩٥. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (١٤٠٦هـ)، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير.
٩٦. الخالدي، صلاح عبد الفتاح، (الطبعة الأولى)، تصويبات في فهم بعض الآيات، (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م)، دار القلم، دمشق.

٩٧. خان، ظفر الإسلام، (الطبعة الثامنة)، التلمود تاريخة وتعاليمه، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار النفائس.

٩٨. الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، (الطبعة الأولى)، شأن الدعاء، (١٤٠٤هـ . ١٩٨٤م)، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.

٩٩. الخطيب، أبو هبة الله إسماعيل بن إبراهيم الخطيب الحسني الإسعدي الأزهري السلفي، (الطبعة الثالثة)، تحذير أهل الأيمان عن الحكم بغير ما أنزل الرحمن، (١٤٠٧هـ)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

١٠٠. الخطيب، عبد الكريم يونس، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٠١. الخلف، سعود بن عبد العزيز، (الطبعة الرابعة)، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية، (١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م)، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

١٠٢. الخلف، سعود بن عبد العزيز، قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية، (١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، العدد ١٢٠ - السنة ٣٥، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

١٠٣. الخميس، محمد بن عبد الرحمن، (الطبعة الأولى)، اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، دار إيلاف الدولية، الكويت.

١٠٤. الخميس، محمد بن عبد الرحمن، شرح الرسالة التدمرية، (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)، دار أطلس الخضراء.

١٠٥. الدميجي، عبد الله بن عمر بن سليمان، (الطبعة الأولى)، الإمامة العظمى عند أهل السنة والجماعة، (١٤٠٧هـ . ١٩٨٧م).

١٠٦. الدوسري، عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، (١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م)، مكتبة دار الأرقم، الكويت.

١٠٧. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي،
اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، تحقيق: علي سامي النشار، دار الكتب العلمية -
بيروت.

١٠٨. الرّحيلي، إبراهيم بن عامر بن علي، (الطبعة الثالثة)، الانتصار للصحب والآل من افتراءات
السماوي الضال، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٠٩. الرّحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، (الطبعة الأولى)، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين
إلى الإسلام، (١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة
المنورة، المملكة العربية السعودية.

١١٠. رضا، محمد رشيد، الخلافة، الزهراء للإعلام العربي، مصر، القاهرة.

١١١. الزاحم، محمد بن عبد الله، (الطبعة الثانية)، آثار تطبيق الشريعة في منع الجريمة،
(١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، دار المنار للنشر والطبع والتوزيع.

١١٢. الزاملي، إبراهيم سليمان عبد الله، مقومات الشخصية الإسلامية وأساليب بنائها في فكر سيد
قطب، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة.

١١٣. الزحيلي، وهبه، (الطبعة الثانية)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (١٤١٨ هـ)،
دار الفكر المعاصر، دمشق.

١١٤. الزحيلي، وهبه، الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، سورية، دمشق.

١١٥. الزعبي، محمد مصلح، المنهج النبوي في التربية والتعليم وأثره على المجتمع الإسلامي،
جامعة آل البيت-كلية الدراسات الفقهية-قسم أصول الدين-الأردن، ورقة بحثية مقدمة إلى
مؤتمر السنة النبوية بجامعة اليرموك.

١١٦. زيدان، عبد الكريم، (الطبعة الأولى)، السنن الإلهية في الأمم والجماعات والأفراد في

الشريعة الإسلامية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م)، مؤسسة الرسالة.

١١٧. سامويلسون، بول، ونوردهاوس، ويليام، (الطبعة الثانية)، الاقتصاد، (٢٠٠٦ م)، ترجمة:

هشام عبد الله، الأهلية للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية، عمان.

١١٨. الساييس، محمد علي، تفسير آيات الأحكام، (٢٠٠٢ م)، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة

العصرية للطباعة والنشر.

١١٩. السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢٠. السجستاني، أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، (الطبعة الأولى)، نقض

الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افتري على الله عز

وجل من التوحيد، (١٤١٨ هـ — ١٩٩٨ م)، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد

للنشر والتوزيع.

١٢١. السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح، (الطبعة الأولى)، الإسلام أصوله ومبادئه (١٤٢١ هـ)،

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.

١٢٢. سراج الدين، عبد الله، (الطبعة الأولى)، الإيمان بالملائكة، (١٣٩١ هـ . ١٩٧٢ م).

١٢٣. السرجاني، راغب، فلسطين حتى لا تكون أندلساً أخرى، دروس صوتية قام بتفريغها موقع

الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>.

١٢٤. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، (١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م)، دار

المعرفة، بيروت.

١٢٥. سرور، رفاعي، المسيح عليه السلام دراسة سلفية، دار هادف للطباعة والنشر.

١٢٦. السعدي، طارق خليل، (الطبعة الأولى)، مقارنة الأديان، (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م)، دار العلوم

العربية للطباعة والنشر، لبنان، بيروت.

١٢٧. السعوي، محمد بن عودة (الطبعة الأولى)، رسالة في أسس العقيدة، (١٤٢٥هـ—)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
١٢٨. سعيد، أمين، نشأة الدولة الإسلامية، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركه، مصر.
١٢٩. السفاريني، شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم، (الطبعة الثانية) لوامع الأنوار البهية، (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م)، مؤسسة الخافقين، دمشق.
١٣٠. السقار، منقذ بن محمود، الله جل جلاله واحد أم ثلاثة، سلسلة الهدى والنور.
١٣١. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، (الطبعة الأولى)، الموافقات، (١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار بن عفان.
١٣٢. الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، (الطبعة الأولى)، الاعتصام، (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، دار ابن عفان، السعودية.
١٣٣. الشاهر، شاهر، الاستقرار السياسي معاييره ومؤشراته، (٣١ / ٨ / ٢٠١٦م) دام برس، <https://www.dampress.net/mobile/>.
١٣٤. الشحود، علي بن نايف، (الطبعة الأولى)، مفهوم الحرية بين الإسلام والجاهلية، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).
١٣٥. الشحود، علي بن نايف، (الطبعة الرابعة)، أركان الإيمان، (١٤٣١هـ - ٢٠١٠م).
١٣٦. الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب، (الطبعة الأولى)، مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج، (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).
١٣٧. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (١٢٨٥هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة.

١٣٨. الشربيني، محمد بن أحمد، تفسير السراج المنير، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٣٩. الشريدة، محمد حافظ، العقيدة اساس التربية والنظم الإسلامية، (١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م)، رسالة دكتوراة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.
١٤٠. الشريف، أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، (١٩٨٥م)، دار الفكر العربي.
١٤١. الشريف، محمد بن شاكر، التربية بالقصة الحقيقية الهادفة، (٢٨-٥-٢٠٠٧م)، ارشيف ملتقى أهل السنة.
١٤٢. الشريف، محمد بن شاكر، مقدمة في فقه النظام السياسي الإسلامي، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة، إعداد نايف بن علي الشحود.
١٤٣. الشعبي، عبد الله بن عبد العزيز، الروح القدس في عقيدة النصارى - دراسة نقدية في ضوء المصادر الدينية.
١٤٤. شكري، موفق أحمد، (الطبعة الأولى)، أهل الفترة ومن في حكمهم، (١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة علوم القرآن - عجمان، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
١٤٥. شلبي، أحمد، (الطبعة الثانية عشر)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (١٩٨٧م)، مكتبة النهضة المصرية.
١٤٦. الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد، الملل والنحل، مؤسسة الحلبي.
١٤٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، (الطبعة الأولى)، فتح القدير، (١٤١٤هـ)، دار ابن كثير، دمشق: بيروت.
١٤٨. الشيباني، أحمد بن حنبل، مسند الأمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة.

١٤٩. الشيخ، ناصر بن علي عائض حسن، (الطبعة الثالثة)، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)، رسالة دكتوراة، مكتبة الرشد، السعودية.

١٥٠. صافي، لؤي، (الطبعة الأولى)، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، (١٤١٦هـ. ١٩٩٦م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

١٥١. صبح، علي، التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية، المكتبة الأزهرية للتراث.

١٥٢. صقر، شحاته محمد، شريعة الله لا شريعة البشر، دار الخلفاء الراشدين، الاسكندرية.

١٥٣. الصلابي، علي محمد، (الطبعة الأولى)، معاوية بن أبي سفيان - شخصيته وعصره، (١٤٢٩هـ. ٢٠٠٨م)، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر.

١٥٤. الصلابي، علي محمد، الإيمان بالقدر، دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٥٥. الصلاحي، أمين نعمان، معالم منهجية من العقيدة الواسطية، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، العدد (١٩١).

١٥٦. الصنهاجي، عبد الحميد محمد بن باديس، (الطبعة الأولى)، تفسير ابن باديس، (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت.

١٥٧. صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، (الطبعة الأولى)، المفيد في مهمات التوحيد، (١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ).

١٥٨. صوفي، عبد القادر بن محمد عطا، أثر الملل والنحل القديمة في بعض الفرق المنتسبة إلى الإسلام، (السنة السادسة والثلاثون، العدد الخامس والعشرون بعد المائة)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. (١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م).

١٥٩. الصياد، شبكة الفجر، <https://said.htm.net/Minute/mm72>.

١٦٠. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، (الطبعة الأولى)،
الروض الداني (المعجم الصغير)، (١٤٠٥ - ١٩٨٥)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج
أمير، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان.
١٦١. الضبي، أحمد بن محمد بن أحمد بن القاسم، (الطبعة الأولى)، اللباب في الفقه الشافعي،
(١٤١٦هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن صنيان العمري، دار البخاري، المدينة المنورة، المملكة
العربية السعودية.
١٦٢. ضميرية، عثمان بن جمعه، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)، أثر العقيدة في اختفاء الجريمة،
(الطبعة الأولى)، دار الأندلس الخضراء: جدة: السعودية.
١٦٣. ضميرية، عثمان جمعة، (الطبعة الثانية)، مدخل لدراسة العقيدة الإسلامية، (١٤١٧هـ -
١٩٩٦م)، مكتبة السوادي للتوزيع.
١٦٤. الطالقاني، أبو القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس، (الطبعة الأولى)،
المحيط في اللغة، (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب-بيروت /
لبنان.
١٦٥. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، (الطبعة الثانية)،
المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
١٦٦. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، (الطبعة الثانية)، تاريخ الطبري
= تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (١٣٨٧هـ)، دار التراث بيروت.
١٦٧. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر، (الطبعة الأولى)،
جامع البيان في تأويل القرآن، (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة
الرسالة.

١٦٨. طقّوش، محمد سهيل، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار
النفايس.

١٦٩. طنطاوي، محمد سيد، (الطبعة الأولى)، التفسير الوسيط للقرآن، (١٩٩٧م)، دار نهضة
مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

١٧٠. الطويان، عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم، (الطبعة الأولى)، جهود الشيخ محمد الأمين
الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة
العربية السعودية.

١٧١. عاشور، محمد عبد الفتاح، (الطبعة الأولى)، منهج القرآن في تربية المجتمع، (١٣٩٩هـ-
١٩٧٩م)، مكتبة الخانجي، مصر.

١٧٢. عامري، سامي، (الطبعة الأولى)، محمد صلى الله عليه وسلم في الكتب المقدسة،
(١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م)، مركز التنوير الإسلامي للخدمات المعرفية والنشر بالقاهرة.

١٧٣. العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين، (الطبعة الأولى)، الكشكول، (١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)
دار الكتب العلمية، بيروت.

١٧٤. عباس، علاء صاحب، نحو رؤية فلسفية تربوية للقيم في ضوء القرآن الكريم والسنة
النبوية، (٢٠١١م)، دار غيداء للنشر والتوزيع.

١٧٥. عبد القادر، محمد الخير، نكبة الأمة العربية بسقوط الخلافة العثمانية، (١٤٠٥هـ
١٩٨٥م)، مكتبة وهبه، مصر.

١٧٦. عبد الله، أبو محمد خميس السعيد محمد، (الطبعة الأولى)، مواقف حلف فيها النبي صلى
الله عليه وسلم، (١٤١٨هـ)، بيت الأفكار الدولية - بيروت.

١٧٧. عبد الملك، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، (الطبعة الثانية)، شرح صحيح

البخاري لابن بطلال، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد،
السعودية، الرياض.

١٧٨. عبد الوهاب، سليمان، بن عبد الله بن محمد، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد،
مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.

١٧٩. عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن بن محمد، (الطبعة الأولى)، قرّة عيون الموحدين في
تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة
المؤيد، الطائف، المملكة العربية السعودية/ مكتبة دار البيان، دمشق، الجمهورية العربية
السورية.

١٨٠. العثيمين، محمد بن صالح بن محمد، (الطبعة الأولى)، نبذة في العقيدة الإسلامية من كتاب
الصيد الثمين في رسائل ابن عثيمين، (١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م)، دار الثقة للنشر والتوزيع، مكة
المكرمة.

١٨١. العثيمين، محمد بن صالح، (الطبعة الأولى)، الشرح الممتع على زاد المستنقع، (١٤٢٢ هـ -
١٤٢٨ هـ)، دار ابن الجوزي.

١٨٢. عدلان، عطية، الوحدة الإسلامية-المأمول والممكن، المقالات والدراسات أخبار، الجزيرة
مباشرة، (٢٠١٧/٦/١٦ م)، <https://mubasher.net/opinions,aljazeera>

١٨٣. العرداوي، خالد عليوي، الربيع العربي ثورات لم تكتمل، (٢٠١٣ م)، ورقة بحثية للمشاركة في
ندوة (تداعيات ما بعد الدكتاتورية في دول العالم العربي)، وحدة ابحاث القانون والدراسات
الدولية في كلية القانون.

١٨٤. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر، (الطبعة الأولى)،
الإصابة في تمييز الصحابة، (١٤١٥ هـ -)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد
معوض، دار الكتب العلمية.

١٨٥. العسيري، أحمد معمور، (الطبعة الأولى)، موجز التاريخ الإسلامي منذ آدم عليه السلام إلى عصرنا الحاضر، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م).

١٨٦. العش، يوسف، الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداء من فتنة عثمان، دار الفكر سورية، دمشق.

١٨٧. عطية، حنان، تعريف الاقتصاد، السوق المفتوح، <https://read.com/%D8،opensooq،https://read>.

١٨٨. عفيفي، محمد الصادق، (الطبعة الأولى)، المجتمع الإسلامي وأصول الحكم، (١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م)، دار الاعتصام، القاهرة.

١٨٩. العقل، ناصر بن عبد الكريم، إسلامية لا وهابية، (١٤٢٥ هـ)، دار كنوز أشبيلية للنشر.

١٩٠. العقل، ناصر عبد الكريم، (الطبعة الأولى)، دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها، (١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م)، مركز الدراسات والإعلام، دار اشبيلية.

١٩١. علوان، عبد الله ناصح، التكافل الاجتماعي في الإسلام، دار السلام.

١٩٢. علي، جواد، (الطبعة الرابعة)، المفصل في تاريخ العرب، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، دار الساقية.

١٩٣. عمارة، محمد، (الطبعة الأولى)، مفهوم الحرية في مذاهب الإسلاميين، (١٤٤٠ هـ - ٢٠٠٩ م) مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر.

١٩٤. العمر، ناصر بن سليمان، رسالة المسلم في حقبة العولمة، موسوعة الرد على المذاهب، جمع علي بن نايف الشحود.

١٩٥. عواجي، غالب بن علي، (الطبعة الرابعة)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة.

١٩٦. عوده، عبد القادر، (الطبعة الخامسة)، المال والحكم في الإسلام، (١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م)، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

١٩٧. العيساوي، ميثاق مناحي، دور الاعتدال في الاستقرار السياسي المشروع الحضاري الإسلامي الماليزي أنموذجاً، بحث مقدم الى (المؤتمر الوطني حول الاعتدال في الدين والسياسة)، (٢٢ و ٢٣ اذار ٢٠١٧م)، شبكة النبأ المعلوماتية، <https://m.annabaa.org/Arabic/stuies/16163>.

١٩٨. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين، (الطبعة الأولى)، البناية شرح البداية، (١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م)، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت.

١٩٩. غازي، محمد جميل وأحمد، إبراهيم خليل وعبد الوهاب، أحمد، (الطبعة الثانية)، مناظرة بين الإسلام والنصرانية، (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م)، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض - المملكة العربية السعودية.

٢٠٠. الغامدي، أحمد بن عطية بن علي، (الطبعة الأولى)، الإيمان بين السلف والمتكلمين، (١٤٣٢ هـ / ٢٠١٢م)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢٠١. الغامدي، محمد بن عبد الله زريان، (الطبعة الأولى)، حماية الرسول صلى الله عليه وسلم حمى التوحيد، (١٤٢٣ هـ - / ٢٠٠٣م)، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

٢٠٢. الغروري، محمد هادي اليوسفي، (الطبعة الأولى)، موسوعة التاريخ الإسلامي، (ربيع الأول ١٤٢٠ هـ)، مجمع الفكر الإسلامي.

٢٠٣. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت.

٢٠٤. الغزالي، محمد بن محمد، (الطبعة الأولى)، المستصفى في علم الأصول، (١٤١٣ هـ -)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠٥. الغزالي، محمد، (الطبعة الأولى)، أزمة الشورى في المجتمعات العربية والإسلامية، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م)، دار الشرق الأوسط للنشر.

٢٠٦. الغزالي، محمد، (الطبعة الأولى)، دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، دار نهضة مصر.

٢٠٧. غلوش، أحمد، (الطبعة الأولى)، السيرة النبوية في العهد المكي، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م)، مؤسسة الرسالة.

٢٠٨. الغنيمان، عبد الله بن محمد، ذم الفرقة والاختلاف في الكتاب والسنة، (١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٢٠٩. الفارس، إبراهيم بن عثمان، دروس الشيخ إبراهيم الفارس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>.

٢١٠. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢١١. الفقيه، عبد الله، فتاوى الشبكة الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، من فتاوى اللجنة الدائمة، مجلة البحوث الإسلامية.

٢١٢. الفنجري، محمد شوقي، ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي، (١٩٩٣ م)، القاهرة.

٢١٣. فوري، علاء الدين علي بن حسام الدين المتقي الهندي البرهان، (الطبعة الخامسة)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، (١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م)، لمحقق: بكري حياني - صفوة السقا، مؤسسة الرسالة.

٢١٤. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (الطبعة الثالثة)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، مؤسسة الرسالة.

٢١٥. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (الطبعة الثالثة)، معنى لا إله إلا الله ومقتضاها وآثارها في الفرد والمجتمع، (١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.
٢١٦. الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله، (الطبعة الرابعة)، التوحيد، (١٤٢٣هـ)، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٢١٧. الفوزان، عبد الله بن صالح، المأمول بشرح الثلاثة الأصول، مكتبة الرشد.
٢١٨. الفوزان، عبدالله بن صالح، حصول المأمول لشرح الأصول، مكتبة الرشد.
٢١٩. فيضي، محمد، تعريف نظام الاقتصاد الإسلامي، ١٦ أنظمة دولية، (يونيو ٢٠١٩م).
٢٢٠. الفيومي، محمد إبراهيم، (الطبعة الرابعة)، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، (١٤١٥هـ) - ١٩٩٤م)، دار الفكر العربي.
٢٢١. القحطاني، محمد بن سعيد بن سالم، (الطبعة الأولى)، الولاء والبراء في الإسلام من مفاهيم عقيدة السلف، دار طيبة، الرياض - المملكة العربية السعودية.
٢٢٢. قدح، محمود بن عبد الرحمن، (طبعة السنة التاسعة والعشرون)، موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة، (١٤١٨/١٤١٩هـ)، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد (١٠٧).
٢٢٣. القرضاوي، يوسف، (الطبعة الثالثة)، المبشرات بانتصار الإسلام، (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م)، مكتبة وهبه.
٢٢٤. القرضاوي، يوسف، (الطبعة الرابعة عشر)، الإيمان والحياة، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، مؤسسة الرسالة، بيروت: سوريا.
٢٢٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م)، تحقيق: سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، السعودية.

٢٢٦. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، (١٣٩٨)، تحقيق: أحمد حجازي السقا، دار التراث العربي.

٢٢٧. القطان، مناع بن خليل، (الطبعة الخامسة)، تاريخ التشريع الإسلامي، (١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، مكتبة وهبة.

٢٢٨. قطب، سيد، (الطبعة السابعة عشر)، في ظلال القرآن، (١٤١٢هـ)، دار الشروق - بيروت - القاهرة.

٢٢٩. قطب، سيد، (الطبعة العاشرة)، خصائص التصور الإسلامي ومقوماته، (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، دار الشروق.

٢٣٠. قطب، محمد، (الطبعة الأولى)، واقفنا المعاصر، (١٤١٨هـ. ١٩٩٧م).

٢٣١. قطب، محمد، (الطبعة الثامنة)، منهج التربية الإسلامية، (١٤٠٨هـ — ١٩٨٨م)، دار الشرق، القاهرة.

٢٣٢. القفاري، ناصر بن عبد الله، (الطبعة الأولى)، أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد - (١٤١٤هـ)، رسالة دكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢٣٣. القفاري، ناصر بن عبد الله، (الطبعة الثالثة)، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، (١٤٢٨هـ).

٢٣٤. اللهميد، محمد بن سلمان، إيقاظ الأفهام في شرح عمدة الأحكام، رفحاء: السعودية.

٢٣٥. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور، (الطبعة الأولى)، تفسير الماتريدي، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان.

٢٣٦. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية، دار الحديث، القاهرة.

٢٣٧. مجموعة من العلماء، (الطبعة الأولى)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، (١٤٢١هـ)،
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٢٣٨. المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،
(الطبعة الأولى)، تفسير الجلالين، دار الحديث - القاهرة.
٢٣٩. المحمود، عبد الرحمن بن صالح، شرح كتاب لمعة الاعتقاد، دروس صوتية قام بتفريغها
موقع الشبكة الإسلامية. <http://www.islamweb.net>
٢٤٠. مذكور، علي أحمد، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، (١٤٢١هـ - ٢٠٠١م)، دار الفكر
العربي.
٢٤١. المزيد، أحمد بن عثمان، (الطبعة الأولى)، تعظيم الله جل جلاله، (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)،
مدار الوطن للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية.
٢٤٢. مصطفى، إبراهيم، الزيات، أحمد، عبد القادر، حامد، النجار، محمد، المعجم الوسيط،
تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
٢٤٣. المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (الطبعة الثانية)، السيرة النبوية لابن
هشام، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي،
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.
٢٤٤. المعافري، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق: طه
عبد الرؤف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
٢٤٥. المقدسي، صبري، المنشأ والجذور والعقائد الروحية، (١٧ / ٥ / ٢٠١٣م)، موقع الحوار
المتمدن. <https://www.org/s,ahewar.m,asp?aid=359700&r=0>
٢٤٦. المقدم، محمد أحمد اسماعيل، (الطبعة الأولى)، عودة للحجاب، (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م)،
دار ابن الجوزي، القاهرة.

٢٤٧. ملكاوي، محمد أحمد محمد عبد القادر خليل، (الطبعة الأولى)، عقيدة التوحيد في القرآن الكريم، (١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م)، مكتبة دار الزمان.

٢٤٨. مناهج جامعة المدينة العالمية، أصول الدعوة وطرقها، جامعة المدينة العالمية.

٢٤٩. مناهج جامعة المدينة العالمية، الأديان الوضعية، جامعة المدينة العالمية.

٢٥٠. مناهج جامعة المدينة العالمية، السياسة الشرعية، جامعة المدينة العالمية.

٢٥١. مناجود، مصطفى محمود، (الطبعة الأولى)، الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن، (١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

٢٥٢. الموصللي، عبد الله بن محمود، والحنفي، مجد الدين أبو الفضل، الاختيار لتعليل المختار، (١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م)، مطبعة الحلبي - القاهرة.

٢٥٣. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، (الطبعة الرابعة)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، (١٤٢٠ هـ)، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٥٤. الندوي، علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين، (الطبعة الثانية عشر)، السيرة النبوية لأبي الحسن الندوي، (١٤٢٥ هـ)، دار ابن كثير، دمشق.

٢٥٥. نهاوندي، هوشنك، (الطبعة الأولى)، الخميني في فرنسا الأكاذيب الكبرى والحقائق الموثقة حول قصة حياته وحادثة الثورة، (يناير ٢٠١٧ م)، طباعة وترجمة: مركز الخليج العربي

للدراستات الإيرانية، الرياض.

٢٥٦. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥٧. الهاللي، مجدي، (الطبعة الأولى)، الجيل الموعود بالنصر والتمكين، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م)، دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، مصر.

٢٥٨. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، (الطبعة الأولى)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، (١٤١٥ هـ — ١٩٩٤ م)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
٢٥٩. ول ديورانت وويليام جيمس ديورانت، قصة الحضارة، (١٤٠٨ هـ — ١٩٨٨ م)، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.
٢٦٠. يسري، محمد، (الطبعة الأولى)، طريق الهداية - مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة، (١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م).
٢٦١. اليمام، غازي بن سالم بن الافي، (الطبعة الأولى)، اقتصاديات الحرب في الإسلام، دراسة فقهية معاصرة، (١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م).
٢٦٢. اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، (الطبعة الثالثة)، الزواج في الإسلام، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، الدار لسلفية، الكويت.
٢٦٣. اليوسفي، عبد الرحمن بن عبد الخالق، (الطبعة الثالثة)، على عتبة الزواج، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م)، الدار لسلفية، الكويت.

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ب	استهلال
ج	إهداء
د	شكر وتقدير
هـ	ملخص الرسالة
و	Research summary
١	المقدمة
الفصل الأول: العقيدة، وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: العقيدة الصحيحة وأسسها، وفيه مطلبان:	
١٧	المطلب الأول: العقيدة الصحيحة وخصائصها.
٢٧	المطلب الثاني: أسس العقيدة الصحيحة.
المبحث الثاني: العقائد الفاسدة والفلسفات، وفيه مطلبان:	
٣٧	المطلب الأول: عقائد أهل الكتاب.
٥٢	المطلب الثاني: الفلسفات والعقائد الوثنية.
المبحث الثالث: العقائد المتأثرة بالعقائد الفاسدة، والفلسفات، وفيه مطلبان:	
٧١	المطلب الأول: الفرق العقائدية في الإسلام.
٨٧	المطلب الثاني: الحركات الفكرية المعاصرة.
الفصل الثاني: أثر العقيدة على الواقع، وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام وبعده، وفي مطلبان:	
٩٩	المطلب الأول: واقع أمة العرب قبل الإسلام.
١١٥	المطلب الثاني: واقع أمة العرب بعد الإسلام.
المبحث الثاني: واقع معتنقي العقائد الفاسدة، وفيه ثلاثة مطالب:	

١٤٨	المطلب الأول: الحضارات السائدة قبل البعثة النبوية.
١٥٧	المطلب الثاني: وضع الحضارات في العصور الوسطى.
١٦٣	المطلب الثالث: وضع الحضارات في العصر الحديث.
المبحث الثالث: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق، وفيه مطلبان:	
١٧١	المطلب الأول: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق إلى سقوط الخلافة العثمانية.
١٨٨	المطلب الثاني: واقع الأمة الإسلامية بعد ظهور الفرق بعد سقوط الخلافة العثمانية إلى الوقت الحاضر.
الفصل الثالث: أثر العقيدة على التكوين المجتمعي، وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: أثر العقيدة على الفرد، وفيه أربعة مطالب:	
١٩٨	المطلب الأول: تكريم الفرد وتحريمه.
٢٠٦	المطلب الثاني: البناء الفكري.
٢١٢	المطلب الثالث: البناء النفسي.
٢١٩	المطلب الرابع: البناء الأخلاقي والتربوي.
المبحث الثاني: أثر العقيدة على الأسرة، وفيه ثلاثة مطالب:	
٢٢٨	المطلب الأول: أسس الاختيار.
٢٣٢	المطلب الثاني: المعاشرة بالمعروف.
٢٤١	المطلب الثالث: تربية الأبناء.
المبحث الثالث: أثر العقيدة على المجتمع، وفيه ثلاثة مطالب:	
٢٤٩	المطلب الأول: التكافل الاجتماعي.
٢٥٤	المطلب الثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
٢٦٠	المطلب الثالث: الوحدة المجتمعية.
الفصل الرابع: أثر العقيدة في عوامل الاستقرار المجتمعي، وفيه ثلاثة مباحث:	
المبحث الأول: أثر العقيدة على الاستقرار الأمني، وفيه ثلاثة مطالب:	
٢٦٨	المطلب الأول: مفهوم الأمن ودلالاته.

٢٧٢	المطلب الثاني: تشريع العقوبات لمكافحة الجرائم.
٢٧٦	المطلب الثالث: أثر العقيدة في إقامة الأمن وتحققه.
المبحث الثاني: أثر العقيدة على الاستقرار السياسي، وفيه ثلاثة مطالب:	
٢٩٠	المطلب الأول: مفهوم الاستقرار السياسي.
٢٩٢	المطلب الثاني: أسس الحكم في الإسلام.
٣٠٣	المطلب الثالث: أثر العقيدة في سياسة الشعوب وتمييزها.
المبحث الثالث: أثر العقيدة على الاستقرار الاقتصادي، وفيه ثلاثة مطالب:	
٣٠٩	المطلب الأول: مفهوم الاقتصاد الإسلامي وأهميته.
٣١٤	المطلب الثاني: خصائص الاقتصاد الإسلامي.
٣١٨	المطلب الثالث: أثر العقيدة في الاقتصاد وتطوره.
٣٣٢	الخاتمة
٣٣٦	فهرس الآيات القرآنية
٣٧٣	فهرس الأحاديث والآثار
٣٨٢	فهرس الألفاظ الغريبة
٣٨٣	فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٨٥	فهرس المصادر والمراجع